

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلاي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



إستراتيجية جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة
(التركيز على كتائب جيش التحرير الوطني
1956م-1962م).

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: تاريخ الحديث و المعاصر

:

* مليكة عالم

ي :

▪ فتيحة شرابي

▪ كريمة تقار

السنة الجامعية:

1437 هـ - 1438 هـ.

2016 - 2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



شكر وتقدير:

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ، و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ، و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، و لا تطيب الجنة إلا برويتك .

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيد الخلق عليه الصلاة و أفضل التسليم ، أما بعد :

يقول الله عز و جل **وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ** ، فإن كان للنجوم أفلاكها و للعبير شذاه و للبحر درره و أصدافه ، فإن للخير أهله ، و هنا نتوجه بالشكر و التقدير إلى الأستاذة المحترمة المشرفة "عالم مليكة" ، كما نتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ المحترم "حمري عيسى" الذي زودنا بالنصح و الإرشاد و التوجيه طيلة فترة إعداد المذكرة ، و الذي لم يبخل علينا لا بكتبه و لا بوقته الثمين فتحتار الكلمات لشكره ، و لكي تعلم أن كل الكلمات قاصرة فلن تبلغ هامتك مهما طالت ، و لهذا ندعو الله أن يحفظك و يجزيك كل الجزاء و نتقدم بأصدق الكلمات على صبرك معنا .

كما نتقدم بالشكر الجزيل لتقار فاطمة الزهراء و صديقاتها على دعمهم لنا ، و لا ننسى بالشكر كل من عمال مكتبة الروينة و عمال دار الشباب بمليانة و عمال مكتبة جامعة خميس مليانة ، و عمال المركز الثقافي بولاية عين الدفلى .

و في الأخير نتمنى أن يكون هذا البحث في المستوى ينتفع به الجميع .

إهداء:

قال الله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ صدق مولانا العظيم.

إلى الأرواح الطاهرة الزكية، إلى قربان الحرية، شهداء الثورة التحريرية، إلى لحن الحب والعتاء، معزوفة الحنان والوفاء، إليها وحدها وبكل صفاء والدتي الغالية أدام الله في عمرها. إلى منبر العز والسماحة، إلى العماد الكبير، إلى مركز العطفة الغزير إليه بالخصوص والدي العزيز أطل الله في عمره.

إلى قطرات دمي وأجزاء روحي المنفصلة ومن هم سندي في الحياة، إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة والدفء والحنان، ولا معنى للراحة إلا بينهم إخوتي وأخواتي الأعماء: حميد، محمد، فيصل، حسان، منار، حنان، "غنية التي لم تلدها أمي".

إلى كل الزملاء والأصدقاء وكل من يحملهم قلبي.

إلى كل من فتحو لي أبواب العلم في كل مراحل الدراسة.

إلى كل من ساندونا طيلة مشوارنا الجامعي ن أساتذتنا الكرام.

اهدي هذا العمل المتواضع.

** فتحة **

إهداء:

" يارب إذا أعطيتني نجاة فلا تأخذ تواضعي ، و إذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازي
بكرامتي " .

" إلى كل من أنار الله بصائرهم بنور العلم "" .

إلى من أحمل اسمه بكل اقتدار ، و علمني أن العلم جهاد و الصبر كفاح ، إلى قوة عيني الذي
أهداني كل ما يملك أطل الله في عمري والدي الغالي .

إلى أعز ما أملك في الدنيا ، إلى من رحمتني بدعواتها و بركاتها ، إلى سر الوجود إلى من
كان دعائها و حنانها بلسم جراحي و أفاضت عليا بدمع حنانها أمي الغالية .

إلى من معهم تقاسمت فرحتي و أحزاني ، إلى من عشت معهم أجمل و أجلي أيام عمري إخوتي
و عماتي حفظهم الله .

إلى من بوجوده أكتسب قوة و محبة لا حدود لها زوجي العزيز "عبد الرؤوف" .

إلى جميع صديقاتي بالدراسة من الطور الابتدائي إلى الجامعي .

إلى كل من لم أذكرهم في مذكرتي فأسماءهم مذكورة في قلبي .

إلى روح شهداء الثورة التحريرية.

** حرمة **

قائمة المختصرات:

بالعربية:

الكلمة	اختصارها
الجزء	ج
العدد	ع
الصفحة	ص
الطبعة	ط
المنظمة الوطنية للمجاهدين	م . و . م

بالفرنسية:

op.cit	المرجع /المصدر السابق
ibid	نفسه
page	p

ما يزال تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الثورة التحريرية خاصة بحاجة ماسة إلى المزيد من الدراسة والبحث، بالرغم من الكتابات التي تناقش هذا النوع من الدراسة سواء كانت من المؤسسات أو من طرف المؤرخين المتخصصين في تاريخ الثورة من أجل تدوين التاريخ الوطني في إطار المدرسة التاريخية الجزائرية لتمحيص الأكاذيب و أطروحات المدرسة الفرنسية، وهنا جاء اختيارنا لموضوع إستراتيجية جيش التحرير في الولاية الرابعة محاولين التعمق والدراسة فيه حيث لا يزال التاريخ العسكري لهاته الولاية غامضا من خلال الكتابات التي كانت تنشط وأهم العمليات العسكرية التي نفذتها.

أهداف الموضوع:

منذ نشأة جيش التحرير الوطني أكد قاداته على أن جوهر العمل الثوري التحرري لا يقتصر على تجنيد وتسليح عناصر جيش التحرير فقط، بل يتعدى ذلك من خلال تكويننا وتنظيمنا محكمين لتحقيق الهدف المنشود، وبهذه المعطيات وقع اختيارنا لهذا الموضوع الذي نهدف من خلاله إلى إبراز دور جيش التحرير الوطني وفضله في إفتكاك الاستقلال من أعتى قوة عسكرية كانت مدعومة من طرف الحلف الأطلسي، ومدى تعلقه بأرضه والتضحيات التي قام بها، كما أردنا التعرف على التنظيم الثوري للولاية الرابعة الذي أقره مؤتمر الصومام والإستراتيجية التي انتهجها ضد الجيش الفرنسي.

دوافع اختيار الموضوع :

- كان اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب تمثلت في:
- أسباب ذاتية :
- ميولاتنا الشخصية وحبنا لتاريخ الثورة الجزائرية، وكان ذلك منذ أن كنا في الطور الثانوي وتطور الأمر بحيث أصبحنا في السنوات الأولى ليسانس نركز على دراسة الثورة لما لها من أهمية تاريخية بالغة باعتبارها فترة جد حاسمة في تاريخ الأمة الجزائرية والوطن الجزائري.

- الرغبة الذاتية الملحة في دراسة هذا الموضوع بحكم انتمائنا لولاية عين الدفلى الواقعة ضمن المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة لمعرفة أهم النشاطات التي جرت بهاته الولاية، وإثراء التاريخ المحلي بهذا النوع من المواضيع.
- الرغبة الملحة في معرفة الدور الذي لعبه الشعب الجزائري في تموين المجاهدين.
- نتاج قناعتنا المتمثلة في أن نشير إلى الدراسات التي تتناول جزئية من تاريخنا الحافل بالبطولات .
- إيماننا منا نحن جيل الاستقلال بالمسؤولية الملقاة على عاتقنا للحفاظ على الذاكرة الوطنية .

- أسباب موضوعية :

- باعتبار الولاية الرابعة تتموقع في قلب العاصمة ويتمركز بها أغلب المستوطنين كما أنها بعيدة عن الحدود لذا لابد علينا كدارسين أو باحثين إن صح القول دراسة كل ما يتعلق بجيش التحرير في الولاية الرابعة.
- لمعرفة أهم الخطط التي ارتكز عليها جيش التحرير في تنفيذ العمليات العسكرية خاصة بالولاية الرابعة.

- الإشكالية الرئيسية:

- ولمعالجة موضوعنا هذا اعتمدنا على طرح الإشكالية التالية: فيما تكمن استراتيجيه جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة في مواجهته للجيش الفرنسي؟ وإلى أي مدى ساهم في تكوين وحدات جيش التحرير .

- الأسئلة الفرعية:

- ما هي الخصوصيات التي تميزت بها المنطقة الرابعة بين(1954-1956م)؟
- إلى أي مدى ساهم التنظيم الثوري في تنظيم المنطقة الرابعة بعد مؤتمر الصومام1956م؟

- فيما تتمثل تلك المصالح الملحقة التي كانت سندا لجيش التحرير بالولاية الرابعة؟ وما دور كل منها؟

- ما مدى تأثير تلك الإستراتيجية التي طبقتها وحدات جيش التحرير؟ وسر نجاحه في ذلك؟

- وكيف تم انعكاسها على الولاية الرابعة؟ وهل تمكن قادة الولاية من التصدي لمخطط شال؟

حدود الدراسة:

تعود الجذور الأولى لجيش التحرير إلى المنظمة الخاصة التي كان لها الدور الفعال في تكوين الشباب وتشكيل النواة الأولى للكفاح المسلح وتفجير ثورة الفاتح نوفمبر 1954م والتي لم تحظى بالتنظيم المحكم في بدايتها، إذ ينحصر موضوع بحثنا ما بين (1956-1962م) حيث يغطي فترة زمنية جد مهمة في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ويمثل تاريخ 1956م أبرز حدث وهو انعقاد مؤتمر الصومام الذي كان صغيرا في حجمه كبيرا في قراراته، إذ نظم الولايات على المستوى السياسي والعسكري، ودققنا في موضوعنا هذا على وحدات جيش التحرير ونشاطهم العسكري في الولاية الرابعة من خلال تلك الإستراتيجية التي اعتمدت عليها، وتنتهي فترة الدراسة بتاريخ 1962م والتي تزامنت وتحقيق السيادة الوطنية وبالتالي انتهى دور الجيش في الكفاح التحرري لبيدأ مرحلة جديدة في جزائر الاستقلال لحماية الوطن والمساهمة في البناء.

خطة البحث :

وللإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة حول موضوعنا، ارتأينا تقسيم بحثنا إلى أربعة فصول جاءت كالتالي:

- تناولنا في الفصل التمهيدي ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة، من 1954م إلى غاية 1956م، وجاء فيه أربعة مباحث، فأعطينا للمبحث الأول الإطار الجغرافي

والطوبوغرافي للمنطقة الرابعة، أما المبحث الثاني انطلاق الثورة، وانتشارها في المبحث الثالث، أما المبحث الأخير فتمثل في ظهور الولاية الرابعة، والتنظيم الثوري سياسيا وعسكريا بداية من 1956م.

- أما فيما يخص الفصل الأول فيندرج تحت عنوان التنظيم العسكري لجيش التحرير بالولاية الرابعة، قسمناه إلى ثلاث مباحث، إذ يحتوي المبحث الأول على التكوين والتدريب العسكري للجيش، وتمثل المبحث الثاني في الحياة اليومية للجيش، أما المبحث الأخير خصصناه لدراسة وحدات الجيش المتمثلة في الفيلق، الكومندو، الكتيبة والأفواج .

- أما الفصل الثاني من دراستنا فقد أبرزنا المصالح الملحق للجيش، وقد قسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث حيث عنوانا المبحث الأول بمصلحة التمويل والتموين، وتطرقنا في المبحث الثاني إلى التسليح ومصادره، أما المبحث الثالث عرضنا فيه مصلحة الدعاية والإعلام، والمبحث الأخير تضمن مصلحة الاتصالات اللاسلكية.

- أما بالنسبة للفصل الثالث والأخير فقد عالجننا فيه الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير بالولاية الرابعة، حيث تناولنا فيه ثلاثة مباحث، أولها تمثل في إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة ما بين (1956-1958م)، أما المبحث الثاني فقد أعطيناه عنوان إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة ما بين (1959-1962م)، وثالث مبحث تطرقنا من خلاله للحديث عن مخطط شال وتصدي الثورة له.

المنهج المتبع :

إن طبيعة الدراسة التاريخية لهذا الموضوع فرضت علينا استخدام أربعة مناهج علمية ضرورية لمعالجة هذا الموضوع تمثلت في:

المنهج التحليلي :

سلكناه في دراسة المادة العلمية وتحليلها بحثا عن الحقيقة الإستراتيجية العسكرية التي اتبعتها جيش التحرير طيلة الكفاح المسلح.

المنهج الوصفي:

ركزنا على هذا النوع من المنهج باعتبار موضوع بحثنا يرتكز أساسا على جملة من وصف الأنشطة العسكرية التي نفذها المجاهدين كوصف المعارك، ونوعية الأسلحة المعتمدة ، وأهم المواقع التي جرت فيها أساليب الحرب المتبعة خلالها.

المنهج المقارن :

اتبعناه لإظهار الاختلافات والفروقات الموجودة آنذاك بين جيش التحرير والقوات الفرنسية، وذلك بمقارنة العتاد والعدة بين الطرفين، وحصيلة الخسائر لكل منهما مثلا.

المنهج الإحصائي :

استخدمناه في إعطاء حصيلة النتائج المترتبة عن الطرفين من خلال العمليات العسكرية المنفذة ، وعدد المراكز الصحية التي تم إنشاؤها وغيرها.

المصادر والمراجع :

ولإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، ومن بين المصادر الأساسية لهذا الموضوع "التقارير السياسية" للولاية الرابعة للمنظمة الوطنية للمجاهدين، وكذلك كتاب "حرب التحرير في الولاية الرابعة " لتقية محمد باللغة العربية والأجنبية، بالإضافة إلى أعداد من جريدة المجاهد، وكتاب " شاهد على اغتيال الثورة " للمجاهد و المؤلف لخضر بورقعة.

أما فيما يخص المراجع المعتمدة نذكر من بينها كتاب من "معارك المجد" للمنظمة الوطنية للمجاهدين، "كتاب التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى" للكاتب عبد الله مقلاتي، بالإضافة إلى أعداد من مجلة أول نوفمبر .

الصعوبات والعراقيل :

أما عن الصعوبات والعراقيل التي صادفتنا خلال دراستنا لهذا البحث تمثلت في تعدد المراجع المتعلقة بالموضوع، حيث كانت بها الأحداث مفصلة مما صعب الأمر في

التحكم، وصعوبة صياغة الأفكار من بعض المصادر، وقلة بعض المصادر والمراجع في بعض المباحث خاصة (الكتائب)، بالإضافة إلى ضيق الوقت لإنجازه وذلك لوجود فترة التريص ودراسة ببرامجها المكثفة، عدم إتقاننا للغات الأجنبية.

نتقدم في الأخير بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة التي ساهمت بقسط كبير في تسهيل إنجاز هذا العمل، فإليها نتقدم بأسمى كلمات الشكر وأرقى عبارات التقدير.

ونبسط جزيل اعترافنا وامتناننا لمجهودات اللجنة العلمية الموقرة التي تشرف على تقويم هذا البحث ونقده، والذي نتلقاه بصدور رحب، لأنه يرفع من قيمة العمل وأهميته .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

على إثر نتائج مجازر 8 ماي 1945م، وما أسفر عنها من استشهاد حوالي 45 ألف شهيد، واعتقال عدد كبير منهم، مما جعلها المنعرج الحاسم في تطور الحرب وتوجهها إلى التوجه العسكري، بسبب عمق النضال السياسي، وأدركوا حقيقة الاستعمار، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فأصبح الشعب يرى ضرورة الكفاح المسلح، فانطلقت الثورة على أسس جديدة على عكس ما كان يتوقعه المستعمر بأنه بتلك المجازر قضى على الحركة الوطنية، وقد كانت تلك الأحداث بداية لنهاية الوجود الاستعماري في الجزائر، ومن هنا بدأ التحضير للعمل المسلح، وانطلاق الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954م، وشملت جميع مناطق التراب الوطني، فكانت المنطقة الرابعة معنية بهذا الحدث العظيم، غير أن المنطقة واجهت الكثير من المشاكل أهمها ضعف التنظيم الثوري، وأزمة القيادة.

أولاً: الإطار الجغرافي والطبوغرافي:

قرّر قادة الثورة تقسيم التراب الجزائري إلى خمس مناطق وكان ذلك بعد اجتماع أكتوبر 1954م، ويبدو أنه يشبه كثيراً التقسيم الذي قرّره المنظمة الخاصة لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وبموجب قرارات مؤتمر الصومام تحوّلت التسمية من مناطق إلى ولايات، وبذلك أصبحت المنطقة الرابعة الولاية الرابعة، ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي: ما هي حدود هذه المنطقة؟ وفيما تكمن أهم الخصائص التي تميزت بها؟

يمتد الخط الفاصل لحدود المنطقة الرابعة ابتداء من الساحل الغربي لمدينة تنس وينحدر جنوباً باتجاه orleansville (الشلف حالياً)، vialar (تيسمسيلت)، ويمتد إلى حدود الطريق العرضي وبذلك يميل باتجاه الجنوب الشرقي، ويمر بالناحية الجنوبية لقصر الشلالة وبعد ذلك يعرج باتجاه الشرق نحو مدينة بول كازال (عين وسارة)، سيدي عيسى، palestro (الأخضرية)، وينطلق المنحنى courbet-marine (زموري).⁽¹⁾

¹- Mohamed TEGHIA, *l'armée de libération national en wilaya IV* , Kasbah Edition, Alger, 2009 , p13.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

ونظراً لأهمية هذه المنطقة فهي تمتاز بسهول كثيرة، كسهل الشلف، وسهل متيجة وسهل سرسو، فضلاً عن جبال متنوعة وعديدة، تتمثل في جبال الأطلس البليدي والتيطري (المدية)، وزكار، والظهرة وكذلك جبال الونشريس وجبال الزيرير، بوزقزة⁽¹⁾ مما جعلها عرضةً لأطماع العدو.⁽²⁾

أما من الناحية العسكرية فوجود العاصمة ضمن نطاق المنطقة الرابعة، وما تحتوي عليه من مصالح حيوية للمعمرين (سياسية، اقتصادية، بشرية)، كوجود مقر الوالي العام الفرنسي بالجزائر العاصمة⁽³⁾، وتركز المستوطنين بمدن الوسط، واستحواذهم على معظم الأراضي الخصبة خاصةً في (سهل متيجة وشلف، والقريبة من العاصمة كجبل بوزقزة الذي لا يبعد عن العاصمة إلا بثلاثين كيلومتر، والشريعة تبعد عنها بـ 50 كلم، وجبال الزيرير التي لا تبعد عنها إلا بـ 60 كلم، أما المدينة أين كان يوجد في أغلب الأحيان مركز قيادة الولاية لا تبعد عن العاصمة إلا بـ 30 كلم⁽⁴⁾)، ولهذا سعت السلطات الفرنسية إلى تطبيق سياسة أمنية لمستوطناتها في مختلف مدن المنطقة الرابعة كالجزائر، البليدة المدية، والشلف وأخرى عدوانية ضد سكان المدن والأرياف من الجزائريين ومنها:⁽⁵⁾

- مطار الدار البيضاء: استُخدم لتحقيق أغراض معينة من بينها نقل الجيوش، تقديم الدعم المادي للمطارات (داخل الولاية الرابعة أو خارجها)، بالإضافة إلى تكامل المهام بين هذا المطار من جهة وميناء الجزائر من جهة أخرى.

1 - جمال قندل، إشكالية تطور و توسع الثورة الجزائرية (1954-1962م) ، ج 1 ، الجزائر ، 2013م، ص310 .

2- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13 .

3- امحمد بوحوم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004 م-2005م، ص 17.

4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة التقرير السياسي، ج1، (من 20 أوت 1956 م إلى نهاية 1958 م)، ص 4 .

5- بوحوم، مرجع نفسه، ص 18.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

- مطار بئر غبالو: تمثل دوره في مراقبة المواطنين، ووحدات جيش التحرير و كذلك مراقبة المعابر الأساسية لجيش التحرير المتمثلة في السلاسل الجبلية بوزقزة، تابلاط. ديرة وغيرها زيادة على ذلك الثكنات العسكرية.(1)

- الإكثار من مراكز المراقبة والتعذيب: سعت السلطات الفرنسية إلى فرض الحصار على مختلف الطرقات، مداخل الأودية، الأماكن الجبلية وغيرها.

بالإضافة إلى ذلك سعت إلى زيادة مراكز التعذيب والسجون، المكاتب الخاصة ومراكز التّجمع، حيث جعلت المنطقة الرابعة بمثابة سجن كبير من أجل حماية المصالح الحيوية للمعمرين (2)، وبذلك أدرك العدو قيمة إستراتيجية المنطقة الرابعة، وموقعها من وجود موانئه ومراكز تموينه، واحتياطه من الكولون بأملاكهم ومؤسساتهم(3)، وكلّ هذه الخصوصيات التي تميزت بها المنطقة الرابعة كانت مصدر إزعاج وتوتر للعدو، بحيث ركز أغلب قواته وضاعف من عملياته البسيكولوجية.(4)

ومن هنا نستنتج أنّ الموقع الخاص و المتميز الذي احتلته الولاية الرابعة جعلها عرضة لأطماع العدو الفرنسي، وكان ذلك بحكم قربها من العاصمة، وقد تحملت الولاية الرابعة أعباء ثقيلة كان لها آثار قاسية.

ثانياً: انطلاق الثورة:

بعد تصاعد الصراع بين المصاليين والمركزيين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتفاقم الخلاف بينهما، سعى أعضاء المنظمة الخاصة(5)، إلى تحمل عبء

1- م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1956 م - 1958 م)، مصدر سابق، ص 04.

2- بوحوم، مرجع سابق، ص 18 .

3- بورقعة، مصدر سابق، ص 13 .

4- م. و. م، مصدر نفسه، ص 04 .

5- المنظمة الخاصة: هي منظمة انبثقت عن حزب الشعب الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947 ترأسها محمد بلوزداد، وهي التي أعلنت على ضرورة الكفاح المسلح، قامت بتدريب المناضلين على عمليات التخريب،

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة للخروج من هذا الصراع الحاد، والتأزم الذي كان يؤدي إلى وقوع نتائج لا تحمد عقباها، والاتفاق على تفجير الثورة المسلحة، ولتفجير هذه الثورة لأبد من التحضير لها بطريقة محكمة، فانطلقت التحضيرات بعقد عدة اجتماعات، ومن أهمها اجتماع⁽¹⁾22 حيث تقرر فيه على اندلاع الثورة، ودعم صفوفهم، بتقوية ارتباطاتهم بالقاعدة الشعبية مع ضرورة التأييد على الكفاح المسلح وبعد هذا الاجتماع تفرق المجتمعون، حيث عاد كل واحد إلى منطقته للاستعداد وتهيئة منطقته للثورة المسلحة، وسعى والمجاهدين لتحقيق طموحاتهم وإخراج الجزائر من القمع والبؤس الذي أدخلتها فيه فرنسا، ومن هنا يمكننا طرح التساؤل التالي: كيف تمت عمليات الانطلاقة الثورية؟ وكيف ساهم المناضلون الثوريون في ذلك؟ .

بالرغم من كل تلك الاجتماعات، كان هناك اجتماع آخر، وهو اجتماع³¹ أكتوبر 1954م، ويعتبر آخر اجتماع سبق اندلاع الثورة التحريرية، الذي انعقد في بيت سويداني بوجمعة⁽²⁾ الخاص بالمنطقة الرابعة الذي ترأسه رابح بيطاط، وحضره كل من سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب، وأوعمران، وبذلك تمت دراسة مختلف الظروف والأوضاع

=و حرب العصابات. أنظر: محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1945م)، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، روية، الجزائر، ص 299.

¹ - عقد هذا الاجتماع بحي صالامبي في 25 جوان 1954م، وضم 21 إطار بالإضافة إلى صاحب البيت السيد إدريس إلياس، فأصبحت تضم 22 عضو، ترأس الاجتماع مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف كمقرر رئيسي. أنظر: محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1830-1954م)، منشورات ANEP للنشر والتوزيع، 2008م، ص 392 .

² - سويداني بوجمعة (1922-1956م): أحد قادة حرب التحرير، ولد في 10 فبراير 1922م بولاية قالمة، التحق مبكراً بحزب الشعب الجزائري، أُلقي عليه القبض في شهر جويلية 1948م، أصبح بعدها مسؤولاً في عملية المنطقة السرية لناحية سكيكدة، في ماي 1948م، تم تحويله إلى ولاية وهران، شارك في عملية اقتحام بريد وهران، اشتغل في السرية كعامل زراعي في مزرعة قرب بوفاريك، أصبح بعدها عضواً في جماعة 22، مساعد رابح بيطاط لمنطقة الجزائر العاصمة، مسؤول منطقة الشريعة في 1955م، تم اغتياله في 17 أبريل 1956م في مقطع خيرة بالقرب من القليعة في حاجز للدرك. أنظر: عاشور شرفي، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة أحداث، أعلام ومعالم، التنسيق والمراجعة مصطفى ماضي، دار القصبه للنشر والتوزيع، منشورات ANEP، الجزائر ص 847 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

المناسبة لتفجير الثورة، كما اتفقوا على المواقع التي سوف تنفذ فيها العمليات واتخاذ المناطق الغربية كمناطق حماية، وذلك تحسباً لرد فعل السلطة الاستعمارية، كما وزعت جميع القنابل المزمع تفجيرها في العمليات على رؤساء الأفواج (بونيلة الطاهر بالعمري محمد، حميد بوعلام، سليمان بوعلام، كزواتي محمد).⁽¹⁾

كانت بداية الثورة بمشاركة 1200 مجاهد على المستوى الوطني بحوزتهم 400 قطعة سلاح، ومصالح إستراتيجية أخرى بالإضافة إلى الممتلكات التي استحوذ عليها الكولون⁽²⁾ فانطلقت الشرارات الأولى للثورة في 1954م، عبر كافة المناطق، ففي الأوراس انطلقت الثورة بسبب موقعها الجغرافي المتميز عن بقية المناطق المختلفة الأخرى في كونها محصورة داخل مثلث تبسة وخنشلة، كما يتميز بقران بقية المسالك كما تمتد سلسلة الأوراس النمامشة إلى وراء الحدود الجزائرية التونسية، وأشعلت نيران الثورة عند ليلة الفاتح نوفمبر وصار الغصن الأخضر جماً فجأة نيران بنادق المجاهدين بغتة غير معروفة من المستعمرين، فلم يستطيعوا ردها، وقتلوا حارسين بالرصاص إضافة إلى سيارة العقيد "بلانش" قائد المنطقة، وفي أريس مرق المستعمرين كل ممزق ولم يفك الحصار عنهم إلا بعد يومين نتيجة اختلال ميزان القوى، حيث قدمت فرقتان من الجيش الفرنسي قدمت إحداها من باتنة، والأخرى من خنشلة، وتمركز الثوار بقم الطوب، وحاصر محفزة الدرك تبكوت، وحوصر بداخلها المحتلون لمدة سبعة أيام.⁽³⁾

¹ نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ

المعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان "2007-2008م"، ص 34.

² رايح لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصر "1830-1989م"، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 170.

³ بلقاسم بن محمد برحاييل، نور الجزائر الإسلام والاستقلال، الشهيد حسين برحاييل نبذة عن حياته وآثار كفاحه وتضحياته، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2009 م، ص 334، 347.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

وبالنسبة لتيغانمت فقد حدث حادث أدى إلى مقتل قايد مشوش حاج صدوق الذي كان متوجها إلى أريس، وقتل معلم فرنسي وأصيبت زوجته بجروح.⁽¹⁾

أمّا فيما يخص الشمال القسنطيني، هاجم الثوار بعض الثكنات ومراكز الشرطة ومدينة لخروب وغيرها⁽²⁾ و في المنطقة الرابعة كلف كل من أحمد بوشعيب⁽³⁾، وسويداني بوجمعة بالتحضير للثورة بمعية الزبير بوعجاج، محمد مرزوقي عسكرياً، وتهيئتهم نفسياً، فأنشئوا عدة مراكز للتموين، والتدريبات العسكرية وصناعة القنابل والمتفجرات وتم التحضير للثورة في المنطقة الرابعة كالتالي:

بداية بالتدريبات العسكرية بحيث كان المناضلون يتلقون تدريباً عسكرياً يقوم على كيفية استعمال الشباب للسلاح وتقديم دروساً خاصة بشن الهجمات، ونصب الكمائن وخوض المعارك، ومن أنواع الأسلحة التي استخدمت أثناء التدريبات قنابل يدوية ومسدسات وبنادق صيد، وبالنسبة للمراكز التي كان يتدرب فيها المناضلون نذكر مركز حلوية (بيت بوعلام قانون مركز قوارو، مركز أولاد يعيش، مركز ذراع الديس، بوشماعلة).⁽⁴⁾

أمّا فيما يخص القنابل فكان "رابح بيطاط" رفقة مناضلين آخرين يشرفون على تقديم الإرشادات حول كيفية صنع القنابل⁽⁵⁾، وقد واجه المواطنين عدة صعوبات أثناء التحضير

¹ - محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار القصبية للنشر والتوزيع، الجزائر 2007م، ص 87.

² - نفسه، 88 .

³ - أحمد بوشعيب: ولد المناضل الحاج بوشعيب المدعو "أحمد" بعين تموشنت في 13 جويلية 1918 م، التحق بحزب الشعب سنة 1937، شارك في إجماع الـ 22 سنة 1954 م، عضو في مجلس المنطقة الرابعة قبيل اندلاع، كان إلى جانب رابح بيطاط أثناء الهجوم على تكنة بيزو بالبلدية. أنظر: محمد عباس، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003م، ص 23.

⁴ - نظيرة شتوان، التحضير للثورة وانطلاقها في المنطقة الرابعة، مجلة المصادر، العدد 5، جوان، 2005م، ص 219، 218.

⁵ - محمد تقيّة، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بو لفرانق، دار القصبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 23.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

لثورة لنقص الوسائل، ولهذا قرر التنظيم السري الشروع في صناعة القنابل، أثناء الاجتماع الذي تمّ في بيت موسى محفوظ في جويلية 1954م، بحضور كل من سويداني بوجمعة وبوعلام قانون، موح العمري المدعو "عبد القادر رابح".

وبذلك أقيمت عدة مراكز لصناعة القنابل والمتفجرات، فاعتمد الجزائريون في صنعها على علب المصبرات، الكبريت، الفحم، الطين الحرة، زيت الخروب والأنايبب⁽¹⁾. وبالنسبة لصناعة البارود كان هناك نوعين من البارود: بارود الأسود المخصص للصيد، والبارود الذي يُفَرَّغ في العبوات الناسف، ويطلق عليه اسم الألغام، و صناعته تتم بطريقة خاصة تقضي باستحضار علب المصبرات الفارغة ذات وزن 1 كلغ، توضع فيها علبة أخرى مشدودة بخيط يضاف إليها ملح البارود، البنزين، المطاط، الفحم، والكبريت الأصفر، أما الألغام فتصنع من الملح والطين الحرة، وزيت الخروب، وأنايبب يوضع لها غطاء ثم يحدث بها ثقب في الوسط بها كبسولة⁽²⁾.

بالإضافة إلى العبوات الناسفة فتصنع من نوع (la fonte) و (chaton)، والأنايبب الطويلة التي كانت تصنع فيها هذه القنابل، والمتفجرات تتمثل في منزل بوعلام قانون منزل عبد القادر رابح، محمد العيشي، بورقعة بوعلام، وبلغ عدد المواطنين الذين تلقون تكويننا عسكريا ميدانيا 130 مناضلاً موزعين على النواحي التالية: الغرابية، حلوية فروخة تلا حمدان، تفاحة، البليدة، وبهذه التحضيرات تم تنفيذ العمليات الأولى المسطرة يوم أول نوفمبر 1954م، تمّ تفجير قنابل بمصنع الغاز بالحامة، وأخرى أمام مبنى الإذاعة بشارع هوش وكذلك بمطارات الوقود المتواجدة بميناء زموري⁽³⁾.

¹ - شتوان، التحضير للثورة وانطلاقها، مرجع سابق، ص 219 .

² - شتوان، الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 44 .

³ - شتوان، التحضير للثورة، مرجع نفسه، ص 219 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

تقاسم رايح بيطاط⁽¹⁾ المهام مع أوعمران، وسويداني بوجمعة، وبوشعيب وكان تحت تصرفهم حوالي 200 رجل مسلح مجهزين بخمسون بندقية، ومسدس والآخريين لا يملكون سوى أسلحة صيد .

فقام كل من عمر أوعمران⁽²⁾، وسويداني بوجمعة بالهجوم على ثكنة عسكرية ببوفاريك إلا أن هذه الخطة لم تتجح إلا جزئياً بسبب ضعف التنسيق⁽³⁾، وكان الهدف من الهجوم على هذه الثكنات هو الاستيلاء على الأسلحة المتوافرة فيها، والتي كان الثوار في أشد الحاجة لها⁽⁴⁾، كما تمكنوا من الهجوم على مقر الحراسة، وانتزاع 04 رشاشات و 06 بنادق حرب⁽⁵⁾، فانفجرت قنبلة من الصنع المحلي أمام بوابة راديو "الجزائر" فأحدثت به أضراراً وقد وجدت قنبلتان لم تنفجر⁽⁶⁾، وفيما يخص العساكر فقد تمكنوا من الفرار، أما بالنسبة لرايح بيطاط بمعية بوشعيب كلفا بالهجوم على ثكنة بيزو لكنهما وجدا صعوبة هناك بسبب انطلاق صفارة الإنذار من طرف الحرس، فالتحقت بهم خسائر وكادت أن تقضي على فوج

¹ - درس تعليمه الابتدائي في قسنطينة، دخل حزب الشعب، وعمره لا يتجاوز 13 سنة، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية، عضو شرفي للجنة التنسيق والتنفيذ لجبهة التحرير في القاهرة 1957م. أنظر. علي زغودو ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية اتصال للنشر والتوزيع، الرويبة، 2004م ، ص 62.

² - ولد في دوار فريغات (ذراع الميزان يوم 19 يناير 1919م) نجا من الإعدام في أواخر يناير 1941م إثر صدامات بين الجنود الجزائريين والفرنسيين لكنه جرد من رتبته كرتيب وأمسى مجرد جندي من الدرجة الثانية انخرط في صفوف حزب الشعب في مارس 1941م، وساهم مساهمة فعالة في تكوين خلايا سرية، داخل مدرسة مختلف الأسلحة بشرشال ألقى عليه القبض وحكم إلى سجن مؤبد ثم إلى عفو كامل، ألقى القبض عليه مرة ثانية في سبتمبر 1947م أثناء حملة الانتخابات البلدية، لكنه تمكن من الفرار، وقرر اللحاق بكريم بالقاسم. أنظر: عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص 173.

³ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 22 .

⁴ - مصطفى طلاس و بسام العسلي، الثورة الجزائرية، طبعة خاصة بدار الرائد للكتاب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، الجزائر، 2010م، ص 125.

⁵ - تقيّة، مصدر نفسه، ص 23.

⁶ - محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ط1، شركة دار الأمة للطباعة و الترجمة والنشر والتوزيع، برج الكفان الجزائر، ص 26.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

رابح بيطاط، وبعض الأفواج الأخرى قامت بالهجوم على كامل التراب للمنطقة الرابعة⁽¹⁾ فانفجرت قنبلة في مدينة بوفاريك في مستودع خزن الفواكه، فاحترق المستودع الذي يبلغ قيمته خمسة ملايين، واحترقت الصناديق الخشبية المعدة للتصدير، وقيمتها 25 مليوناً وفي بابا علي وقع إحراق معمل الورق، وتمكنت فرق المطافئ بعد جهد كبير من إطفاء النار⁽²⁾، وكذلك وقعت انفجارات تحت جسور بوفاريك والجزائر، بالإضافة إلى إقامة حواجز ميكانيكية بروفينو بالقرب من حمام ملوان وإحداث عمليتين لتخريب خط السكة الحديدية الرابط بين الجزائر ووهران ومهاجمة مخزن للمتفجرات تحت حراسة فيلق عسكري⁽³⁾.

ومن هنا نستنتج أنه هكذا كانت انطلاقة الشرارات الأولى للثورة التحريرية في ليلة 31 أكتوبر إلى صبيحة 01 نوفمبر 1954م، وفي نفس الوقت تقريباً كانت قد شملت مختلف المناطق، واستهدفت بذلك عدة مراكز للدرك والثكنات العسكرية، ومن هنا سنتطرق في المبحث الموالي إلى انتشار الثورة في كامل أرجاء المنطقة الرابعة.

ثالثاً: انتشارها:

بعد النجاح الذي حققه القادة الثوريين من العمليات العسكرية التي نفذت يوم الفاتح نوفمبر 1954م، والتي كانت في مختلف الجهات من التراب الوطني، ولتواصل هذه الحرب انتشارها في مختلف جهات الوطن، لا بد أن تدخل الجزائر في مرحلة جديدة تستوجب تسخير كل الإمكانيات البشرية والمادية والعسكرية من أجل تحقيق الأهداف المنشودة الواردة في بيان أول نوفمبر.

ونتيجة فشل المنطقة الرابعة في الحصول على الأسلحة المتفق عليها من خلال العمليتين العسكريتين بالبلدية وبوفاريك التي نُفذت في يوم الفاتح من نوفمبر 1954م والمطلوب عليها بتزويد المنطقة الثالثة بالأسلحة، فرأت القيادة الثورية ضرورة تكثيف العمليات

¹- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 22.

²- إبراهيمي، مصدر سابق، ص 27.

³- تقيّة، مصدر نفسه، ص 23.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

العسكرية ونقل الثورة من المدن إلى الجبال، ومن هنا يمكننا طرح التساؤل الآتي: كيف تمت عملية انتشار الثورة في المنطقة الرابعة؟

بعد انطلاق ثورة أول نوفمبر 1954م انتشر نشاطها بسرعة في الجبال وفي الشمال والجنوب، وفي المدن و القرى، وحتى في التراب الفرنسي⁽¹⁾، وبعد تنفيذ عمليات الفاتح نوفمبر قامت عدة أفواج بالانسحاب نحو المناطق الجبلية في كل من جبال الشريعة وحمام ملوان، وأجرت بعدها قيادة المنطقة عدة اجتماعات تنظيمية أهمها اجتماع سيدي أحمد بلعيش غرب سهل متيجة، قرب حمر العين للشرع في نشر الثورة، وبثّ نظامها في الأوساط الشعبية بالمدن والأرياف والتّحضير للقيام ببعض العمليات الفدائية، وتوسيع نطاق الثورة في كل جهات المنطقة الرابعة.⁽²⁾

وبدأت عملية انتشار الثورة خلال الخمسة عشر يوما التي تلت انطلاقة أول نوفمبر وصار بوعجاج بصحبة الأفواج التي كانت تحت إمرته رهينة الاعتقال، والسبب في ذلك كان عدم احترام القواعد السرية، وبالنسبة لرابح بيطاط الذي كان معزولاً بالمتيجة قرر الدخول إلى الجزائر العاصمة، بحيث التقى بأوعمران ثم اتصل بسويداني بوجمعة.⁽³⁾

وبالرغم من التدريبات التي تلقاها جيش التحرير في بداية الانطلاقة الثورية إلا أنّ جيش التحرير كان يفتقر للتدريب العسكري الجيد، قامت المنطقة الرابعة بإرسال دوريات نحو الشرق والغرب انطلاقاً، من جبل عمرونة، وجبال الظهرة⁽⁴⁾، وقد استغل سويداني بوجمعة

¹ - بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م، معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، 2012، ص، 205 .

² - أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 31.

³ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 23 .

⁴ - محمد بن إسماعيلي، على طريق النصر، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية عين الدفلى، 2008م، ص 23.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

ورايح بيطاط وأوعمران هذه الظروف وقاموا بتجنيد المزيد من المناضلين الجدد وتدريبهم على الأسلحة⁽¹⁾، والبحث في نفس الوقت على مصادر جديدة للتمويل، فبالنسبة للتدريب العسكري كان التدريب يتم عادةً في الفترة المسائية، وبالنسبة للفترة الصباحية خصصت لحفر المخابئ.⁽²⁾

كان يُشرف على مساعدة رايح بيطاط عبان رمضان⁽³⁾، الذي انخرط مباشرة فبالحركة الثورية، وألتحق بالجزائر بعد اللقاء تمّ بينه وبين أوعمران، وقد سمح ذلك لأوعمران أن يتفرغ أكثر لمساعدة سويداني بوجمعة في المهام التي يقتضيها تنظيم الكفاح المسلح في الأطلس البلدي، واستخلف بدوره رايح بيطاط الذي وقع رهن الاعتقال سنة 1955م في الجزائر العاصمة، وأصبح أوعمران بقيادة المنطقة الرابعة، أما بالنسبة لسويداني بوجمعة واصل إشرافه على تكوين الأفواج بمنطقة البلدة.⁽⁴⁾

وبعدها أتحت الفرصة لأوعمران تنظيم رجاله في شكل أفواج، وفق أطر محكمة وتسليحهم بشكل أفضل منذ سنة 1955 م، وفي تلك الأثناء تعززت أحد الأفواج بقيادة سي لخضر، وكلف بمهام الدعاية للثورة لدى أوساط الفلاحين في الجبال، وكان اختياره للأماكن الآمنة لتموقع الثوار ذات المنافذ الصعبة لكنها تفسح المجال لربط الاتصال الدائم مع السكان لمواصلة عملية التعبئة والتنظيم.⁽⁵⁾

¹- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 24 .

²- شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962م)، مرجع سابق، ص 75 .

³- ولد عام 1920 م، من عائلة متواضعة من العجورة في القبائل الكبرى، فاعتقل عام 1950 م كمناضل في حزب الشعب، وبمجرد إطلاق سراحه التحق سنة 1955 م بجبهة التحرير التي أصبح أبرز مفكر بها استدرج عبان رمضان على كمين نصب له بالمغرب، حيث وقع خنقه في ديسمبر 1957 بجبهة التحرير بأمر من بوصوف من قبل زبانية جهاز الأمن. أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، موقع للنشر والتوزيع الجزائر، 2007م، ص 89 .

⁴ - TEGHIA, op. cit , P22.

⁵- تقيّة، مصدر نفسه، ص 25 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

أما بالنسبة لبوشعيب أحمد فقد توجه إلى القطاع الوهراني منذ الأشهر الأولى، أما سويداني بوجمعة قام بمواصلة نشاطه رفقة الأفواج التي كونها بمنطقة البليدة، إلى أن سقط في ميدان الشرف سنة 1955، وواصلت عملها العسكري على مستوى العاصمة بقيادة أوعمران الذي كان يرأس المنطقة⁽¹⁾، لأن رابح بيطاط تم القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية وفقدان الثورة لعدد كبير من قادتها منهم رابح بيطاط،⁽²⁾ وكانت جميع المناطق تستفيد منها وذلك بتقديم لهم الإطارات والوسائل المالية والمادية المختلفة، وكانت هذه المدينة تلعب دورا كبيرا وبارزا على المستوى السياسي، وذلك بفضل وجود عبان رمضان وبن مهدي⁽³⁾، وبن خدة، وكانت مدينة الجزائر خاضعة لقيادات متوازية عبان رمضان وفريقه من جهة، وأوعمران وجماعته من جهة أخرى.⁽⁴⁾

- ومع بداية شهر مارس من سنة 1955 م، أصبحت الإدارة الفرنسية تعتقد أنها قد قضت على الثورة، وذلك باعتقالها لأحد عناصرها البارزين وهو رابح بيطاط، لكن على عكس ذلك ازدادت الثورة في حماسها وقوتها وتنظيمها، وفي تلك الفترة تدعم فوج بالسترو (الأخضرية) الذي قام بتكوينه سي لخضر بعنصر جديد وهو عزالدين (زرراي رابح)، التحق بالمقاومة بعد أن قام بعملية تخريب بالمصنع في شهر فيفري 1955 م وكانت الأفواج في هذه الفترة

¹- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 25.

² - أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954 - 1956 م)، منشورات متحف المجاهد 1985م، ص 77 .

³- العربي بن مهدي: ولد بدوار الكواهي (عين مليلة)، انخرط بالحركة الكشفية ببسكرة، والقي عليه القبض غداة 08 ماي 1945 م، وبعد الإفراج عنه أصبح دائما بالحزب، شارك في مؤتمر فبراير 1947 م، قاد بن مهدي ثورة الفاتح نوفمبر بالمنطقة الخامسة (وهران)، وفي ماي 1956 م، أسر يوم 23 فبراير 1957 م، ونفذ عليه حكم الإعدام. أنظر: عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق، ص 45.

⁴ - TEGHIA,op .cit,p 25.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

تتشط أو تعمل بدون أن يكون قائما على نشاطها أو على رأسها، فمن جهة أخرى اتصل بوشافة بالقاسم رفقة فتال مصطفى، بالقائد أو عمران، وأخبره بتشكيل فوج من المقاتلين.⁽¹⁾

- وكانت كذلك أفواج أخرى تتشكل في القصبة بينما ركز فتال وبوشافة نشاطهم الرئيسي في بلكور (سيدي محمد) والأحياء المجاورة.⁽²⁾

- وكان يسهر على تشكيل أفواج العمل في القصبة المدعو حديدوش، وانظم إليها ياسف سعدي وكانت هذه الأفواج لا تنتظر سوى الإشارة للشروع في العمل المسلح.⁽³⁾

- أما بالنسبة لظهرة والونشريس من المنطقة الرابعة، فالتحقت العناصر الجديدة بموقعها ابتداء من سنة 1955 م، استعدادا لتنظيم الأفواج، وكان في هذه الفترة الجيلالي بونعامة يلتحق خفية باوليونفيل (الشلف)، فاتصل بمعاقل الكفاح أين كان ينشط أخيه محمد، وفي تلك الأثناء التحق الجيلالي بونعامة⁽⁴⁾ يجوب جبال الونشريس والظهرة لتفعيل عمل الثوريين وكان سي أمحمد بوقرة ينشط على قدم وساق بجبال زكار وشلف، وهكذا تشكلت الجبهة و جيش التحرير الوطني لنشر التنظيم.⁽⁵⁾

- وفي ربيع 1956 م تحرشت فرقة الكومندو بالونشريس والظهرة على المراكز العسكرية والمزارع الحصنة، كان يقودها سي جمال، وقد حملت الفرقة اسمه بعد سقوطه في ميدان

1- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 26 .

2- نفسه، ص 27 .

3- نفسه، ص 28 .

4- جيلالي بونعامة المدعو سي محمد: المعروف باسم الجيلالي بونعامة من مواليد 06 أبريل 1926 م بالونشريس وانخرط كعضو في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث تقلد منصب مسؤولية قسم، وانخرط في المنظمة الخاصة وظل ينشط في المجال السياسي حتى سنة 1957م، ارتقى إلى رتبة رائد قائد المنطقة الثالثة، في سنة 1958م عين بمجلس الولاية الرابعة كرائد عسكري إلى جانب سي أمحمد بوقرة كان له الضلع الأكبر في مظاهرات 11 ديسمبر 1961م وسقط الجيلالي بونعامة في ميدان الشرف في معركة وسط البلدة في 08 أوت 1961 م. أنظر: م. و. م، الشهيد الجيلالي بونعامة المدعو "سي محمد" قائد الولاية الرابعة، المجلس التاريخي للولاية الرابعة، الجزائر، 2009م، ص 127.

5- تقيّة، مصدر نفسه، ص 28 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

الشرف إلى جانب سي أحمد تجوب جبال الظهرة والونشريس وسهول الشلف طولا وعرضا.⁽¹⁾

- وكان هناك كومندو آخر يدعى سي محمد في أدغال الأطلس البليدي، التيطري ومتيجة الشرقية، وكان يجوب المنطقة على مدى شساعتها يبث الرعب في أوساط الخونة وقوات القمع الاستعماري، ولم تتمكن فرق المظليين المتواجدين بالأمكنة من التدخل إلا لاحقا وهي مجهزة بأحدث الوسائل الضخمة عتاد وعدة بغية التصدي للنشاط المتصاعد لفرقة الكومندو والكتائب.⁽²⁾

- بحيث قام الفدائيون في تلك الفترة بتصعيد عمل الميدانيين، فنفذت 72 عملية تفجير خلال الثلاثة أيام التي تلت الحدث فكانت الحصيلة 49 قتيلا⁽³⁾، وبذلك استغلت جبهة التحرير هذه الظروف وقامت بتوزيع مناشير تحمل المسؤولية للحكومة الفرنسية عن تدهور الأوضاع.⁽⁴⁾ ومن هنا نستنتج أنه من خلال النشاط الثوري الذي تواصل بعد عمليات أول نوفمبر 1954م بالمنطقة الرابعة، خاصة في غرب متيجة وشرقها كان له الأثر الكبير والبالغ في تكوين الرجال من جهة والعمل على انتشار الثورة إلى غرب المنطقة الرابعة وبالرغم من جميع الصعوبات التي واجهتها الثورة في انتشارها إلا أنها لم تستسلم وواصلت دعمها للقادة الثوريين، من طرف الدول المجاورة لها وكذلك ساندها في ذلك مؤتمر الصومام الذي نظم الثورة وكان ذلك بعد فترة 1956 م، وخرج بعدة قرارات ونتائج ونحن في صدد التطرق إليها لاحقا.

¹ - TEGHIA, op. cit, P 28.

² - تقيّة، مصدر حرب التحرير، مصدر سابق، ص 34 .

³ - بن حمودة ، مصدر سابق، ص 180 .

⁴ - TEGHIA, OP. CIT, P 30.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

رابعا : ظهور الولاية الرابعة و التنظيم الثوري :

أ- التنظيم السياسي للولاية الرابعة:

نتيجة قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956م، تم ترقية المنطقة إلى ولاية (1) وإضافة ولاية سادسة (الصحراء)، ووضع لكل ولاية حدودها من جميع الجهات وقسمت كل ولاية إلى مناطق، والمنطقة إلى نواحي، والناحية إلى قسامات،(2) وقد تم ذلك وفقا لقرارات مؤتمر الصومام(3)، فكيف تم التقسيم الإداري للولاية الرابعة الذي أحدثه مؤتمر الصومام؟ ومن هم أبرز القادة المتعاقبين على قيادة الولاية الرابعة ؟

في البداية يمكن أن نقسم مراحل التنظيم السياسي إلى مرحلتين أساسيتين وهما: مرحلة ما قبل مؤتمر الصومام بحيث كانت الولاية تدعى بالمنطقة وهي الفترة الممتدة ما بين (1954-1956م)، والمرحلة الثانية ما بعد مؤتمر الصومام وهي الفترة الممتدة ما بين (1956-1962م) بحيث ارتقت المنطقة وأصبحت تدعى بالولاية الرابعة، بحيث تم تغيير القادة المسؤولين عليها.

تولى قيادة المنطقة الرابعة في المرحلة الأولى ما بين (1954-1956م) قياديتين وهما:

- 1- قيادة المنطقة الرابعة الأولى: رابح بيطاط أول مسؤول للولاية الرابعة.
- 2- قيادة المنطقة الرابعة الثانية: عمر أوعمران، وكان تعيينه بعد إلقاء القبض على رابح بيطاط.(4)

- 1

- 2

- 3 عقد مؤتمر الصومام : 20 أوت 1956م بقرية إيفري، داخل غابة جبال أغصان، وجنوب غرب مدينة بجاية، على الضفة الغربية لوادي الصومام، وذلك على امتداد عشرة أيام، من 14 إلى 23 أوت 1956م من أجل تقييم اندلاع الثورة ودراسة مستجداتها. أنظر: فاضلي إدريسي، FLN، حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان الثورة ودليل دولة، نوفمبر 1954م ديوان المطبوعات الجامعية، للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، 2004م، ص 110.

- 4 محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، برج الكيفان الجزائر، 2010م، ص 161.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

أما في المرحلة الثانية أصبحت المنطقة الرابعة تسمى بالولاية الرابعة والولاية بدورها كان يتزأسها عقيد سياسي عسكري، يساعده ثلاثة رواد، الأول مكلف بالسياسة، والثاني مكلف بالناحية العسكرية، والثالث مكلف بالأخبار والاتصالات، ويساعد مجلس الولاية كاتب الولاية ومصالح مختلفة الاختصاصات هي:

- مصلحة الدعاية والأخبار، مصلحة الألغام، وصيانة الأسلحة، مصلحة سلاح الإشارة
مصلحة الصحة، مصلحة التموين.⁽¹⁾

أما بالنسبة للمرحلة الثانية (1956-1962م) فقد تولى قيادة الولاية الرابعة ستة قيادات وهم كالتالي:

01- القيادة الولائية بالولاية الرابعة: من أوت 1956 م إلى ديسمبر 1956 م: تولى مسؤوليتها عمر أوعمران بمساعدة كل من سليمان دهيلس (عسكري)، أحمد بوقرة (سياسي)، صالح زعموم (الأخبار والاتصال).

2- القيادة الولائية بالولاية الثانية: من ديسمبر 1956 م إلى أبريل 1957م⁽²⁾، ترأسها دهيلس سليمان (عسكري)، بمساعدة كل من سي أحمد بوقرة⁽³⁾، صالح زعموم⁽⁴⁾ (مسؤول سياسي).

¹ - م. و. م ، تقرير الملتقى الجهوي للملتقى الوطني الثالث لتسجي لوقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة التقرير السياسي، ج1، (1959 - 1962 م)، ص22 .

² - بو حموم ، مرجع سابق، ص 55.

³ - العقيد امحمد بوقرة: ولد في سنة 1927 بخميس مليانة، إنخرط في حزب الشعب، سنة 1946م، وفي سنة 1948م أصبح عضوا في المنظمة الشبه عسكرية المنظمة السرية، ساهم في إندلاع الثورة في الجيش نواحي العاصمة المنطقة الرابعة، عين على إثره قائدا سياسيا عضوا فيا لأركان الجديدة للولاية الرابعة، مساعد العقيد أوعمران، ثم العقيد صادق صار عقيد الولاية الرابعة في أبريل 1957، استشهد العقيد امحمد بوقرة أثناء اشتباك في أولاد بوعشرة في ناحية المدية يوم 05 ماي 1959م. أنظر: حمود شايد، دون حقد ولا تعصب، صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة، جميع الحقوق محفوظة لمنشورات دحلب، الجزائر، 2010م ، ص216.

⁴ - صالح زعموم المدعو سي صالح: المولود في 29 نوفمبر 1928 م بعين طاية (الجزائر)، بعد حوادث 08 ماي 1945م انخرط وناضل في حزب الشعب الجزائري، وبعد فسخ الحزب التحق بحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وكان عضو

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

وعمر أوصديق (الطيب).⁽¹⁾

03- القيادة الولائية الثالثة: وكان يرأسها محمد بوقرة من أبريل 1957م إلى ماي 1959 م وكان من أهم نوابه: رابح مقران (مسؤول عسكري)، صالح زعموم (مسؤول سياسي)، عمر أو صديق سي الطيب (مسؤول الأخبار والاتصال).⁽²⁾

04- القيادة الولائية الرابعة: من ماي 1959 م إلى جوان 1960⁽³⁾ بقيادة صالح زعموم (قائد الولاية بالنيابة)⁽⁴⁾، ومن أهم نوابه الجيلالي بونعام (مسؤول سياسي)، لم يدعم مجلس الولاية منذ شهر، وكان هذا من ماي 1959م إلى جانفي 1960م، وفي الفترة مابين جانفي إلى جوان 1960م: بالنسبة لصالح زعموم في هذه الفترة قضية الإليزي أفقدته الحكم واستشهد وأصبح الجيلالي بونعام (عسكري)، عبد الحليم بن يحي (الإعلام والاتصال).⁽⁵⁾

=في المنظمة السرية OS ، ألقى القبض عليه في 1953م، وخرج من السجن في 28 فيفري 1954م، التحق بسي صالح أوعمران الذي أصبح مسؤولا عن المنطقة الرابعة، و تم تعيين سي صالح زعموم في مجلس الولاية الرابعة كمسؤولا لاتصال والأخبار برتبة صاع أول (رائد) وذلك في شهر أوت 1956م، اتجه سي صالح إلى المغرب في شهر سبتمبر 1957م من أجل جلب السلاح، لكن لم يجد المساعدة المنتظرة لدى المسؤولين في القاعدة الغربية، وفي 1960 م أصبح برتبة صاع ثاني (عقيد) سياسي عسكري، كان قد شارك في قضية الإليزي التي أفقدته الحكم، ثم حول صالح زعموم إلى الخارج وأصبحت مهام صالح زعموم تسيير مركز القيادة (PC)، والاتصال بالولاية الثالثة، وسقط السي صالح متأثرا بجروح بليغة وكذلك مرافقوه من الضباط والجنود إثر كمين ن صبه العدو بمشدة، ودفن بمقبرة العالية. أنظر: مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، الذكرى 48 لاستشهاد البطل العقيد زعموم محمد، المدعو سي صالح، قائد الولاية الرابعة (1959 - 1961م)، الجزائر، 2009 م، ص، ص، 5-7-8-10-13.

1 - صايكي، مصدر سابق ، ص 161 .

2- نفسه ، ص 161 .

3- بوحوم، مرجع سابق، ص 55.

4- صايكي، مصدر نفسه، ص 161.

5- بوحوم، مرجع نفسه، ص 56 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

05- القيادة الولائية الخامسة: بقيادة الجيلالي بونعامة⁽¹⁾، من جويلية إلى أوت 1960م نوابه: بلقاسم بن هني، يوسف الخطيب، يوسف بن خروف، إلياس بابا علي، ومن سبتمبر 1960م إلى أوت 1961م نواب الجيلالي بونعامة: يوسف الخطيب، أحمد بن شريف واستشهد الجيلالي بونعامة يوم 08 أوت 1961 م بالبليدة.⁽²⁾

06- القيادة الولائية السادسة: ترأسها يوسف الخطيب⁽³⁾: من أوت 1961م إلى 5 جويلية 1962م، ومن بين نوابه: يوسف بن خروف، سي لخضر بورقعة قائد المنطقة الثانية سي محمد بوسماحة قائد المنطقة السادسة، عمر رمضان⁽⁴⁾ قائد المنطقة الرابعة.⁽⁵⁾ وكانت هذه هي تشكيلة القيادة الولائية الرابعة من 1956 م إلى غاية 1962 م.

02/ المنطقة: ويحكمها نقيب يساعده ثلاثة ضباط برتبة ملازم أول، الأول مكلف بالناحية والثاني مكلف بالناحية العسكرية، والثالث مكلف بالمخابرات، وتتبعها الأقسام التالية: مسؤول بالحبوس، مسؤول الصحة، مسؤول الناحية الاقتصادية ومسؤول الإتحاد العام للعمال الجزائريين ومسؤول الإعلام⁽⁶⁾، وبموجب قرارات مؤتمر الصومام قسمت الولاية الرابعة إلى

¹- صايكي، مصدر سابق، ص 161.

²- بوحوم، مرجع سابق، ص 56 .

³- يوسف الخطيب: المدعو سي حسان، ولد في 19 نوفمبر 1932م، بالشلف، كان من تلة طلبة جامعة الجزائر التي اختارت الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، منذ إضراب ماي 1956م، ساهم بقوة في تأسيس أجهزة العناية الصحية في معازل المقاومة، قبل أن يتولى تدريجيا مسؤوليات القائد السياسي، العسكري. أنظر: مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 206.

⁴- عمر رمضان: ولد بمليانة عام 1938 م من عائلة ثورية اندمج في صفوف الكشافة الإسلامية في سن مبكرة، صعد الجبل والتحق برفقاء الدرب، كان ضمن الكومندو جمال، شارك في عدة اشتباكات مع نفس الكومندو، إلى أن صار أحد مرشديه البارزين، صار سي عمر رمضان بعد الاستقلال نائب في المجلس الوطني، وعضوا في اللجنة المركزية، لجهة التحرير الوطني، ثم صار رجل أعمال ولا يزال على قيد الحياة على يومنا هذا. أنظر: صايكي، مصدر سابق، ص 168.

⁵- بوحوم، مرجع نفسه، ص 57.

⁶- وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة نوفمبر 1954م (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

أربعة مناطق وأضيفت إليها بعد ذلك المنطقة الخامسة سنة 1957م، والسادسة سنة 1960م، وتتمثل المناطق كالتالي:

1- المنطقة الأولى: امتدت شرق الجزائر الجزائر العاصمة، وتشمل هذه المنطقة بوزقزة، الزبير، تابلاط، عين بسام، والثنية (مينيرفيل سابقا)، الروبية، برج الكيفان، الحراش.⁽¹⁾
أما بالنسبة لمجلس المنطقة كان يضم: النقيب علي خوجة.
الملازم الأول: سي لخضر مقراني رابح (مسؤول عسكري).
الملازم الأول: سي عمار موهوب عبد القادر الملقب بالكبدي (مسؤول عسكري).
الملازم الأول: سي عبد الرحمان بعلا (الاستعلامات والربط).
ومن بين الضباط الذين عرفتهم المنطقة هم كالتالي:
جوادي الشريف .

عبد الرحمان أحمد الغواطي مختص في المتفجرات.⁽²⁾

02- المنطقة الثانية: وتضم كل من البليدة، المدية، الساحل، ازدادت مساحتها بعدما ضمت إليها جزء من الولاية السادسة، ومن أهم مدنها: البليدة، موزاية، عفرون، الأطلس البليدي المركزي.⁽³⁾

وكان مجلسها يتكون من :

- النقيب سي الطيب الجغلاي (سياسي، عسكري).
- الملازم الأول (سي الزبير) المسمى الطيب سليمان (مسؤول عسكري).
- الملازم الأول (سي ألياس) الاستعلامات والربط .
- الملازم الأول (سي بن يوسف حمود) مسؤول عسكري .

¹ - م. و. م، التقرير السياسي (1956-1958م)، مصدر سابق، ص 08.

² - Mohamed cherifould el hocine , **au coeur du combat , de récits outhentiques des bataille du commondo** si zoubir et de kaitiba el hamdania, al wilaya(4) casbah editions algeria , 2010, P 200.

³ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 14.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

ومن بين ضباطها نذكر كل من:

- سي العربي (موزاية) .

- سي قدور (الصومعة).⁽¹⁾

03- المنطقة الثالثة: وتضم جبال الظهرة وزكار والونشريس، وسهل شلف، ومن أهم مدنها

هي: ثنية الحد، مليانة، الخميس، عين الدفلى، شلف، تنس، تسميلت، المهديّة، وكان قائدها

هو النقيب عليّ الملقب بسي البغدادي (سياسي وعسكري)، رفقة مجلس يتكون من:

الملازم الأول: سي عمر بن محجوب (مسؤول عسكري).

الملازم الأول: بونعامة الجيالي: المدعو محمد بونعامة (مسؤول عسكري).

الملازم الأول: بلقيب عبد القادر (الاتصالات والربط).

أما فيما يخص ضباطها:

سي الصادق باطل.

سي البغدادي ويشايشي.⁽²⁾

وقسمت المنطقة الثالثة إلى نواحي :

الناحية 1: تمتد من بوقادير غربا إلى الأصرام شرقا، ثم إلى الرجام جنوبا.

الناحية 2: تمتد من وادي الفضة غربا إلى العطاف شرقا فبني بوعتاب جنوبا وبني بودوان

شرقا.

الناحية 3: تضم بني حسن وتمتد حتى السرسو.

الناحية 4: تضم جبل اللوح، الشهبونية، سبتة، عزيز، دراق، أولاد شبل، سهل عمرونة، واد

الشرفاء، جندل، بئر ولد خليفة، وعين الأشياخ.⁽³⁾

¹ - محمد الشريف ولد الحسين، في قلب المعركة، كومندو سي زبير وكتيبة الحمدانية حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار النشر القصبة ، الجزائر، 2010، ص 200 .

² - م.و.م ، التقرير السياسي(1956-1958م)، مصدر سابق، ص 08 .

³ - شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962م)، مرجع سابق، ص 131، 132.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

04- المنطقة الرابعة: أما بالنسبة للمنطقة الرابعة فكانت تضم الجزء الشرقي لسلسلة جبال الظهره شمالا إلى جانب مدينة تنس، شرشال، مليانة، أما الجزء الغربي من سهل متيجة يضم مارنغو (حجوط)، والضفة الغربية لسهل شلف وبعض المدن مثل: ديبوري (عين الدفلى) ووادي الروينة.(1)

ومن بين مسؤوليها (قادتها):

- لخضر بو شمع.

- يوسف بن خروب.(2)

وقسمت المنطقة الرابعة إلى ثلاث نواحي خلال مرحلة 1957م:

الناحية الأولى: سور الغزلان، مجلس مكون سي المحجوب (قائد الناحية).

الناحية الثانية: سيدي عيسى .

الناحية الثالثة: البرواقية مجلس مكون سي سعيد عبد البقيش.

وفي سنة 1958 م ضمت المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة من جديد إلى الولاية السادسة وأصبحت سور الغزلان، سيدي عيسى، قصر البخاري، تشكل المنطقة الأولى من الولاية السادسة.

وفي سنة 1959م أعيد تنظيم المنطقة على النحو التالي:

الناحية الأولى: ناحية زكار وتضم مليانة وخميس مليانة وعين الدفلى.

الناحية الثانية: هي ناحية بيسة وتضم أربعة أقسام بما فيها تنس وبنى حوى .

الناحية الثالثة: هي ناحية جبل بوسمام، وتضم مركز القيادة للمنطقة الرابعة وتضم ثلاثة

أقسام وأهم مدنها: شرشال وحجوط.(3)

¹- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 15.

²- صايكي، مصدر سابق، ص 164 .

³- شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962م)، مرجع سابق، ص 134 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

05. المنطقة الخامسة: تم إضافتها إلى الولاية الرابعة ، وهي تتألف من كتلة جبلية تحتضن مدينة أومال (سور الغزلان) المتاخمة لسلسلة جبال البيان، ومن بين مناطقها: سيدي عيسى عين يوسف، سور الغزلان، بئر غبالو، بني سليمان، قصرالبخاري، البيرين، الشعبونية الشلالة، الغداورة .

ومن أهم مسؤوليها:

- شريطي الحاج بن عيسى.

- صديقي زيتوني .

وقسمت المنطقة الخامسة إلى أربعة نواحي:

الناحية الأولى: سور الغزلان .

الناحية الثانية: سيدي عيسى .

الناحية الثالثة: البرواقية .

الناحية الرابعة: الشهبونية.(1)

06. المنطقة السادسة:

اتخذت القيادة الوطنية " الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية"، في سنة 1960 قرارا جاء فيه ضم المنطقة المستقلة للولاية الرابعة رسميا واعتبرت منطقة سادسة تماشي مع الهيكل النظامي للولاية، ويحدها من الجنوب الأطلس البلدي، وذلك من وادي سيدي موسى إلى واد حمام ملوان ، وغربا واد سيدي موسى الطريق الوطني الجزائر وهران، وواد مزفران ومن الشرق واد الحراش إلى البحر أي تشمل جزءا من متيجة والساحل.(2)

ومن بين مسؤوليها نذكر : محمد بوسماحة، خير الدين أورمضان.(3)

قسمت المنطقة السادسة إلى ناحيتين:

¹- شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962م)، مرجع سابق، ص135.

²- م.و.م ، التقرير السياسي، ج1،(1959 - 1962)، مصدر سابق، ص134.

³- صايكي، مصدر سابق، ص 15 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

الناحية الأولى: تضم الجزائر الكبرى.

الناحية الثانية: تضم الناحية الثانية جزء من الساحل، وجزء من متيجة، وكل ناحية تضم ثلاثة أقسام.⁽¹⁾

ومن هنا نكون قد حددنا جميع مناطق ونواحي الولاية الرابعة.

3/- الناحية : تتكون من عدة أقسام حسب أهميتها من ناحية المساحة، والسكان، يكون المسؤول الأول بالناحية برتبة ملازم أول، يساعده ثلاثة نواب:

مسؤول عسكري برتبة ملازم.

مسؤول سياسي برتبة ملازم.

مسؤول مكلف بالأخبار والاتصال برتبة ملازم.

ولمجلس الناحية كل الصلاحيات لإصدار القرارات والأوامر على مستوى الناحية.⁽²⁾

4/- القسم : ويتكون القسم من عدة فروع حسب أهمية المساحة والسكان، ويعين لكل قسم منسق برتبة مساعد ويشرف على القسم مسؤول سياسي وعسكري بمساعدة ثلاثة أعضاء برتبة عريف أول، بالإضافة إلى ثلاثة أعضاء برتبة عريف يكلفون بالتموين والصحة والأوقاف، وكل هؤلاء يمثلون مجلس قيادة القسم.⁽³⁾

وعلى سبيل المثال نذكر بعض المناضلين التابعين لقسم بالولاية الرابعة:

قائمة المناضلين التابعين لقسم تنس "قسم محمد" :

هني أحمد(الملقب بقوقو).

مصطفى بن ساحلي .

عائلة فرج الله .

قائمة المناضلين التابعين لقسم شرشال "قسم محفوظ" :

¹ - م.و.م ، التقرير السياسي، ج1، (1959- 1962)، مصدر سابق، ، ص 21 .

² - وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954م، مصدر سابق، ص 35.

³ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، 36.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

موح العربي .

زاهية مقدم .

محمد يوسف خوجة .

قائمة المناضلين التابعين لقسم حجوط "قسم الطيب" :

بلعيد بومسعد .

عبد القادر جلفي .

إبراهيم بن خدة .

قائمة المناضلين التابعين لقسم مليانة "قسم حمدان" :

الشيخ اليعلاوي .

مصطفى مفتي .

الهادي بن حمدين.(1)

05/- المجالس الشعبية :

أنشئت المجالس الشعبية في جميع الولايات في الدواوير لتنظيم المواطنين، من جهة وإشراكهم في تسيير الشؤون المحلية وحل المشاكل والمنازعات التي قد تقع (لأن الرجوع إلى الإدارة الاستعمارية كان ممنوعا) من جهة أخرى.(2)

6/- لجنة الخمسة: تألفت اللجنة الخماسية من محمد بوضياف (مسؤول وطني) ومصطفى بن بولعيد، والعربي بن مهدي، ورايح بيطاط، ومراد ديدوش، وهم مناضلون وطنيون شاركوا في العمل التحضيري.(3)

1- صايكي، مصدر سابق، ص 172، 173.

2- أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراس، طبعة مزيدة ومنقحة منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م، الجزائر، 2005م، ص 314 .

3- بن حمودة، مصدر سابق، ص 156 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

ومن هنا نستنتج أن التقسيم الإداري في الولاية الرابعة من الناحية السياسية مر بعدة مراحل من التقسيم ولايات ثم كل ولاية إلى مناطق ثم إلى نواحي ثم إلى أقسام وكل من هذه التقسيمات لها قادتتها ومسؤوليها.

ب - عسكريا :

قرر مؤتمر الصومام تقسيم جيش التحرير الوطني إلى وحدات عديدة، وذلك لتنظيم الجيش، وإعطائه عدة تشكيلات، فما هي أهم وحدات جيش التحرير التي أقرها المؤتمر؟

1- الفوج: ويتكون الفوج من 11 مجاهد من بينهم جنديين أوليين وعريف⁽¹⁾، وكان نظام الفوج يتركز في النظام الفدائي في المدن أو في القرى .

2- الفصيلة (الفرقة): تتكون من 35 مجاهد، أو ثلاثة أفواج، يختص واحد منها بالاستطلاع ويحمل الثاني الأسلحة الخفيفة، ويحمل الثالث الأسلحة النصف ثقيلة، وقائد الفرقة مجاهد برتبة عريف أول، ومن واجب قائد الفرقة العناية بدراسة طبوغرافية المنطقة التي تقيم عليها أو تمر بها، والسهر على تنظيم مواصلاتها ويساعد القائد نائبان، ويعرف أحدهم بالمحافظ السياسي، ويعرف الثاني بالنائب العسكري.⁽²⁾

3- الفيلق: يطلق على نظام الجيش أي فرقة عسكرية⁽³⁾، يضم ثلاث كتائب بالإضافة إلى عشرين إطار آخر⁽⁴⁾، وبالنسبة لأسلحة الفيلق تضم أسلحة خفيفة، وأسلحة نصف ثقيلة وثقيلة من مختلف العيارات، وقد تطورت هذه الأسلحة، في السنوات الأخيرة للثورة في الكم والنوع حتى أصبح جيش التحرير الوطني في بعض الجهات الوطن مدربا يشد الجيوش

¹ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1960-1962م)، شراكة دار الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر 2004م، ص 90 .

² يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار القرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005م ص 37 .

³ محمد بلعباس، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2009م، ص 18 .

⁴ محمد العربي الزبير، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962م)، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر، 2007 م، ص 53 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

العصرية في فنون القتال، وحرب العصابات، وحرب المواجهة، الكمدوس في التدخل السريع.

4- الكتيبة: من جهتها تتألف من ثلاثة فرق⁽¹⁾، وتتألف من 110 جنديا (ثلاثة فرق وخمسة أركان)، وفيما يخص أسلحتها تكون من النوع الخفيف والثقيل، ونصف الثقيل مثل: مدفع الهاون ودوسات وغيرها، وقائد الكتيبة يكون برتبة ملازم ثاني، وتضم الكتيبة علاوة على قائدها:

أ). مساعد القائد للشؤون السياسية (المحافظ السياسي)، حيث يقوم بالاتصال والتنسيق بين الكتيبة وكل من الفرقة والفيلق، والناحية السياسية ويهتم بأمور التعليم والثقافة.

ب). مساعد قائد الكتيبة للشؤون العسكرية: ويقوم بالاتصال والتنسيق بين الكتيبة وكل الفرقة التابعة لها، والفيلق من الناحية العسكرية يتولى الأمور العسكرية في الكتيبة في حالة غياب قائدها.

ج). مسؤول الاتصال والأخبار بالكتيبة: وهو مكلف بإنجاز الاتصالات بين الكتيبة والجهازات المختلفة المدنية والعسكرية .

د). مسؤول مختص بإرسال الجهاز اللاسلكي ومهمته تأمين الاتصال بين مختلف الهيئات السياسية والعسكرية التي لها علاقة بالكتيبة .

ه). مساعد طبيب: ويشرف على الرقابة الصحية، وعلاج أفراد الجيش والشعب بالجبهة التي تقيم فيها الكتيبة.⁽²⁾

05- الرتب العسكرية: فكان سريريا في الولاية الثالثة، وعممه على جميع، ويشمل هذا النظام الرتب الآتية من الأسفل إلى الأعلى بمصطلحات الصومام:

- الجندي الأول:(كابران): علامة حمراء في الساعد الأيمن مقلوبة () .

¹ محمد قنطاري، جيش التحرير الوطني تشكيله وتنظيمه، جريدة المساء، الثلاثاء 23 رجب 1420 هـ الموافق 02 نوفمبر 1999 م، ص 12.

² يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص 41 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

- العريف:(سرجان): علامتان على شكل حمراوان .
- العريف الأول:(سرجان شاف): ثلاث علامات على شكل حمراء .
- المساعد:(أجودان): علامة على شكل تختها خط أبيض .
- الملازم: (أسيران): نجمة بيضاء ☆ (1)
- الملازم الثاني:(سوليوطنا): نجمة حمراء ★ .
- الملازم الأول: (ليوطنا): نجمة حمراء ونجمة بيضاء ★ ☆ .
- الضابط الثاني:(قبطان): نجمتان حمراوان ★★
- الصاغ الأول:(كموندان): نجمتان حمراوان ونجمة بيضاء ☆★★★ .
- الصاغ الثاني:(كلونيل): ثلاثة نجوم حمراء ★★★(2).
- قائد الولاية: هو صاغ ثاني ومساعدوه ثلاثة من رتبة صاغ أول.
- قائد المنطقة: ضابط ثاني ومساعدوه ثلاثة من رتبة ضابط أول.
- قائد الناحية: ملازم ثاني ومساعدوه ثلاثة من رتبة ملازم.(3)

أما فيما يخص قروض الجند والمنح العائلية:

القروض: كل مجاهد يتقاضى المنح العائلي ومنح لعائلته على ما يلي:

- الجندي: 1000 فرنك .
- الجندي الأول: 1200 فرنك .
- العريف: 1500 فرنك .
- العريف الأول: 1800 فرنك .
- المساعد: 2000 فرنك .

¹ - عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954 م، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر 2007م ص 123 .

² - Le commandant mohamed, Guide de fidai Algérien , Wilaya(4) , 1959.

³ - ملاح، مرجع نفسه، ص 123.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

- الملازم الأول: 2500 فرنك. (1)
- الملازم الثاني: 3000 فرنك .
- الضابط: 3500 فرنك .
- الضابط الثاني: 4000 فرنك.
- الصاغ الأول: 4500 فرنك.
- الصاغ الثاني: 5000 فرنك. (2)

أما الممرضين والممرضات في جيش التحرير ومخصصاتهم تكون مثل: العريف والمساعد والأطباء مثل: الضابط الأول، كما حددت المنح العائلية لكل من المجاهد والمسبل والقدائي. (3)

فالمجاهدون الذين لهم عائلات يتكفون بالتصرف عليها، كما يتحصلون على إعلانات شهرية تمنح لهم.

أما بالنسبة للمسبلين والقدائين تمنح لهم إعانات على أساس واحد مع المجاهدين والأسرى وعائلات المجاهدين والقدائين الذين استشهدوا في الميدان، تقدم لهم إعانات على أساس واحد مع المجاهدين. (4)

6- الشارات: يحمل الطوطور نجمة وهلال أحمر.

7- الأوسمة: كلفت هيئة التنسيق والتنفيذ بدراسة هذه المسألة.

8- اللواء: (جنرال): لا تكون إلا بعد أن يتم التحرير.

¹ -Saad Dahlab, **Mission Accomplie pour l'indépendance de l'Algérie**, Edition dahlab, Alger, 2009, P 241.

² - سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل إستقلال الجزائر، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ، دحلب، 2007 ، ص 230.

³ - عباس، ثوار عظماء، مرجع سابق ، ص 131 .

⁴ - بوعزيز، ثورات الجزائر، مرجع سابق، ص 41 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

وتعيين الضباط أو عزلهم أو إسقاطهم من رتبة إلى أخرى، كل هذا تتولاها هيئة التنسيق والتنفيذ باقتراح من قادة الولايات.⁽¹⁾

وكان ينقسم جيش التحرير إلى ثلاثة فئات منهم المجاهدون، والمسبلون، والفدائيون وسنذكرهم كالتالي:

1- المجاهدون: هم مقاتلون منتظمون في جيش التحرير الوطني بلباس نظامي⁽²⁾، و الدور الذي لعبه المجاهدون التابعين لجيش التحرير الوطني نظامي عسكري، كان يصبو دوما إلى تحطيم العدو في جميع الميادين (اشتباكات، كمائن، إتلاف المزارع)، وكانوا يتميزون بطول الصبر، وإيمانهم المشع، وبحرصهم المستتير لاستهداء الجزائر إلى بر الأمان، كان المجاهد يسير في بعض الأحيان حافيا، جائعا، عطشان، لا خيل لديه يمتطيها، ولا مال يسد به احتياجاته، وكان بعض المجاهدين يستشهدون نياما تحت وطأة التعذيب والإرهاق.

وكان المجاهدون يسعون جاهدين ليحققوا انتصارات عديدة في صفوف جيش التحرير

الوطني، نظرا للمعاناة الشديدة التي كانوا يمرون بها.⁽³⁾

2- المسبلين: هم من قبل الجنود الاحتياطيين داخل جيش التحرير الوطني⁽⁴⁾، وقد ظهر المسبلون إلى جانب المجاهدين والفدائيين من أول نوفمبر 1954م⁽⁵⁾، وبذلك هم يشكلون وحدات من المجندين من أوساط الجماهير في الأرياف الجزائرية، ويقومون بتأدية مهامهم الثورية بالزى المدني في نفس الأماكن التي يقطنون بها.⁽⁶⁾

¹ - يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، مرجع سابق، ص 91.

² - عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962م)، ترجمة عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر 2007 م ص 312 .

³ - صايكي، مصدر سابق، ص 145.

⁴ - نفسه، ص 146 .

⁵ - أحسن بومالي، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية، (1954-1956م)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 85 .

⁶ - نفسه، ص 85.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

وكان دور المسبلين نشر العمليات عبر الوطن، وتكوين الشبان عسكرياً⁽¹⁾، ولعب المسبلين دوراً هاماً في الثورة المجيدة كالحراسة، وتخريب الطرقات، وحرق المزارع، وكانوا مجردين من الأسلحة ويقابلون العدو بصدورهم المليئة بالإيمان، وحب الوطن الغالي⁽²⁾، ونقل الأنباء لوحدها جيش التحرير عن تحركات القوات الفرنسية، ونقل الذخائر والجرحى، واستدراج العدو إلى الكمائن⁽³⁾، ويربطون الاتصال بين مختلف الوحدات العسكرية والخلايا الثورية، وكان المسبلون يوفرون أكبر ما يمكن من الضمانات الأمنية، تبلغ 99% في أغلب الأوقات، واشتهر المسبلون بالبطولة والشجاعة النادرة أثناء أداء واجبهم الثوري، بحيث أنهم لا يخافون ولا يهابون من اقتحام الأخطار والمصاعب ولا يترددون في الإقدام حتى على الموت عندما يكون ذلك لصالح الثورة وهذا مصدر تسميتهم بالمسبلين⁽⁴⁾.

أما بالنسبة للفدائيين: فهو يرتدي ملابس مدنية غير متميزة، مما يفوت على العدو معرفته، والفدائي هو رجل يفدي الوطن بنفسه، فهو متطوع للموت ومعرض نفسه للمخاطر في كل عملية يقوم بها⁽⁵⁾.

ويتمثل دورهم في القيام بالعمليات المختلفة في المدن، وكان الفدائي يتمتع بشجاعة راقية، وإقدام عالي، وكان ينفذ العمليات التي تطلب منه ضد الشرطة والدرك والجنود الفرنسيين، فيقوم بتنفيذها أمام العيان، دون أن يبالي بالخطر الشديد الذي يطارده في كل ثنايا المدينة وزواياها، وهو يركض عبر مجال نظرات العدو والخونة⁽⁶⁾، وبدأ عمل الفدائيين في

¹ - بن حمودة ، مصدر سابق، ص 180 .

² - صايكي، مصدر سابق، ص 146.

³ - محمد بجاوي، الثورة الجزائرية والقانون (1960-1961م)، ترجمة الأستاذ علي الخش، ط 2 ، دار الرائد للكتاب الجزائر، 2005، ص 75.

⁴ - بومالي، أدوات التجنيد، مرجع سابق، ص 85، 87.

⁵ - عبد الملك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962م)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2010م، ص 121.

⁶ - صايكي، مصدر نفسه، ص 146.

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

المدن عند اندلاع الثورة، ودام حتى الاستقلال فهو عمل يقوم به مناضل وحده أو برفقة آخرين وعددهم قليل، لإعدام خائن أو عضو من مصالح العدو أو لتخريب منشأة هامة وعمل الفدائي عمل صعب لأنه يفترض التغلغل في وسط العدو، ويعرض صاحبه للموت ولذلك سمي المناضل القائم به فدائيا أي قابل للتضحية بنفسه لتحرير الوطن.⁽¹⁾

وكان الفدائيون ينشطون في المدن أو في القرى بتنظيم عمليات انقضاض على مفوضيات الشرطة والدرك، والثكنات، وإشعال الحرائق، وتخريب المباني العامة، ومن رسالتهم أيضا أن يفتكوا بالجلادين الفرنسيين والذين يخونون قضية الوطن.⁽²⁾

وقد استشهد الكثير من الفدائيين، وحكم على الكثير منهم بالإعدام ونفذ الحكم على بعضهم⁽³⁾.

ومن هنا نستنتج أن المجاهدون والمسبلون والفدائيون لعبوا دورا كبيرا في مساندة الثورة الجزائرية، وتقوية دعائم الثورة و الجيش، وبالنسبة لمؤتمر الصومام قد مثل منعطف حاسما في مسار الحركة الوطنية، لأنه تم بنجاح في وضع أسس جديدة وتنظيمات دقيقة للثورة التحريرية، ولأنه كرس شموليتها، وضمن استمراريتها بالإضافة إلى تحقيق الانتقال من القيادة الفردية إلى القيادة الجماعية، وساهم كذلك في تنظيم جيش التحرير الوطني.

وخلاصة القول نستنتج أن الثورة الجزائرية مرت مراحل عديدة مكنتها من التفوق على جميع المصاعب، وكان ذلك من خلال الانطلاقة الحادة بإطلاق شرارتها الأولى في كافة المناطق، وفي نفس الوقت المحدد، وبذلت أوسع وكامل الجهود لاننتشار الثورة في كامل التراب الوطني، وبذلك تم نقلها من المدن إلى الجبال، وذلك بتشكيلها عدة أفواج من خلال العديد من المناضلين الجزائريين، ومنهم رابح بيطاط وأحمد بوشعيب وغيرهم،الذين كانوا سندا للثورة، وذلك بدعمهم بالطرق المادية والمعنوية من خلال التدريبات العسكرية التي كانوا

¹ - بن حمودة، مصدر سابق، ص 180 .

² - بجاوي، مرجع سابق، ص 75 .

³ - بن حمودة ، مصدر نفسه ، ص181 .

الفصل التمهيدي: ظروف اندلاع الثورة بالمنطقة الرابعة (1954م - 1956م)

يقدمونها لكافة أفواج المنطقة، ويظهر مؤتمر الصومام 20 أوت 1956، حدث تغيير جديد على كافة المناطق وبداية بتغيير التسمية من مناطق إلى ولايات، وأعطى مؤتمر الصومام عدة تشكيلات وتغييرات لجيش التحرير الوطني .

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

سعت جبهة التحرير الوطني قبل وبعد الثورة التحريرية إلى تهيئة الجماهير الشعبية وتعبئتهم، وتسخير كل الإمكانيات المتوفرة لديها، التقوية وتدعيم الثورة التحريرية، وذلك من أجل إعداد رجال ثوريين متماسكين ومتكاملين من جميع النواحي، وتكوينهم تكوينات ضمن شمولية واستمرار الكفاح المسلح، ومع مرور الوقت تمكن هذا الجيش من اكتساب عدة تجارب وخبرات عديدة، وبذلك قام مؤتمر الصومام بترشيدها هيكل الحركة الثورية وقام بتزويدها ببرامج عدة، ومن ثم بدأ ميلاد وحدات عمليات جديدة بتشكيل مجموعة من الكتائب والفيالق والكومندو والأفواج، كانت هذه الوحدات سندا كبيرا لصالح الثورة الجزائرية بحيث ساهموا في صنع أروع الأمثلة من خلال التضحيات و البطولات في سبيل الثورة الجزائرية .

أولاً: التنظيم العسكري (التكوين والتدريب) :

لقد حققت الثورة الجزائرية العديد من الانتصارات و البطولات، وذلك نتيجة المجهودات التي بذلها رجال كانوا يؤمنون ويخلصون للقضية الوطنية، وأيضا الإطارات العسكرية التي كان لها تكوين عسكري وخبرات عالية، وكفاءة جيدة، حرصت الثورة الجزائرية منذ أيامها الأولى على إعطاء تكوين في صفوف رجالها ما يستحقه من الاهتمام الكبير والعناية البالغة، وقد جندت طاقتها المادية والأدبية لتحقيق هذا الغرض النبيل الذي يضمن لها عملية التواصل الروحي والأخلاقي من مجاهديها المتواجدين في الجبال ومناضليها في صفوف الشعب (1).

فبالنسبة لتكوين وتدريب جيش التحرير الوطني كان يتلقى الجنود تكوينا مستمرا على الصعيدين السياسي و العسكر ، وكان يقوم بهذه المهام محافظ سياسي، ومدرّب من عناصر الكومندو ذاته، وكان الهدف من هذا التكوين المتواصل توسيع معارف ومكتسبات الجنود والتعرف أكثر بأهداف الكفاح المسلح وكانت حلقات التكوين تقام عند كل توقف

¹ - محمد زروال ، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار ، رويبة ، الجزائر ، 1994 ، ص 149.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

بالمراكز أو الملاجئ، وكانت الإطارات والجنود تستعمل كتابين للتكوين فكان الكتاب الأول بعنوان "من الحرب إلى الحرب الثورية" للرائد السي لخضر عام "1957م"⁽¹⁾، أما فيما يخص الكتاب الثاني فأنجزه السي أحمد بعنوان "دليل الفدائي" عام 1958م، الذي أكمله وأثراه عام 1962م الرائد السي محمد بونعامة قائد الولاية الرابعة⁽²⁾، وكان يتلقى مجاهدو الولاية الرابعة نوعين من التكوين (سياسي وعسكري) وبالنسبة للتكوين السياسي يقوم به المحافظون السياسيون .

أو يختارون من هم أهلا لهذا الدور ويتم التركيز في التكوين السياسي على رفع معنويات المجاهدين، والتركيز على أهمية الجهاد كوسيلة لتحرير البلاد، وكذلك تعطى للمجاهدين دروسا وتعليمات في أساليب المعاملة مع المواطن باعتبار الثورة الجزائرية شعبية والشعب هو مصدر قوتها وأمال تطلعاتها، كما تعلم أساليب الدعاية والدعاية المضادة لمواجهة الإعلام أو الوسائل الإعلامية، و الدعاية التي يمارسها العدو ، وهذا الدور يقوم به المحافظ السياسي أو ممن يختار للقيام بهذا الدور من المثقفين وأصحاب السمعة الطيبة⁽³⁾. أما بالنسبة للتكوين العسكري فقد اكتسب إطارات الثورة الجزائرية الكفاءة العسكرية من خلال ما يلي:

إن أغلبية الإطارات العسكرية لجيش التحرير الوطني قد تتقنوا وتعلموا عسكريا في المدارس الفرنسية نفسه، وقد خدموا وقدموا تضحيات من أجل القضية الجزائرية واستفادت الثورة من جميع خبراتهم القيمة في المجال العسكري، وبذلك تم تكوين ضباط جيش التحرير تكويننا عسكريا عسريا.

وكذلك الدورات التكوينية التي كانت تقوم بها أو تنظمها الجهات المسؤولة من حين إلى آخر من أجل تدريب الجنود على كيفية حمل السلاح، وصنع المتفجرات والتنظيم

1 - عمر رمضان، وقائع قتال و شهادات (1956 - 1962) ، أوت 2012، ص08.

2 - نفسه، ص09.

3 - بوحوم، مرجع سابق، ص135.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

العسكري⁽¹⁾، وهذه الدورات التكوينية كانت تتم في القواعد الخلفية بكل من تونس والمغرب من جهة ثانية⁽²⁾، وحتى في المشرق، وكذلك هناك دورات تكوينية على مستوى كل ولاية من الولايات الستة، وكانت تتم عبر ثلاثة مراحل :

المرحلة الأولى : في هذه المرحلة يتعلم فيها الطلبة استعمال كل الأسلحة الفردية من أي نوع كانت بسهولة ويسر، ويتم ذلك في الفترة الصباحية وقت التدريب التكتيكي، وفي أي وقت بالليل والنهار، وبالنسبة لأسلحتهم كانت كلها من الأسلحة التي كانوا يغمونها من العدو وكان على جيش التحرير التعرف على أنواع الأسلحة التي يستخدمونها، أما في الفترة بعد الظهر كان جيش التحرير يقوم في وسط الجبال بالتدريب التكتيكي ومكامن بالليل و النهار خطط المعركة وذلك بالحماية ضد العدو، وطريق الاستكشاف إلى آخره وكان جيش التحرير كل صباح قبل البدء في العمل العسكري يقضون ساعة في الرياضة البدنية، وفي الأسبوع يقومون ثلاث مرات بالجري الطويل مع تخطي العقبات الكثيرة والمصاعب العديدة⁽³⁾.

أما المرحلة الثانية : وهي مرحلة يستعد فيها الطلبة من جديد لمدة أربعة أيام التدريب على استعمال الأسلحة الجماعية، وطرق الحرب الحديثة، وبعد ثلاثة أشهر يصبح كل واحد منهم متخصصا في الإشراف على استعمال البندقية، الرشاشة، البازوكا، والمدفع الرشاش الخفيف والثقيل الذي يمكن استعماله ضد الطيران، ومدافع الهاون، ويتعلم كذلك في هذه المرحلة قواعد التخريب ويوجد فريق خاص للتدريب على التخريب بجميع الطرق العلمية الحديثة وفي نهاية هذه المرحلة يختمها الطالب بإجراء امتحانات يمكن لنحو 250 طالب النجاح فيها وهذه التصفية تمكنه من الانتقال إلى مرحلة تكوين إطارات بمعنى الكلمة⁽⁴⁾.

1 - المجاهد ، ج2 ، العدد 39 ، 20/04/1959، ص7.

2 - رمضان، مصدر سابق ، ص40.

3 - المجاهد ، ج2 ، العدد 35 ، 10/01/1959، ص8.

4 - نفسه، ص 9.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

وتتميزت المرحلة الثالثة باجتياز الطالب امتحانين:

1. امتحان قائد الفوج الذي يمنح الطالب على إثره رتبة عريف.

2. امتحان قائد الفصيلة، الذي يمنح الطالب على إثره برتبة مساعد وهي الرتبة التي يمكن اعتبار الناجحين فيها متخرجين من المدرسة، ويكونون عادة ما بين مائة ومائتين في كل دفعة، ومن بين قادة الفصائل المتخرجين تجرى لهم الترقيات إلى رتبة الضباط بموافقة الوزارة والذين يظهرون في عملهم تفوقا وامتيازاً ويعطون تكويناً عسكرياً وثقافياً خاصاً لجعلهم قادة كتائب، والمهم هو تكوين قادة الفصائل تكويناً ممتازاً لأن أغلب العمليات تجري على مستوى الفصيلة و الكتيبة، وإن الهدف من هذه المرحلة هو جعل إطارات الثورة العسكريين قادرين على العمل بصفة منظمة سليمة مع قوى متزايدة باستمرار، و في نهاية المرحلة يصبح كل واحد من هؤلاء الإطارات قادراً على تنفيذ وإدارة العمليات الحربية⁽¹⁾.

- أما بالنسبة لتكوين الجنود فتتم المدة المخصصة للانتهاء من الدروس المتنوعة والمتطورة التي تقدم إليهم عبر مرحلتين أي فترتين:

فبالنسبة للمرحلة الأولى لتكوينهم تدوم خمسة و أربعين يوماً يتم تخصيصها للدروس الفنية و التكتيك و الإستراتيجية، و الثقافة، و يتم أيضاً تكوين الجندي أخلاقياً وسياسياً وفي كل أسبوع يتلقى الجنود محاضرة تلقى عليهم من طرف مسئول سياسي و المحاضرة تكون عن الموقف في العالم من خلال ثورة الشعوب ضد الاستعمار يخصص مكان هام أثناء هذه المحاضرة لتاريخ الدولة الجزائرية ولمقاومة الاعتبارات العنصرية والدينية وتتطلب المرحلة الثانية بدورها مدة شهراً و نصف بحيث يتدرب الجندي على استخدام جميع أنواع الأسلحة، و إذا كانت تظهر في بعضهم رغبة في الترشح للقيادة ، و مؤهلاتهم كافية ومرضية في الخطوط النارية يجري لهم امتحان قبل أن تعطى لهم الأوسمة، و ليس للأقدمية أي أثر في زيادة الدرجات ، فالكفاءة هي كل شيء⁽²⁾، و كان كل جندي قادراً على تقديم

1 - المجاهد ، ج 2 ، العدد 35، مصدر سابق، ص9.

2 - المجاهد ، ج 2 ، العدد 39، مصدر سابق، ص7.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

الإسعافات الأولية للجرحى و بإمكانه كذلك استخلاف رئيسه حالة استشهاده (1)، فبالنسبة للكتاب (من الحرب إلى الحرب الثورية) الذي ذكرناه سابقا كان موجها إلى الوحدات القتالية من كتائب و فصائل و أفواج (2) فكانت التدريبات التي كانت تمارسها الكتيبة (3) يوما في تشكيلة واحدة أو مقسمة إلى أفواج حيث يتلقى الجنود التدريبات على استعمال السلاح ومختلف تشكيلات القتال وتطويرها، و تنظيم الكمائن، و كان يقضي المجاهدون أوقات فراغهم في التكوين العام عندما تتواجد الكتيبة بالمركز على قواعد و أسس مدروسة، و يتم التكوين على يد مدرب مختص أو مسؤولي الكتيبة الذين تتوفر فيهم المقاييس التالية :

الخبرة و الخبرة الحربية، الشجاعة الشخصية القوية المؤثرة، و كانت كل كتيبة يرافقها مرشد يشحذ الهمم و يرفع المعنويات بدروسه السياسية والدينية، ومن الوحدات تأخذ المناطق إدارتها الخاصة بها لتسيير الكتائب ومسؤولي النواحي و الأقسام، ويعوض هؤلاء بانتقاء أحسن وأبرز العناصر من كتائب النواحي ليتكفروا بدوره تكويننا جيدا (4)، أما بالنسبة للكتاب الذي ذكرناه سابقا بعنوان دليل الفدائي فهو يعرف بالأخطاء والجزاءات ويسرد الوصايا العشر (5) لجيش التحرير أو ما يعرف بالمبادئ العشر لجيش التحرير الوطني وكانت هذه الوصايا من ضمن التكوين العسكري الهام للجيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة وغيرها من الولايات. (6)

1 - م . و . م ، التقرير السياسي ، ج1، (1956 - 1958م) ، مصدر سابق ، ص69.

2 - رمضان ، مصدر سابق ، ص 9.

3 - الكتيبة : مصطلح عسكري عربي قديم، و قد استخدم في بعض نظام الجيش الإسلامي ، كما استعمل في نظام جيش التحرير الوطني و كان ذلك رسميا في مؤتمر الصومام، و ذلك للدلالة على فرقة من المجاهدين، و تشمل علة عشرة رجال و مائة (ثلاث فرق مضاف إليها خمسة ضباط من الأركان) . أنظر: مرتاض، مرجع سابق، ص 133 .

4 - م . و . م ، مصدر نفسه، ص69.

5- أنظر الملحق الثالث.

6- رمضان ، مصدر نفسه، ص 10.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

ومن هنا يمكن القول أن الولاية الرابعة وكغيرها من الولايات الأخرى تمكنت من كسب جيش ذو إرادة وقوة عسكرية، وذوي الكفاءة العالية، والقدرة على تجاوز المحن والصعوبات وذلك بفضل التكوين السياسي و العسكري لمجموعات الوحدات العسكرية وما نلاحظه كذلك مجهودات السي أحمد بوقرة من خلال توصياته بالتزام قواعد الانضباط في جيش التحرير الوطني، وواجب التعلم والتكوين، وأهداف الكفاح المسلح ومضمون الاستقلال.

ثانيا : الحياة اليومية لجيش التحرير الوطني:

إن إخلاص جيش التحرير الوطني للثورة الجزائرية، وحبهم لوطنهم جعلهم يتحملون الظروف المعيشية الصعبة التي يمرون بها في حياتهم اليومية، وكانت لجيش التحرير سمات بارزة في معاقل الكفاح بلوها ومرارتها، وقوانين صارمة يجب اتخاذها دون أي رفض أو تردد أو إنكار، والعمل الجاد بكل الطرق الصحيحة، وعدم التخلي عن القوانين اللازمة إجراؤها للقيام بها مهما كانت النتائج، سلبية كانت أم ايجابية، وعليه سوف نرى كيف كان جيش التحرير الوطني يقضي حياته اليومية.

لقد كان تنظيم حياة جيش التحرير أثناء الثورة التحريرية، بالنسبة للقيادة العليا والمصالح والوحدات في شكل مراكز مهيكلة، تتماشى وفقا للمقاييس المعروفة في مجال الأمن، والنظافة والفعالية، وينطبق أيضا على مراكز القيادة العامة، ومراكز الاتصال المكلفة بالبريد والمرشدين، والمراكز العسكرية التي تعد بمثابة نوادي تقدم خدماتها للجنود العابرين في مجال الأكل والمبيت والصحة وفق شروط صارمة⁽¹⁾، فبالنسبة للشروط الأمنية كان يجب أن يكون المركز العسكري بجانب برج مراقبة غير مرئي مهما كان شكله كوخ أو بيت من خشب، مخبأ أرضي أو مغارة طبيعية، وفي الليل كان يمنع إيقاد النيران بالخشب أو استعمال أي نوع من الإنارة ليلا، وكان يستوجب على الجنود اتخاذ كل الإجراءات والاحتياطات اللازمة لإيقاد النار نهارا دون خروج الدخان وانبعائه، وفي الليل استعمال

1 - تقيّة ، حرب التحرير، مصدر سابق، ص98.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

الإضاءة دون إبراز الضوء، وبالنسبة لنظافة المكان كان يقوم على الصرامة الكاملة في احترام التدابير الوقائية، وكانت هناك أماكن مخصصة لردم جميع الفضلات بوضعها تحت التراب⁽¹⁾، وكانت نظافة الصباح واجبة على الجميع تنفيذها وكان حلق اللحية من الصفات الدالة على نظافة الأبدان، وبعد عملية النظافة الصباحية يؤدي الجنود تحية رفع العلم الوطني، ولمحو أية آثار للضغينة، وتنمية روح التسامح و الأخوة بين الجنود كان يجب عليهم تبادل التحية فردا فردا⁽²⁾، أما بالنسبة للأعمال الإلزامية في الجدول الزمني لمجموعة مسلحة يمكن أن يقسم كما يلي: بحيث تنزل المجموعة بإحدى المشاتي ليلا في اغلب الأحيان، وتستقر في غرفة أو غرفتين توضعان تحت تصرفها، يقوم قائد المجموعة بتنصيب مناوبة حراسة، ويعين الحارس الأول الذي سوف يأتي لإيقاظ رفيقه، وبعد ذلك بساعة أو ساعتين ينام الرجال إلى طلوع النهار إذا لم يكن أمامهم عمل مسطر، ثم يقضون نهارهم في غسل ثيابهم وصيانة أسلحتهم⁽³⁾ ولا يجوز للمجاهد التخلي عن سلاحه طوال الليل، لاينزع ثوبه ولا حذاه، وكانت تتم إقامة مراكز جيش التحرير في المكان الواحد، ويجب أن لا يجوز أو يتجاوز بضعة أسابيع حتى ولو لم يكتشف من طرف العدو، لأن آثار أقدامهم تظل بادية في الذهاب والإياب، ويمكن أن يراها العدو حتى بالطائرات الاستطلاعية وإذا تم اكتشافهم من قبل الطائرات فيجب على جيش التحرير مغادرة المكان بسرعة تامة، و في حالة توفرت الشروط الأمنية يمكنكم العودة مجددا⁽⁴⁾، و كان جيش التحرير يتلقى صعوبة شديدة أثناء النوم ففي الليل تغطى أماكن النوم بأوراق النخيل أو الحلفاء، و يتمدد الجنود بقرب بعضهم البعض خاصة أثناء البرد أيام الشتاء و لا يتم إيقاد النار في الليل و إذا تم ذلك يجب عليهم

¹ - تقية، حرب التحرير، مصدر سابق، ص99.

² - TEGUIA, OP.CIT, P84 .

³ - شرفي، قاموس الثورة، مرجع سابق، ص445.

⁴ - TAGUAI , OP.CIT ,p84.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

أخذ الاحتياطات اللازمة، بحيث لا تكون النار مرئية⁽¹⁾، فالوضع الصعب يجب أن يكون دائماً متحسباً لأي حالة طوارئ، و كانت الأكواخ المغطاة بأغصان الأشجار تقدم خدمة قيمة لإيواء المجاهدين، خاصة عندما تكون الجبال مغطاة بالثلوج، بحيث يسهل عليهم حملها عند الاضطرار الانتقال السريع إلى أماكن أخرى، خاصة عندما تحدث عمليات التمشيط وتكون إستراحتهم فوق القمم الآمنة و عندئذ تستعمل الأغصان المليئة بالأوراق كفراش فوق الثلوج، و بالرغم من تلك الأجواء السائدة في مراكز الكفاح من الخوف و القهر و الظلم من طرف العدو، إلا أنها أجواء حميمية للغاية بين المجاهدين خاصة عندما يسمح لهم الاستماع إلى الأخبار و في تلك الأثناء تتعالى الأصوات الصادرة من المذيع فكان الجنود يستغلون هذه الفرصة فتجد رائحة القهوة تنبعث بنكهتها القوية لتنعش النفوس، وتارة تتعالى الأصوات الجماعية للجنود، وهم يؤدون الأناشيد الوطنية المفعمة بالحماس الذي يحفزهم على تجديد القوى⁽²⁾، وعند الصباح عندما يرى أحد المراقبين العدو، ترتدي المجموعات زيها العسكري بسرعة في حالة وجود منطقة للانسحاب قريبة، و بعدها يغادر المجاهدون المشتى ويتموهون في حالة كون الأرض مستوية حينذاك يختارون المكان الملائم و يتهيئون للقتال في انتظار العدو، وتبدأ المعركة وتستمر في غالب الأحيان إلى حلول الليل، بحيث يسمح الظلام عموماً لجنود جيش التحرير باجتياز خطوط العدو و الهروب من الحصار⁽³⁾.

أما بالنسبة للضباط فيخضع الضابط أيضاً لنفس القواعد التنظيمية التي تسير حياة الجنود داخل مراكز الكفاح، سواء تعلق الأمر بشؤون الإطعام، و النوم أو الحراسة الدورية كان يظهر الاختلاف الوحيد في نوعية اللباس و السلاح، و ذلك بحكم المسؤولية الملقاة على كاهلهم، لذلك يكون الضباط شديدي الحرص على أن تكون أزيائهم جذابة و

1 - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 99.

3 - نفسه، ص 100.

3- شرفي، قاموس الثورة، مرجع سابق، ص 445.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

أسلحتهم شغالة، من خلال الدور السيكولوجي المنوط بهم و تأديته في أوساط السكان⁽¹⁾ وكانت فرق الكومندو والكتائب كذلك تخضع لهذه الشروط على حسب الضباط، أما بقية الجنود فهناك تباين في ألبستهم الغير متجانسة، وأسلحتهم المختلفة الفعالية، ونظرا لعدم تواصلهم الدائم مع السكان، فالبعض منهم كان يقضي عدة أشهر دون رؤية مدني واحد تجدهم في مشتى معزول بتلك المناطق المحرمة⁽²⁾ التي أعلنها المستعمر، و لو أنهم تجد أزيائهم مقبولة على العموم، فبذلك يظنون في أمس الحاجة إلى السلاح، باعتباره الذخيرة الوحيدة التي تمكنهم من الصمود في جبهات القتال، و بالنسبة لقواعد السلوك التي تنظم حياة المجاهدين في معاقل الثورة كانت تتسم بالصرامة في الشروط و الدقة في الانضباط كان يمنع عليهم تعاطي السجائر و تبغ الفم، و كان الزواج في بداية الثورة مباحا بالنسبة لصف الضباط فقط، و لكن قررت القيادة منع التواجد النسوي في المراكز العسكرية بصفة نهائية لأنه كان ينتهي في أغلب الحالات إلى أوضاع مأسوية⁽³⁾، أما بالنسبة لتأدية لصلوات كان يحرص على تطبيقها معظم الجنود، إلا في الحالات الاضطرارية القاهرة، و كان الأمر نفسه بالنسبة لصيام رمضان، الذي كانت تحترم شعائره بشكل صارم خلال السنوات الأولى للثورة، و هذا ما يدل على أن سلوكيات جيش التحرير رغم كل الضغوطات إلا أنها كانت تتسم بنوع من الصفاء العقائد و الروحي و كان يتعرض صاحبها لعقوبات صارمة في حالة الإخلال بهذه القواعد.

وكانت تقوم العقوبات على حسب نوعية الخطأ المرتكب، فهناك التوعية الأخوية، الإنذار التوبيخ الجهري، و العقوبة بالإقامة في القبر و تتمثل هذه الطريقة في دفن جسم المعاقب في التراب ما عدى الرأس لمدة معينة، و هي طريقة فعالة في التعذيب و بدون

1 - تقيّة ، حرب التحرير، مصدر سابق، ، ص101 .

2- المناطق المحرمة: هي الأراضي التي أفرغت من سكانها الذين جمعوا في مراكز خاصة سميت (مراكز التجميع) أكثر من مليوني جزائري هجروا بهذه الطريقة و زج بهم في محتشدات. أنظر: شرفي، معلمة الجزائر، مرجع سابق، ص347.

3- تقيّة، مصدر نفسه، ص101 .

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

خطورة وهي طريقة تناقلتها العناصر التي اشتغلت في صفوف القوات الفرنسية سابقا، وهناك أيضا الإنزال في الرتبة ، التجريد من المسؤولية، النفي إلى الخارج وأقصى العقوبات تتمثل في الحكم بالإعدام⁽¹⁾ ، و نجد بعض المسؤولين قد بالغوا في تطبيق عقوبة الإعدام، و ذلك حرصا على ضمان الصرامة و الانضباط ، و بهذا المقتضى نجد أنه تم إعدام العديد من الرجال بعد تلقيهم إنذارات أو توبيخات بسبب التدخين، وبذلك تم إعدام آخرين بتهمة الاعتداء الجنسي على نساء لسن بزوجاتهم الشرعيات و كذلك فقدان السلاح بدون عذر مقنع يعرض صاحبه إلى عقوبة الإعدام، و خاصة إذا تعلق الأمر بسلاح حربي ثمين، ونجد أنه من المسؤولين الذين يدركون بأن رأس المال الحقيقي هو الإنسان هم قليلين ، لكن نجد أن ظروف الحرب شددت من قوانينها على رجالها و هم جيش التحرير الوطني خاصة⁽²⁾ .

ومن هنا نستنتج أنه رغم كل ذلك فإن جيش التحرير الوطني كانت معنوياته جيدة رغم قسوة الحياة التي كان يعانيتها، و إن الحماس مكسب قوي لجيش التحرير و الثورة الجزائرية والذين تمكنوا في الدفاع عن أنفسهم و تحقيق النصر.

ثالثا: وحدات جيش التحرير :

يعتبر جيش التحرير الوطني الذراع المسلح لجبهة التحرير الوطني خلال حرب الاستقلال (1954-1962 م)، إذ تمكن من التنقل من جيش من الأنصار مكون من 3000 رجل ضعيفي التسليح و الإعداد إلى جيش منظم مع امتداد الحرب، و بذلك بدأ الكفاح المسلح في الجزائر عن طريق وحدات عسكرية تكونت من المناضلين الأوائل الذين لم تكن لهم الخبرة الكافية لخوض غمار الكفاح المسلح، و بذلك كان لا بد من تجنيد الشباب الذين لم تسبق لهم أي خبرة في المجال العسكري، فتشكلت بذلك وحدات جديدة لجيش التحرير ساهمت بكامل قدراتها لمساندة الثورة التحريرية، و كانت الولاية الرابعة قد نشطت على

¹- تقيّة ، حرب التحرير، مصدر سابق ، ص102 .

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

مستوى ترابها العديد من هذه الوحدات تمثلت في وحدة الكومندو والفيلق، والكتيبة الأفواج وكانوا قد شاركوا في عدة عمليات عسكرية و بذلك تمكنت هذه الأخيرة تحقيق العديد من الانتصارات، و الفضل في ذلك يعود إلى هذه الوحدات العسكرية.

1/ الفيلق: (1) استطاع جيش التحرير أن يكون بالولاية الرابعة عددا من الفيالق (2) وكان يتكون الفيلق من 300 جندي، و يملك قوة نارية عظيمة، فبإمكانه تنفيذ عملية واسع باستعمال 12 رشاشا متوسط و ثقيل، وكان سي امحمد قد لجأ إلى هذا النوع من التنظيم من أجل تحقيق عملية كبيرة يتطلب تنفيذها عددا من العناصر، يفوق العدد المتوفر لدى الكتيبة و نجد أن حجم الفيالق كبير جدا، و هو يصعب خفة الوحدة و حركتها، و مثل هذه الخصال والصفات تتوفر في الكتيبة والفصيلة أكثر منه (3)، و نظرا لكون الولاية الرابعة ليست حدودية، فكانت تفرض عليها كذلك رقابة مشددة (عسكرية)، من طرف الجيش الفرنسي، فقد كان يصعب عليها تطبيق نظام الفيالق، تجنباً لتجمع عددا كبيرا من عناصر جيش التحرير الوطني، مما يجعلها عرضة للمخاطر (4)، وبذلك تم الاستغناء على نظام الفيالق (5) و وضعوا مخططا تنظيميا في توزيع تشكيلاتهم العسكرية على طريقة تشكيلات جيش التحرير المكونة من جماعات صغيرة التنقل و الحركة، تضر و تتسحب دون ترك مجال لقوات العدو بالرد والمواجهة، وهذه المجموعات التي شكلوها كانت تتقدم الفيالق الكبيرة أثناء عمليات المسح (6)

1 - الفيلق: يطلق على نظام الجيش التحرير الوطني، على فرقة عسكرية تتألف من خمسين رجلا وثلاثمائة (ثلاث كتائب 20 ضابطا من الأركان)، و كان الفيلق أكبر تنظيمية لأكبر فرقة مستقلة أو مستقر من جيش التحرير الوطني، وقد كان مثل هذا النظام أمرا أملت عليه طبيعة الثورة الجزائرية، و طبيعة الخطة العسكرية، التي كان جيش التحرير ينتهجها مع العدو، وهي خطة حرب العصابات، فقلة عدد أفراد فرقة من الفرق يتيح لها أن تمنى بأقل عدد من الضحايا حين تقع المعركة. أنظر:

مرتاض، مرجع سابق، ص 127.

2 - صايكي، مصدر سابق، ص 52.

3- رمضان، مصدر سابق، ص 35.

4- بوحوم، مرجع سابق، ص 138.

5 - انظر الملحق الرابع .

6- بورقعة ، مصدر سابق، ص 35.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

و عليه تم الاكتفاء بنظام الكتائب، و كثيرا ما قسمت الكتيبة إلى فرق وأفواج قادرة على أسلوب الكر و الفر، و السرعة في التنظيم و التحرك.

2/ الكومندو: إن أهم ما ركزت عليه الثورة هو تشكيل فرق الصاعقة "الكومندو" التي تمثل نواة الجيش، و كانت مهمة هذه الوحدة هو على مهاجمة الثكنات للحصول على الأسلحة وذلك عن طريق الاستعلامات والاتصال، ويوجد الكومندو على مستوى المنطقة ويتكون من حوالي 120 إلى 130 مجاهدا، وكان يتم اختيارهم من أحسن العناصر الموجودة في الكتائب بحيث كانت أعمارهم تتراوح ما بين 18 و 24 سنة،⁽¹⁾ وتضم الولاية الرابعة ثلاث وحدات للكومندو، وكان ينشط الكومندو على مستوى كل منطقة، ففي المنطقة الأولى كان ينشط على مستواها كومندو علي خوجة، وفي المنطقة الثانية كومندو سي امحمد، أما المنطقة الثالثة فكان كومندو سي جمال هو من ينشط على مستواها.⁽²⁾

أولا : كومندو علي خوجة بالمنطقة الأولى:

تم تشكيل وحدة كومندو علي خوجة عن طريق تدعيم أفواج و فصائل جيش التحرير التابع للمنطقة، و تعود فكرة إنشائه إلى الشهيد مصطفى خوجة في نهاية شهر جوان 1956م،⁽³⁾ الذي كان يدعى علي خوجة ولد يوم 21 جانفي 1933م في حي بلكور (بلوزداد حاليا) بالعاصمة، وكان مصطفى خوجة يتحرك بالمنطقة الأولى بقدرات عالية و بذلك أصبح الجندي المدلل لعمر أوعمران حيث عينه الملازم الأول لجبال بالسترو فأعطاه كامل الصلاحيات في تسييرها، و تكون هذا الكومندو من عناصر عديدة نذكر من بينها لكبير عبد العزيز، عمر الشايح، علي الداودي، سي لونس، كلهم كانوا مجندين في الجيش الفرنسي

¹ - مليكة عالم، دور الجيلالي بونعامة (سي محمد) في الثورة التحريرية (1955-1961)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 25.

² - م. و.م، التقرير السياسي، ج1، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 63-64.

³ - عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954-1958)، مذكرة لنيل رسالة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002، ص 69.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

وكانوا قد شاركوا في الحرب الهند الصينية (1)، ولقد شن الكومندو العديد من العمليات العسكرية كانت معظمها ناجحة، مثل الكمائن والاشتباكات مع العدو خلال عمليات التمشيط و محاصرة المراكز و تخريب المنشآت و كانت آخر عملية شنها علي خوجة وقعت في حوش مرابط ببرج الكيفان حاليا، حيث اشتبك مع فرقة مع جيش العدو، بعد معركة ضارية أستشهد يوم 11 نوفمبر 1956م رفقة العديد من جنوده، و منذ ذلك اليوم أصبح يحمل اسمه (2) وعرف بكومندو الموت، (3) و تناوب على قيادة الكومندو منذ تأسيسه كل من رابح زراري، العربي بويحياوي مع مساعدة سي قادة، و محمد عتيبة، و مساعدة موح سليمان و محمد أبو بلعيد العزيزي ينوبه عبد الرحمان نحاح المدعو الحاج لوباحة وأخيرا سي السعيد حزامه (4)، وبعد الأزمة التي شهدتها الولاية السادسة المعروفة بأزمة الشريف بن سعدي أرسل قسم من هذا الكومندو لتدعيمها عسكريا، كما أرسل أيضا لمساندة و مساعدة الولاية الأولى لمواجهة ما يسمى بالمشنقين أو المشوشين تحت قيادة سي عز الدين مشكلا من ثلاثة فصائل، كل فصيلة بها ثلاثة أفواج تمت بقيادة كل من عبد النور، وقادة بن زروق والطاهر من بئر غبالو، وكان سي محمود الباي ضمن هذا الكومندو، و يقوم بمهمة مرشد لماله من مواصفات سياسية و دينية إلى جانب هذا الأخير هناك مرشد آخر وهو عمر زيرير، (5) وهكذا نشطت وحدة كومندو علي خوجة بالمنطقة الأولى.

1- حسيني، مرجع سابق، ص 69.

2- آيت ايدير، مصدر سابق، ص 65.

3- حسيني، مرجع نفسه، ص 70.

4- آيت ايدير، مصدر نفسه، ص 66.

5- حسيني، مرجع نفسه، ص 70.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

ثانيا: كوندو سي محمد:

يحمل الاسم الحربي لأول قائد له (محمد سحنون) وينشط بالمنطقة الثانية، كان منتقلا بين مراكز الشريعة ومونقورنو، و تامزقيدة، بوحرب، بوسمان وغيرهم، وقد سقط سي محمد شهيدا في يونيو 1957م بتبركنينت قرب الحمدانية ما بين الشفة و المدينة. (1)

ثالثا: كوندو سي جمال :

كان ينشط على مستوى المنطقة الثالثة تحت قيادة سي جمال من المدينة، اسمه الحقيقي إلياس إمام، (2) انظم أولا لكوندو علي خوجة قبل أن يلتحق في يناير 1957م بالمنطقة الثالثة من الولاية الرابعة، و أصبح عضوا في الكوندو المنطقة الذي كان على رأسه يومئذ سي نور الدين، و أصبح بعد ذلك قائد فصيلة ثم نائبا لقائد الكوندو ثم قائدا الكوندو، وبعد استشهاده في المعركة الكبرى بجمال أبراز "بزكار" مليانة في سبتمبر 1957م، خلفه سي امحمد رايس (3) من جليدة، وابتداء من تاريخ استشهاده سمي كوندو المنطقة الثالثة باسمه. (4)

وكانت الولاية الرابعة قد اجتازت حقبة شديدة فيما بين جوان أكتوبر 1957م، وفي هذه الفترة على الخصوص بلغت الوحشية الفرنسية حداها الأقصى (5) وقد تطوع العقيد بوقرة قائد الولاية الرابعة بتقديم يد العون لجاره الجنوبي منتدبا لذلك "كوندو جمال" وهو وحدة من خيرة

1- رمضان ، مصدر سابق ، ص 62.

2 - ولد الحسين، في قلب المعركة ، مصدر سابق ، ص 204.

3- الشهيد امحمد رايس قائد كوندو جمال بالمنطقة الثالثة الولاية الرابعة ، ولد في 13/02/1931م ببلدية جليدة ، انضم إلى حزب الشعب سنة 1948م، كما نشط في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، في سنة 1950 م أجبر على تأدية الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، استطاع رفقة مجموعة من المناضلين تهيئة الأفواج الأولى للثورة في بداية 1956م تكثف نشاطه أفواج المناضلين، بعد محاصرته من طرف قوات العدو، في 08 جوان 1958م سقط شهيدا في ميدان الشرف. أنظر: مديرية المجاهدين، الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين مليلة، الجزائر، ص 64.

4- ولد الحسين، مصدر نفسه، ص 204 .

5- المجاهد، ج 2 ، العدد 38 ، مصدر سابق، ص 8.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

المجاهدين من المنطقة الثالثة (الونشريس) بالولاية و بعد القضاء على فلول جيش العميل بلونيس في 14 يوليو 1958م و تفكك جيشه تبعا لذلك لجأت إلى ناحيتي بوسعادة والجلفة حيث حملت لواء " الحركة الوطنية الجزائرية " "الموالية لمصالي الحاج، وأخذت بذلك تواصل من هناك عداها لجبهة و جيش التحرير و أنصارهما من المواطنين بصفة عامة كان عددها يتراوح ما بين 300 و 400 رجل من مجموع نحو 3.500 مسلح كانوا يشكلون " جيش بلونيس " و كان محمد بلونيس قد انحاز إلى الحاج مصالي عام 1954م في خلافه مع الأمانة العامة للحزب و تولى بموافقة هذا الأخير مهمة تكوين مجموعات مسلحة بالولاية الثالثة (الصومام -جرجرة) خاصة،⁽¹⁾ و لكن في أكتوبر 1957م قام جيش التحرير برد فعل وتنظيم الكفاح المسلح والعسكري تنظيمًا جيدًا، وبذلك تم القضاء على الفرق المناهضة للثورة فقتل كل من ابن الحاج وتمكن جيش التحرير أخذ 700 من أسلحة جنود، و أجبر ابن السعيدي على الدخول إلى البرواقية بعد أن انضم جميع من كانوا معه (حوالي تسعمائة) إلى جيش التحرير الوطني، و أنهار بن لونيبي،⁽²⁾ كما أباد عددا كبيرا من فرق القوم و الحركة، و بذلك تقوى جهاز الدفاع وتحصل المجاهدين على أسلحة أوتوماتيكية لم يكن يملكها من قبل مثل البازوكا و الأسلحة نصف الأوتوماتيكية و توسيع ميدان عملهم بواسطة إقامة أجهزة إدارية عسكرية عديدة على مستوى الناحية والقسم، وانعدام الأمن في صفوف العدو الذي لم يجد الأمن حينما ذهبوا عودة جيش التحرير إلى السيطرة على الموقف⁽³⁾. وهكذا تمت التشكيلات لوحدات الكومندو بالولاية الرابعة على مستوى كل منطقة.

1- رمضان، مصدر سابق، ص28.

2- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 107.

3- المجاهد، ج 2، العدد 38، مصدر سابق، ص08.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

3/ الكتيبة (1):

تضم الكتيبة من 90 إلى 100 مقاتل، تنقسم إلى ثلاث فرق، و تضم بدورها 30 مقاتلا بحيث تنقسم هي الأخرى إلى ثلاثة أفواج تتألف كل واحدة منها من 11 رجل، و تعيش الكتيبة في حركية دائمة بدافع اليقظة والأمن من جهة، مع الحرص على تواجدها في مختلف نواحي المنطقة، ومن جهة ثانية المحافظة على التوازن في تنفيذ مختلف العمليات العسكرية، فبالنسبة للمقاتلين في الكتيبة فإن السلاح هو أثنى شيء لديهم وتسارع الكتيبة في التموّج في ميدان القتال وهي متخفية، و في حالة ما إذا تم اكتشافها تطلق الطائرات إشارات نارية فوق الأماكن المستهدفة، وبالنسبة للتكتيك الذي تعتمده الكتيبة، فيتمثل في الصمود إلى غاية غروب الشمس، وهو الوقت المناسب للخروج من الحصار، لأن قوات العدو نادرا ما تطلق النار ليلا، حفاظا على التقاتل فيما بين عساكرها وقد حدث ذلك في العديد من المرات، و كانت الكتيبة تتجح في أغلب الأحيان من فك الحصار واختراق صفوف العدو المعززة بالآلاف من العساكر دون خسائر ويتوقف ذلك على صرامة التدابير المتخذة للاختفاء فيها، و إلا فإنها تكون فريسة سهلة المنال بالقنابل و الصواريخ (2).

وبعد سنة 1956م قامت الولاية الرابعة بتكوين عدة كتائب موزعة على النحو الآتي:

أ- كتائب المنطقة الأولى :

* - الكتيبة العمرية : على مستوى الناحية الأولى.

* - الكتيبة الرحمانية : بالناحية الثانية،(3)خاضت هذه الكتيبة عدة اشتباكات و معارك

على طول جبال بوزقزة، و مرتفعات جراح .(4)

1 - انظر الملحق الرابع.

2- تقيّة ، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 55 - 60 .

3 - م . و.م، التقرير السياسي، ج 1 (1956-1958)، مصدر سابق، ص 64.

4 - شتوان ، الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 97.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

* - الكتيبة العثمانية : بالناحية الثالثة (1).

*-الكتيبة السليمانية : كانت تنشط بالناحية الرابعة (عين بسام)، و تنشط على مساحات معينة على اختيار الأماكن الإستراتيجية لتوقعها، مثل جبل سيدي يحي وجبل سيدي سليمان، و قد وقعت عدة معارك كبرى فيها معركة دشرة، الوحايدية بجبل سيدي مخلوف نواحي عين بسام بتاريخ 07 فيفري 1958م، بقيادة عمار بن نصري والتي ألحق فيها جيش التحرير هزيمة ساحقة بالعدو و خسائر كبيرة.

* - الكتيبة الخجاوية : قامت بتكثيف نشاطها بمحور واسع على حدود الولاية الثالثة إلى حدود الولاية السادسة جنوبا، و كانت تضم أحسن المقاتلين في صفوفها الماهرين في استعمال السلاح و لهم خبرة عسكرية و تجربة حربية اكتسبوها في الميدان، و تذكر من بين الضباط الذين تعاقبوا على قيادة هذه الكتيبة منهم الرائد زيراري رابح، و رابح مقراني ثم يحياوي العربي، وغيرهم كانت تنشط هذه الكتيبة بجبال الأخضرية ، وسوفلات و الزيرير إلى بوزقرة و تابلاط و جبال الصباح و سور الغزلان و ديرة، و ضواحي وادي المالح، و كانت تنشط هذه الكتيبة بجبال الأخضرية، و سوفلات الزيرير إلى بوزقرة و تابلاط، جبال الصباح سور الغزلان و ديرة، و ضواحي وادي المالح، وكانت تنشط و تتسق عملياتها العسكرية مع كتائب المنطقة الثانية والخامسة. (2)

ب-كتائب المنطقة الثانية :

*-الكتيبة العمرية : بالناحية الثانية .

*-الكتيبة اليوسفية : بالناحية الثالثة.

*-الكتيبة الحمدانية : الناحية الثالثة.

1 - م. و. م ، التقرير السياسي، ج1 (1956-1958)، مصدر سابق ، ص64.

2 - شتوان، الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 98.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

*-الكتيبة الزبيرية :الناحية الرابعة .

*-الكتيبة العزنية : الناحية الرابعة.(1)

ج-كتائب المنطقة الثالثة :

*-الكتيبة الحسينية : بالناحية الأولى .

*- الكتيبة الحميدية : بالناحية الثانية .

*-الكتيبة القودية : بالناحية الثالثة.(2)

*-الكتيبة الكريمة : بالناحية الثالثة، كان يقود هذه الكتيبة سي عمار من الصومعة وهو أحد قدماء كومندو جمال المعروف بأنه ذو جأش لا يعرف الخوف مطلقا، وكان يواجه الاستعمار الفرنسي دون خوف ولا تردد، ووقعت معارك ضارية للغاية، وقام جيش التحرير الوطني بمعركة ملحمة سقط خلالها 45 شهيدا وكان قد قتل سي عمار في نفس المعركة(3).

*-الكتيبة الحسينية : بالناحية الرابعة.

*-الكتيبة الحكيمية (4) بالناحية الأولى : خاضت هذه الكتيبة بقيادة الشهيد السي حميدو خلال يوم كامل اشتباكا عنيفا مع الوحدات القتالية التابعة للعدو، ألحقت بهم خسائر جسيمة حيث استشهد فيها 13 مجاهدا. (5)

*-الكتيبة الجلوية : بالناحية الثانية .

*-الكتيبة الزعبانية : بالناحية الثالثة.(6)

- نماذج عن وحدات جيش التحرير الوطني الناشطة على مستوى الولاية الرابعة.(1)

1- م. و.م، التقرير السياسي، ج 1، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 64.

2- نفسه، ص 65.

3- رمضان ، مصدر سابق ، ص24.

4- م. و.م، مصدر نفسه، ص 67.

5- صايكي، مصدر سابق ، ص 199.

6- م.و.م، مصدر نفسه، ص 68.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

نوع الوحدة	تاريخ تكوينها	مركز نشاطها	عدد المجاهدين	ملاحظات
فوج في كل قسم	ابتداء من 1956	ينشط على مستوى كل قسم	13/11 مجاهد	
فصيلة في كل قسم	ابتداء من سنة 1956	ينشط على مستوى كل قسم	(35 إلى 45) مجاهد	
الكتيبة في كل ناحية	ابتداء من سنة 1957	ينشط على مستوى الناحية	حوالي (105-130) مجاهد	كتيبة
الكتيبة الحسنية	ابتداء من سنة 1957	الناحية الرابعة	حوالي (145-160) مجاهد	
الكتيبة اليوسفية	ابتداء من سنة 1958	الناحية الرابعة		
فيلق جمال (كوموندو)	ابتداء من سنة 1957	المنطقة الثالثة	حوالي 110 مجاهد	
كتيبة الحمديّة	ابتداء من سنة 1958	المنطقة الرابعة	حوالي 145-160	
كتيبة الكريمية	ابتداء من سنة 1958	المنطقة الرابعة	حوالي 145-160	

1-الأفواج: (2)

¹ مديرية المجاهدين، الدليل التاريخي، مرجع سابق، ص 18.

² الفوج: يطلق في نظام التحرير الوطني، وعلى اصغر وحدة عسكرية متنقلة، وكان يتألف من أحد عشر مجاهدا يقوده عريف، ويضم جنديين أوليين، وكان هناك أيضا فرقة أصغر تتألف من خمسة مجاهدين يشرف عليها جندي أول، ولكن نصف الفوج لم يكن يشكل إلا في أحوال نادرة جدا، حيث يضطر الفوج إلى الانقسام لغاية تكتيكية. أنظر: مرتاض، مرجع سابق، ص 126-127.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

عمدت الثورة إلى تكثيف نشاطاتها الفدائية، كنتصيب الكمائن وتفكيك الشبكات الكهربائية مع تصغير وحدات الجيش الوطني، وبذلك أوصى السي امحمد بتغيير الخط وذلك بحلول سنة 1959م، بحيث أمر بوضع إستراتيجية جديدة في الولاية الرابعة غايتها التوغل إلى مغزى الثورة وكانت الخطة كالتالي: تفريغ الكتائب إلى أفواج، بحيث يمشي كل فوج لوحده، وإعطاء كل فوج ذخيرته ومعقله الخاص به، وكذلك اجتماع الأفواج عند كل عملية شريطة أن يفترقوا و ينتشروا بعد تنفيذها، وإطلاق أسامي الشهداء على الأفواج،⁽¹⁾ وكان الهدف من هذا التقسيم هو عدم تمكين العدو من مواجهة قوات جيش التحرير ولا حتى كشفها في عمليات المسح الشامل الذي كان يقوم بحيث تم تقويت جيش التحرير على العدو فرص المصادمة الغير متكافئة، وتكثيف العمليات المحددة و الهجومات المضادة السريعة والخاطفة على العدو في مراكز تجمعهم وفي المدن إلى جانب المعمرين، وكذلك نقل المعركة من الجبال إلى المدن والمناطق الآهلة لفك الحصار على القرى والمدن التي ظلت تتعرض لعمليات المسح و الاقتراب من الجماهير باعتبارها مصادر جيش التحرير من التموين اليومي،⁽²⁾ وقد قام ضباط الولاية الرابعة بغرس الرعب في أوساط الفرنسيين وسلطاتهم، وذلك بتمكنهم من القيام بعمليات ناجحة داخلها.⁽³⁾

ومن هنا يمكننا القول بأن الثورة الجزائرية كانت تحقق انتصارات عظيمة رغم قساوة الحياة بها والفضل يرجع إلى وحداتها، فكل وحدة على حدى كانت لها خاصيتها وميزاتها العظيمة، وكانت في كل مرة تسعى جاهدة لخوض عمار الكفاح المسلح بكل ثقة والمكسب كان حليفها، وحققت انجازات كبيرة من خلال قوتها وثقتها بالانفس والتنظيم العسكري المنتظم بها، وإيمانهم بعملهم وإخلاصهم للثورة التحريرية المجيدة .

1 - صايكي، مصدر سابق، ص68.

2- بورقعة، مصدر سابق، ص 43.

3- صايكي، مصدر نفسه، ص68.

الفصل الأول: التنظيم العسكري لجيش التحرير في الولاية الرابعة.

وخلاصة للفصل يمكننا القول أن الثورة الجزائرية رغم ظروفها الصعبة والقاسية والتي كان يواجهها جيش التحرير الوطني من طرف الجيش الفرنسي، إلا أنها استطاعت أن تكون وتكسب رجالا عظاما قادوا الثورة بكل قدراتهم المادية والمعنوية، وواجهوا العديد من الظلمات في سير حياتهم اليومية، بحيث كانت حياتهم بمثابة السجن كانوا يحاولون إخراج أنفسهم منه في كل يوم، ونجد أن جيش التحرير كون وهيكلا وحدات عسكرية استطاع بها اجتياز المصاعب والمخاطر التي كانت تواجه الثورة، وتنظيمهم العسكري و السياسي مكنهم من تحرير الثورة الجزائرية، وتحقيق العديد من الانتصارات بما فيها الولاية الرابعة.

لقد هيكّل مؤتمر الصومام عدة مصالح تابعة للتنظيم العسكري بهدف إيجاد تناسق بين جميع وحدات جيش التحرير الوطني ومسايرة الآلة الاستعمارية وتحقيق أكبر انتصار بإضافة إلى تمكين جيش التحرير بالولاية الرابعة إلى مواصلة مهمته العسكرية بصفة متقنة إذ لعبت هذه المصالح دور فعال في استمرار المجاهدين وصمودهم أمام القوات الفرنسية وسهلت الاتصالات بين مراكز القيادة والوحدات التابعة لها وتدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية، كما ساهمت أيضا في تنويع النشاطات وتطوير إستراتيجية الجيش الحربية فما هي أبرز تلك المصالح التي كانت سندا لثوار؟ وهل استطاعت أن تغطي تلك الثغرة التي واجهت المجاهدين؟

أولا: مصلحة التمويل والتمويل:

يعتبر التمويل والتمويل عنصران لازمان لا غنى عنهما لأي ثورة تحريرية فهما شريان الثورة الجزائرية من حيث جوانبها المادية والاستهلاكية، كما كان لهما دور بارز ومهم في نجاح جيش التحرير في تحقيق أهدافه المسطرة في بيان أول نوفمبر، فبالرغم من الصعوبات التي واجهت المجاهدين الأوائل الذين أخذوا على عاتقهم تفجير الثورة واستمراريتها بإمكانات لم تكن تتناسب الإمكانيات المادية للعدو الفرنسي، إلا أنهم تمكنوا من توظيف تلك الأموال القليلة وأن يجعلوا من بنادق الصيد والفؤوس بداية تاريخية تتوج فيما بعد بتنظيم محكم لعمليتي التمويل والتمويل.

1_ التمويل:

أ- تعريفه: يعد التمويل أحد الركائز الضرورية لا نجاح أي حركة تحريرية كانت، وهو أساس العملية التمويلية لجيش التحرير والمقصود به هو تلك الأموال التي كانت تجمع أثناء الثورة في عدة مجالات،⁽¹⁾ وهو أولى من الجهاد بالنفس وفقا للآلية الكريمة

¹- بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش الوطني 1954-1958، طبع بالمؤسسة للفنون المطبعية، الجزائر 2013، ص

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، ولهذا عمد جيش التحرير منذ الوهلة الأولى للثورة بتوفير الأموال بشتى الطرق لنجاحها واستمراريتها، بحيث لم تعرف الثورة تنظيمًا محكمًا للعملية التمويلية منذ انطلاقها إلا بعد مؤتمر الصومام الذي أرسى قواعد تنظيمية لهذه العملية تقتضي بتعيين مسؤولين يتولون مهمة الإشراف على جمع المال وتحديد أوجه النفقات وتسجيل المصاريف.

لقد انطلقت الثورة التحريرية بمبلغ مالي قدر بحوالي مليون فرنك،⁽²⁾ وعلى اثر هذا الأساس وضعت قواعد تنظيمية تسيير الميزانية المالية لجبهة التحرير الوطني لمجابهة كل المتطلبات الثورية من أسلحة وتموين صحي وغذائي وتدريبات وغيرها كما أسندت العملية التموينية إلى مناضلون متعددون كمحمود عبدون على مستوى القصبية، وصديق تامزالي على مستوى تونس، وبعد ذلك تولى مهمة الإشراف على المالية كل من محمود الشريف ثم أحمد فرنسيس، ثم يوسف بن خدة، وبعد ذلك أوكلت مهمة إدارة وتسيير شؤون المالية لجبهة التحرير الوطني إلى لجنة التنسيق والتنفيذ التي كان لها حسابات بنكية في أوروبا وفروع في كل من المغرب والمشرق وخزينة مركزية مقرها دمشق.⁽³⁾

لكن بعد تطور الثورة وانتشارها، وتزايد أفراد جيش التحرير الوطني والقيام بالمزيد من التدريبات العسكرية وإنشاء المراكز والمخابئ والمصالح الصحية ما زاد حاجة الثورة الماسة للأموال، ولهذا راحت تبحث عن وسائل أخرى لجمع المال لسد ثغراتها من كل الجوانب، وهنا يمكننا حصر مصادر التمويل فيما يلي: ⁽⁴⁾

1 - الآية 41 سورة التوبة.

2- قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة، مرجع سابق، ص 435.

3 - شتوان، الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 372.

4- قندل، مرجع نفسه، ص 435.

أ- مصادر التمويل:

1- الاشتراكات:

قامت الثورة منذ البداية بفرض مبلغ من المال واعتبرته واجبا على كل مواطن قادر مع مراعاة قدرة وإمكانات الدخل التي تختلف من شخص إلى آخر⁽¹⁾ ووصل الحد الأدنى من الاشتراكات حوالي 200 فرنك فرنسي قديم، ثم ارتفع هذا المبلغ ليصل إلى 500 فرنك وقد وصل في المراحل الأخيرة من الثورة إلى 1000 فرنك،⁽²⁾ كانت هذه الاشتراكات تدفع بطريقة منتظمة، وقد تشدد قادة الولايات بما فيها الولاية الرابعة في دفعها، حيث فرضوا عقوبات صارمة على المتهاونين في أدائها،⁽³⁾ وقد كانت قيمة الاشتراك تسلم إلى المسؤولين المكلفين بالقيام بجمعها لتفادي أي شكل من أشكال الابتزاز، كانت تقدم اعتمادات عن هذه العملية لهؤلاء المسؤولين .

لقد تفاوتت المساهمات المالية الخاصة بالاشتراكات من فئة إلى أخرى، فمثلا نجد فئة العمال والموظفين كانت تتهرب من دفع الاشتراكات، ربما يعود ذلك إلى عدم ثقة هؤلاء في الأشخاص المكلفين بعملية جمع الاشتراكات وليس أن تقصر في مساعدة الثورة،⁽⁴⁾ بينما نجد فئة التجار والفلاحين ملتزمين بدفعها، فهذا التفاوت في جمع الاشتراكات ما أوجد صعوبة في تقدير نسبة الاشتراكات وكثيرا ما كانت تؤخذ عنوة.

1 - م.و.م، تقرير سياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص31.

2 - كافي، مصدر سابق، ص184.

3 - م.و.م، مصدر نفسه، ص31.

4 - فندل، إشكالية توسع وتطور الثورة، مرجع سابق، ص440.

2-**الغرامات:** هي عبارة عن عقوبات تأديبية تفرض على الأشخاص الذين يرتكبون بعض الأخطاء أو يخالفون أوامر النظام،⁽¹⁾ وتختلف قيمة الغرامة حسب درجة المخالفة وتتولى المجالس الشعبية تحديد قيمة الغرامة المالية.

3-**التبرعات:**

قامت جبهة التحرير الوطني بفرض نوعا من هذه الضريبة على التجار والموسرين القادرين على التبرع بمبالغ مالية تختلف من شخص إلى آخر حسب إمكانياته،⁽²⁾ وتكون في شكل إعانات مادية كالتبرع بالملابس لوححدات جيش التحرير الوطني أو المواد الغذائية والأدوية وغيرها، ولم يكن مصدر الإعانات يأتي من الجزائريين فقط، بل كانت هناك إعانات أخرى من الدول الأخرى، حيث قامت الدول العربية على رأسها ليبيا بانتمائها إلى لجنة خاصة تدعى "لجنة جمع التبرعات" التي طالبت فيها الحكومة الليبية بقطع علاقتها السياسية والاقتصادية مع فرنسا، كما أقامت لجنة التبرعات لمساعدة الجزائريين وهذا دليل كافي على الدعم الذي تلقته الجزائر من هذه الدولة⁽³⁾ بالإضافة إلى الإعانات التي قدمها الأوروبيون حيث تشير بعض التقارير المتعلقة بتاريخ الثورة وصلت تلك الإعانات إلى 80 بالمائة ضغطا من لجنة التحرير الوطني⁽⁴⁾.

3-**الضرائب:**

وهي نوع آخر لتمويل الثورة، فرضها جيش التحرير الوطني على الأغنياء الجزائريين⁽⁵⁾ أي على كل من يشتري أرضا أو عقار من معمر، وكانت تصل هذه الضريبة

1 - النظام: هو مفهوم شامل لكل مكونات الحركة التحررية، البشرية منها والتنظيمية وحتى المادية، يقصد به تعليمات جنود ومسؤولين وأملاك النظام هي أملاك الحركة بوجه عام، كان التعبير دارجا خاصة عند الشعب وقواعد الجبهة والجيش.

انظر: صالح بلجاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع الجزائر، 2008م، ص 731.

2 - م. و. م، تقرير سياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 31.

3- محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 125.

4 - م. و. م، مصدر نفسه، ص 35.

5- نفسه، ص 32.

إلى ما يقارب 20 بالمائة من قيمة الأملاك،⁽¹⁾ وكانت تدفع هذه الضريبة عينا ونقدا ولم تقتصر على الجزائريين فقط، بل شملت حتى المعمرين، فكان هؤلاء يدفعون الضرائب على امتداد مناطق الجزائر لصالح الثورة لتفادي مزارعهم الحرق وكافة أشكال التخريب، غير أن هذا النوع الضريبي كان قليل جدا وذلك يعود إلى فقر السكان⁽²⁾.

4- الزكاة:

من المصادر المهمة في تمويل ميزانية الثورة، وتفرض على كل من بلغ ماله النصاب ودار عليه الحول وفق القواعد المنصوص عليها شرعا⁽³⁾ تقدم نقدا أو عينا "مال حبوب محاصيل زراعية، مائة وغيرها"⁽⁴⁾ تسلم إلى مسئول اللجنة الشعبية على مستوى الريف والمدينة باعتباره مكلف بجبايتها.⁽⁵⁾

5- الغنائم:

كانت في الغالب تأخذ من الخونة ومن المستوطنين والمتعاونين مع العدو الفرنسي بالإضافة إلى كل ما يغنم عن العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير (أسلحة ذخيرة، أموال، مواد غذائية وغيرها)، وهي غير دائمة مرتبطة بمتغيرات العمليات العسكرية كما كان يتم تسجيل الغنائم التي تم جمعها في سجل المداخل ويصرح به في التقارير الشهرية المقدمة من طرف خلايا جبهة التحرير الوطني وكذا المجالس واللجان الشعبية.⁽⁶⁾

2- مجالات صرف الأموال:

كانت الأموال التي تجمع تنفق في عدة مجالات من بينها:

1- قندل، إشكالية توسع وتطور الثورة، مرجع سابق، ص440.

2- بن حمودة، مصدر سابق، ص236.

3- قندل، مرجع نفسه، ص442.

4- م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1958-1962)، مصدر سابق، ص440.

5- قندل، مرجع نفسه، ص442.

6- حفظ الله، نشأة وتطور جيش، مرجع سابق، ص230.

- تقديم مبالغ مالية إلى عائلات الشهداء والمعوزين .
- تسديد رواتب بعض المعلمين العاملين في المدرس التابعة للنظام فمثلا كان معلمي المدرسة الزوييرية بالمدينة التي كانت يشرف عليها النظام.
- شراء مواد غذائية عامة، وألبسة، وشراء كل ما يتعلق بالمصالح الملحقة.
- مساعدة الأسر الجزائرية التي تعرضت للقمع الاستعماري.(1)

2- التمويين :

يعد التمويين نشاطا استراتيجيا خلال الثورة التحريرية، وهو أحد الدعائم الأساسية التي ارتكز عليها جيش التحرير في مواصلة نشاطه العسكري، إذ لا يمكن أن يستمر العمل العسكري ويتواصل دون أن تتوفر المؤونة اللازمة التي تحتاجها وحدات الجيش من لباس وغذاء ودواء وسلاح وغيرها لمواصلة مهمتها، ولذلك أعطيت عناية كبيرة للتمويين بحيث أرست جبهة التحرير الوطني تنظيما خاصا اعتمدت فيه على القاعدة الشعبية العريضة التي مثلت المصدر الرئيسي الذي تستمد منه الثورة قوتها .

مع بداية الثورة ونظرا لقلّة عدد المجاهدين لم يكن هناك مشاكل بالنسبة للتمويين ولم يكن هناك تنظيم، بحيث كان الشعب قادر على تمويين المجاهدين بالأكل والشرب وحتى اللباس ويقومون باستضافتهم في بيوتهم ويقدمون لهم ما يحتاجونه،(2) وبعد توسع رقعة الثورة وتزايد وحدات الجيش أخضعت عملية التمويين إلى نظام خاص أصبح يتم عن طريق جمع الاشتراكات والزكاة والهبات والتبرعات من طرف المواطنين الذين يعدون المصدر الأساسي كما كان هناك مصدر آخر للتمويين المتمثل في الغنائم التي كان يحصل عليها المجاهدون من المعمرين والجنود الفرنسيين(3).

1 - م . و . م، التقرير السياسي، ج1، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 55.

2- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص 103.

3- بومالي، إستراتيجية الثورة، مرجع سابق، ص93.

أما بالنسبة لطريقة تنظيم العملية التموينية كان يحصل الممون على المال من طرف النظام، إذ يقوم المناضلين بشراء المؤونة وجمعها، وبعد ذلك نقلها إلى الأماكن المخصصة لها تحت إشراف مسئول القسم، وهنا يقوم المسئول بدوره بتسريبها حسب برنامجه.⁽¹⁾

أ- مصادره:

1- الاشتراكات:

هي تلك القيمة النقدية التي يقدمها المناضلون إلى الثورة شهريا، حيث كل فرد يقدم مبلغ مالي حسب ظروفه وراتبه الشهري، فمثلا كان المواطن يقدم مبلغا ماليا يقدر بـ 10 بالمائة من راتبه الشهري، ومن كان مرتبه الشهري 40 ألف فرنك قديم عليه أن يشترك في مساعدة الثوار بمبلغ 4 آلاف فرنك وهكذا تصاعدا وتنازلا.⁽²⁾

كان الاشتراك يقدم في شكل وصل مكتوب على مستوى الولايات، يتضمن في الأعلى جبهة التحرير الوطني، ويحتوي على خانات لكتابة الاسم واللقب والمبلغ الشهري ويختم بخاتم جبهة التحرير الوطني، ولم يكن معمولا بهذا الوصل قبل سنة 1956م ويعود ذلك إلى الثقة المتواجدة ومعرفة ممثل الجبهة بمكان الجهات التي يشرف عليها.

أما عن طريق تنظيم الاشتراك فكان يقدم رأس المال كل شهر إلى مسئول الخلية ويقوم هذا الأخير بدوره بتقديمه إلى مسئول الفوج الذي يمدّه إلى مسئول الناحية .

2- الزكاة:

فرضت وفق المبادئ الإسلامية ووجبت عينا ونقدا (شملت المواشي، الأملاك المنقولة، والأملاك الغير منقولة و غيرها)، يتم تسليمها أيضا مقابل وصل رسمي.⁽³⁾

¹ - م. و. م، تقرير سياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص73.

² - مرتاض، مرجع سابق، ص 25-28.

³ - م. و. م، مصدر نفسه، ص 32.

3- الغرامات والعقوبات:

كانت تفرض على مرتكبي الأخطاء حسب التنظيم الداخلي لجبهة التحرير الوطني تدفع هذه الغرامة ردا على الإيصالات الرسمية المقررة من طرف المسؤولين، وقد تم تحديد هذه العقوبات من خلال مؤتمر الصومام، وهي صادرة عن بعض المراسيم كالطلاق والزواج والبيع والشراء.(1)

4- غنائم الحرب:

هي كل ما يسلب من العدو وتتمثل في المبالغ المالية والأشياء الثمينة الاستيلاء على الشاحنات المملوكة للخوادم الذين تبعثهم السلطات الفرنسية إلى المدن الكبرى لإحضار التموين لها، فقام جيش التحرير بنصب كمائن لهذه الشاحنات ليأخذ كل ما يوجد فيها(2).

5- الضرائب:

فرضت على كل الجزائريين سواء كانوا داخل الوطن أو خارجه، بالإضافة إلى بعض الأجانب المقيمين بالجزائر، فهذه الضرائب تدفع أموالا، عقارات، تجارة، إلا أن هذه الضرائب كانت قليلة جدا كون أغلب الجزائريين فقراء.(3)

ب- مراكز التموين:

هي عبارة عن أماكن تخزن فيها المؤن التي تتحصل عليها الثورة من مواد غذائية استهلاكية أو ألبسة، أسلحة، أي كل ما يمكن تخزينه عند الضرورة. ففي بداية الثورة كانت مراكز التموين في الولاية الرابعة قليلة جدا بحيث السكان يشكلون المصدر الأساسي في تقديم المؤن لوحدات الجيش ويستقبلونهم بكل حفاوة في بيوتهم ويقدمون لهم كل ما يحتاجونه من أكل وغذاء وغيره.(4)

1- مرتاض، مرجع سابق، ص 27.

2- عمار قليل، ملحة الجزائر الجديدة، ج 2، ط1، دار البحث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص23.

3- مرتاض، مرجع نفسه، ص27.

4- بن حمودة، مصدر سابق، ص 296.

كانت المخابئ⁽¹⁾ من بين المراكز التي كانت تخبأ فيها المؤن، وتعود جذورها إلى التحضير للثورة وكان أول مراكزها ببوركيكة، فقد حرصت قيادة المنطقة الرابعة إلى إيجاد المكان المناسب لإنشاء مراكز محصنة للمجاهدين يلجؤون إليها كلما دعت الضرورة وقد استقر رأيها في الأخير أن يكون المركز ببوركيكة بنواحي البلدية إذ تشكل المنطقة همزة وصل بين متيجة، الساحل، الأطلس البليدي ومنطقة زكار، يمتاز جبلها بموقع استراتيجي هام يشتهر بغطائه النباتي الكثيف وقم شاهقة مطلة على مختلف الجهات وتم حفر خمس مخابئ مخصصة لجمع المؤن والأسلحة والذخيرة والتدريب على الرمي أما فيما يخص العملية التموينية فكانت تتم عن طريق المناضل بوطران بن عيشة الذي كان يزود المجاهدين بكل ما يحتاجونه من غذاء وغيرها.⁽²⁾

وبعد شمولية الثورة لمختلف مناطق الولاية الرابعة وارتفاع أفرد جيش التحرير تم إقامة عدة مراكز تموينية لجلب عدد أكبر من المؤن، بحيث أنشئت تلك المراكز في مناطق محصنة طبيعيا وعسكريا بعيدة عن العدو، وقد خصصت للمؤن والأسلحة، وكمقرات لعقد الاجتماعات لدراسة مختلف المسائل السياسية والعسكرية وإجراء التدريبات وصيانة الأسلحة وتخزينها.⁽³⁾

كما تم وضع شروط خاصة لتحديد المكان الذي يتم وضع فيه إقامة المراكز نذكر منها ما يلي:

- اختيار مكان جافا قليل الرطوبة لتفادي فساد المواد الغذائية المخبأة.

4- المخابئ: لقد انشأ جيش التحرير في كل منطقة مخابئ طبيعية لتخزين المؤن، وكان المخبيء مسئول على المؤن حيث يتم تكليف المواطنين بنقل الغذاء واللباس إليها تحت حراسة جنود جيش التحرير وقد كانت هذه المخابئ أساسية لأنها ضمنت تواجد المجاهدين في كل مكان واستطاعوا بذلك أن يحققوا اكبر الانتصارات على الجيش الفرنسي. أنظر: بويكر حفظ الله، الدعم المالي للثورة الجزائرية واستراتيجيته جيش التحرير الحربية بين 1954م و1956م، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، ع19، الجزائر، 2006م، ص238.

2 - شتوان، الثورة التحريرية، مرجع سابق، ص 392.

3- نفسه، ص 392.

- اختيار أرضية المكان "صلب" بحيث لا تؤثر فيه العوامل الطبيعية.
- اختيار مكان محصنا طبيعيا بعيد عن أعين الجيش الفرنسي وعن المناطق التي تمارس فيها عمليات التمشيط.⁽¹⁾
- ومن بين المهام التي أوكلت إلى المراكز تتمثل فيما يلي :
- مراكز لحفظ المؤن.
- مراكز لجمع المواد الغذائية وتوزيعها.
- مراكز خاصة بطهي الطعام للمجاهدين.
- مراكز صحية لعلاج المرضى والجرحى تحتوي على أطباء وممرضون يتكفلون بمعالجة المرض والسهر على راحتهم.
- مراكز خاصة بالبريد مهمتها توزيع الرسائل.
- مراكز مكلفة بصناعة الأحذية واللباس والمعدة للخياطة.
- مراكز خاصة لأخذ قسط من الراحة.⁽²⁾
- وكان لهذه المراكز فضل كبير في انتشار وحدات الجيش في كافة مناطق الولاية الرابعة والتراب الوطني، وتحقيق لأكبر الانتصارات أمام السلطات الفرنسية.

ج -تنظيم عملية التموين:

لم تكن عملية التموين في بداية الثورة تخضع لنظام دقيق وبعد سنة 1956م أدرجت ضمن تنظيم محكم تولت مهمتها لجان خاصة سميت "باللجنة الخماسية" تحتوي هذه الأخيرة على اللجنة المالية، اللجنة الإدارية، لجنة التموين وغيرها، تقدم هذه اللجان تقرير شهري مفصل إلى مسؤول جيش التحرير المكلف بهم يتضمن مجمل نشاطاتهم.⁽³⁾

¹ - بويكر حفظ الله ، التموين والتسليح إبان الثورة التحريرية، (1954-1962)، أطروحة نيل شهادة الدكتوراة، جامعة وهران، قسم التاريخ، (2005-2006)، ص 59.

² - نفسه، ص 60.

³ - مراد كريمي، ومنهم من ينتظر، دار الأمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 44.

ومن بين المهام التي أسندت إليها أبرزها :

- إنشاء مراكز خاصة بجمع المؤن.

- الإشراف على عملية جمع المؤن.

- تقديم تقرير مفصل إلى قيادة الولاية الرابعة عن جميع المسائل التموينية.

وسعت هذه اللجنة إلى تعيين فرق خاصة تابعة لقسم التموين الذي يقوم بدوره اختيار مواقع المراكز، تتشكل كل فرقة من هذه الفرق من 3 أو 4 أفراد تكون على دراية كاملة بالولاية ومن بين هذه الفرق فرق متخصصة بالحدادة وأخرى بالخياطة وفرق خاصة بصيانة الأسلحة فرق خاصة بطحن الحبوب والأخرى برعاية المواشي، تكون مراكزها قريبة من المناطق الأهلة بالسكان يتولى مهمتها عريف التموين.(1)

وهي ثلاثة خلايا:

- خلية مكلفة بعملية الشراء: تشرف وتنظم وتراقب بما فيها المسالك التي ينبغي أن تمر بها الشركة للاقتناء.

- خلية التوزيع: تمثل دورها في تزويد المراكز الموجودة في المنطقة بما تحتاجه من غذاء ولباس ودواء.

- لجنة النقل والتخزين: كلفت باستلام المؤن وحفظها ونقله.(2)

أسندت مهمة إعداد التقارير والسجلات حول العملية التموينية إلى مسئول التموين كما يتولى الإشراف على النواحي ملازم أول وكاتب اللذان يتوليان مسؤولية التدوين ومراقبة هذه السجلات، بينما الولاية تملك سجل خاص يحتوي على مجموع سجلات المناطق بالإضافة إلى ذلك وجدت سجلات متعلقة بالشراء وتتضمن فواتير النفقات المالية، يشرف عليها ملازم أول.(3)

1- كريمي، مصدر سابق، ص44.

2- حفظ الله، التموين والتسليح إبان ثورة التحرير، مرجع سابق، ص56.

3- كافي، مصدر سابق، ص13.

يقوم رؤساء اللجان بدورهم بتقديم تقارير شهرية إلى مسؤول القسم والتي تحتوي على نشاطات كل لجنة خلال شهر بحيث يقدم رئيس اللجنة تقريره مرفوق بتقريرين الأول خاص بالمشاكل والصعوبات التي تعاني منها العملية التموينية مع ذكر بعض الحلول المقترحة لمجابهة تلك العراقيل، أما التقرير الثاني يشمل النشاطات اليومية لمسؤول التموين، فهذه التقارير إجبارية إذ تسهل على قادة الولايات بما فيها الولاية الرابعة معرفة تفاصيل عملية التموين لتجاوز أي صعوبات تعارضها. (1)

كما نظمت العملية التموينية عن طريق وضع سجلات خاصة تتناول إحصاءات لعملية الشراء وعملية المداخيل والمصاريف، عموماً تكون هذه السجلات مصنفة إلى عدة أقسام منها سجل خاص بالحبوب، وسجل خاص بالألبسة، والأخرى للأدوية، بالإضافة إلى السجلات الخاصة بالحيوانات (البغال والحمير وغيرها).

يحتوي كل قسم من أقسام الولاية على سجلات تكون تحت إشراف مسؤول التموين تسجل فيها كل ما يتعلق بالتموين، وتحتوي الناحية على سجل شامل به مجموعة من سجلات الأقسام ومساعد لتموين الناحية وكتابه، مشرفان على هذا السجل، وكذلك يوجد على مستوى المنطقة سجل خاص وجامع يحتوي على مجموع السجلات، وكانت قيادة الولاية الرابعة تصدر معلومات لرؤساء المناطق والنواحي والأقسام لضمان نجاح العملية التموينية ومن بينها.

- يجب على كل قسم أو ناحية أو منطقة توفير ما يحتاجه المجاهدين من المؤن، وإذا وجد هناك نقص يعد تقصيراً. (2)

- وإذا وجد تهاونا أو تقصيراً في العملية التموينية سواء في المنطقة أو الناحية أو القسم ما على المسؤول إلا تبليغ الجهات المعنية بذلك في الناحية أو القسم أو المنطقة.

1- كافي، مصدر سابق، ص 113.

2- نفسه، ص 115.

- أن يكون مسئول التمويل على دراية كاملة بالمدخولات والنفقات الشهرية والمتبقي من المؤن شهريا.

ويموجب قرارات مؤتمر الصومام تم هيكلة التقسيمات الأساسية لعملية التمويل والتي تتمثل في :

- تعيين على مستوى القسم مسؤولا للتمويل يكون برتبة عريف أول تابع لقائد القسم.

- تعيين على مستوى الناحية مسؤول للتمويل برتبة ملازم أول.

- تعيين على مستوى المنطقة مسؤول للتمويل برتبة ضابط.(1)

- كما تم تعيين نظام الدوار الذي يشكل همزة وصل بين المجاهدين والشعب وذلك من أجل تمتين العلاقة بين جبهة التحرير وجيش التحرير.(2)

3-مصالح الإسناد:

هي تلك المصالح التي تعمل بالتنسيق مع الهيئات التابعة لجيش التحرير كمصالح الألغام، مصالح الخياطة، مصالح الدعاية والإعلام ومصالح الاتصال، المحافظين السياسيين وغيرها كل واحد حسب احتياجاتها وتتمثل تلك المصالح فيما يلي:

1-مصلحة الألغام:

هي مصلحة خاصة مهمتها صنع القنابل والألغام من طرف مجاهدين مختصين في هذا المجال وعادة ما تستخدم مادتها الأولية من بقايا القذائف التي تلقي بها طائرات العدو ودباباته ولم تنفجر تتحول إلى ألغام لتحطيم الجسور والسكك الحديدية للعدو خاصة في الطريق الرابط بين البلدة ووهران والجزائر وقسنطينة بحيث أصبحت هذه الألغام تشكل خطر على العدو، خلقت جوا من الرعب والخوف الذي بات يلاحق جنود العدو طيلة مدة الحرب وحتى وسط العاصمة.(3)

¹- كافي، مصدر سابق، ص115.

²- كريمي، مصدر سابق، ص44.

³- م. و. م، تقرير سياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 92.

ب- مصلحة الخياطة:

في بداية الثورة لم يكن هناك لباس عسكري بالمعنى الحقيقي، رغم وجود بعض الفضلات المتبقية من الحرب العالمية الثانية التي كانت تباع في الأسواق، فكان المواطنون يشترونها ثم يسلمونها بدورهم إلى المجاهدين، وفي الغالب كانت تجمع عن طريق التبرعات الشعبية أو من مصادر مختلفة، وبعد أن تنبه لها المستعمر اختفت تلك الألبسة، وكانت هذه الأخيرة في الغالب شعبية متشابهة لطبيعة المنطقة كالحذاء والقشابة والعمامة،⁽¹⁾ كما كان يحصل جيش التحرير على كميات هائلة من الألبسة من ثكنات العدو نفسه، ويعود الفضل في ذلك إلى المغاسل التي كانت موجودة بالبليدة بحيث كان يعمل فيها المناضلون الذين كان بدورهم هو تحول جزء من تلك الألبسة إلى الجبال قبل تحويلها إلى ثكنات العدو.

ولكن بعد تصاعد الثورة وتزايد عدد المجندين في صفوف جيش التحرير أصبحت تلك الكميات القليلة من الألبسة العسكرية غير كافية، ولهذا سعت قيادة الثورة إلى إنشاء مراكز خاصة بالخياطة المسماة بمصلحة "الخياطة"⁽²⁾ تنظم في مخابئ سرية إذ تشتري الأقمشة وتصنع باللون العسكري وتسلم إلى هذه المصلحة ليقوم الممتهين بهذا الجانب لخياطتها وواصلت هذه المصلحة نشاطها إلى غاية الاستقلال في التخفيف من مشكل اللباس التي ظلت بعض النواحي تعاني منه.⁽³⁾

ج- مصلحة الحلاقة:

كانت مجموعة الحلاقين تجوب الأقسام والنواحي لأداء مهامها في وسط الجيش والشعب، بالإضافة إلى ذلك كانت هذه المجموعة تلعب دورا سياسيا وتربويا هاما في أوساط الشعب ومن هذه المجموعة نذكر الشهيدين فرصدوا محمد وعلال، وفي الفترة الممتدة من

1 - لحسن بومالي، "الخلايا الأولى للثورة من تقرير ولاية المدية"، مجلة أول نوفمبر، العدد 65، الجزائر، 1984 ص 10.

2- انظر الملحق السادس.

3- م. و. م. ، تقرير سياسي، ج1، (1958-1959)، مصدر سابق، ص 92.

1956م إلى 1958م لم يعرف الجيش مشاكل خطيرة في التموين إلا في النواحي ذات الجبال الصعبة والمد اشرف الفقيرة والبعيدة عن السهول في المناطق المنعزلة.⁽¹⁾

د. مصلحة الصحة:

لقد حظيت المصالح الصحية اهتمام كبير من طرف قادة الثورة باعتبارها من بين القطاعات المهمة إلى جانب المصالح الأخرى خلال الثورة التحريرية وإحدى متطلبات الحرب، وما ينتج عنها من إصابات في صفوف جيش التحرير الوطني بكل تشكيلاته، الأمر الذي أوجب إقامة مراكز صحية لمعالجة الجرحى الذين يتعرضون يوميا لرصاص العدو ففي بداية الثورة كان المجاهدين يعالجون الجريح أو المريض بطريقة بدائية بسيطة كتضميد الجراحات وإيقاف النزيف الدموي بأنواع من الحشيش، كما يستعمل في نزع الرصاص أو شظايا القنابل، بالإضافة إلى القيام بعمليات جراحية بوسائل بسيطة مادية ومحدودة وكانت في أغلب الأحيان تتم بنجاح.⁽²⁾

لكن بعد تصاعد النشاط الثوري وتزايد عدد المصابين والجرح استدعى الأمر إنشاء أول شبكة صحية وذلك في ربيع 1956م بالتعاون بين أطباء جزائريين وأطباء أوروبيين تعاونوا مع جيش التحرير حيث كان يتم نقل الجرحى إلى بعض العيادات وحتى المستشفيات تحت رعاية أطباء متعاونين مع الثورة، إذ تطورت تلك الشبكة الصحية بعد 1956م وعرفت تنظيما خاصا ووضعت هيكلتها ضمن التنظيم العام للثورة، وبعد ذلك شرع في تأطير تلامذة الثانويات في شكل ممرضين ومسعفين، أما طلبة كلية الطب أسندت لهم مسؤولية الإشراف على المراكز الطبية وكذا تكوين الممرضين والقيام بالعمليات الجراحية للمجاهدين الذين يتعرضون للإصابات أثناء العمليات العسكرية،⁽³⁾ وقد شهدت المصالح الصحية عدت تطورات منها:

¹ - م. و. م. ، تقرير سياسي، ج1، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 42.

² - عبد الحفيظ أمقران ، " التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير "، مجلة أول نوفمبر، ع19، الجزائر، 1976 ، ص 29.

³ - بو حموم ، مرجع سابق، ص 147.

- كانت المصحات إلى غاية 1956م تتم في بيوت المناضلين الذين لا يملكون رخصة لدى مصالح الشرطة والجيش الفرنسي.

- وبعد شمولية الثورة لمختلف نواحي الولاية الرابعة وتكثيف عمليات التفتيش والمراقبة بها نقل جيش التحرير المصحات إلى المخابئ الآمنة خاصة سنة 1957⁽¹⁾.

- تكثيف النظام الصحي مع متطلبات الحرب وذلك بعد سنة 1957م حيث وضعت المراكز في الغابة وقرب منابع للمياه الغير مقيدة في الخرائط العسكرية الفرنسية إن أمكن ويستلزم ذلك ما يلي:

- صنع أكواخ من الخشب والعشب، ووضع نظاما خاصا للاتصال بالمسؤولين المكلفين بالأخبار والاتصالات لضمان التزود بالمؤن والأدوية.

- إنشاء مراكز للفرار عادة ما يكون قريب من المستشفى مخصص لذوي الجروح الخفيفة حتى لا يتم كشفهم.

- اجتناب الدخان حتى لا تلاحظه الطائرات الاستكشافية للعدو.

- حفر مخابئ للعيش فيها لأصحاب الجروح الخطيرة الذين لا يستعطون التنقل.

- بناء مستودعات للمؤن والأدوية.⁽²⁾

ومن بين المراكز التي بنيت وفق الشروط المذكور أنفاه مصحة بجبل عمرونة بالونشريس داخل غابة كثيفة تغطيها أشجار الأرز تقع على مقربة من مدينة ثنية الحد التي تعد مصدرا هاما للتموين بالمواد الغذائية والأدوية وكان سكان مشتي "بونيل" يسهرون على شؤون هذه المصحة في الخفاء، أما بالنسبة للجيش فكان يساهم بدوره في تقديم المواد الغذائية والأدوية وما أمكن من الخدمات الصحية لصالح العائلات والأطفال، ويلقنهم مبادئ القواعد الصحية، ويقيدهم بالإرشادات الطبية العامة ويوجههم عند الاقتضاء إلى أطباء

1 - م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (أوت 1956م -1958م)، مصدر سابق، ص 44.

2 - نفسه، ص 45.

أكفاء بالمدينة وأبى جيش التحرير على التكفل بالوضع الصحية للجنود والسكان على هذا المنوال إلى غاية 1958م.⁽¹⁾

كما عرفت نهاية 1957 م إنشاء عدة مصحات في كل منطقة وفي كل ناحية عبر تراب الولاية الرابعة ومنها ما يبقى ذكرها خالدا في الأذهان⁽²⁾، على الرغم من تلك عمليات التمشيط والانتقال من مكان إلى آخر، ومن بين تلك المراكز سوف نوضحها في الجدول التالي:

مصحات الولاية الرابعة ما بين (1956-1957م):⁽³⁾

المناطق	اسم أو مكان المصحة	مكان تواجدها
المناطق الأولى	- الزبير - بوكرام بوخلفون - بني زرمان	بالقرب من بالسترو بالقرب من تابلاط بالقرب من تابلاط
المنطقة الثانية	- بعلي - أولاد وبنه - بو حرب	- جنوب الشريعة ثم الحمدانية - جنوب المدينة - جنوب شرشال
المنطقة الثالثة	- بيني مرحبا - باب البكوش - جبل بيبة - عمرونه	- / - الونشريس - تنس - ثنية الحد
المنطقة الرابعة	- جبل ديرة	قرب سور الغزلان

¹ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 85.

² - م.و.م، تقرير سياسي، ج 1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 74، 75 .

³ - صايكي، مصدر سابق، ص 159.

مصحات الولاية الرابعة ما بين (1956م-1962م) (1)

المنطقة	-اسم المركز أو المكان وجوده	-القسم أو الناحية التابعة إليها	-اسم الطبيب أو المرض المشرف عليه
الأولى	-الزبير -البلاشة -الشطابية	-أولاد بن عصمان -بني أحمد وبني خنوس -يشمل تابلاط الوصفة -تحامين بجبل بوزقرة	- الطبيب سي محمد -المرض حميدو - الطبيب سي محمد بمساعدة سي الجيلاي ومحمد الوزان
الثانية	-أولاد بو عشرة	- منتقل	-طبيب الناحية (فارس يحي)،(عبد القادر البيدي).
الثالثة	-مراكز الفرونة وبترقنت - طيايين،الونشريس	-منتقل -القسم الرابع من الناحية الأولى، الناحية الأولى	-سي جمال (الطبيب) يشرف عليها ضباط الكتيبتين الكريمة والحسنية
الرابعة	-جبل بيصة -جبل الهوارة -بوهلال	-ناحية تنس -مركز القسم -مركز القسم	-طبيب الناحية -مرض القسم -مرض القسم
الخامسة	-مركز الموحانة	-قرب الدشمية	-مصطفى خالي البيدي

¹ - م.و.م، التقرير السياسي، ج 1، (1959م-1962م)، مصدر سابق، ص74-75.

السادسة	-مركز القبة -بئر خادم	-حسب تطور وضعية العاصمة -حسب وضع العاصمة	-طبيب المركز بالتعاون مع أطباء المستشفيات -طبيب المركز.
---------	--------------------------	--	---

- كيفية الحصول على الأدوية:

- اعتمد جيش التحرير على عدة طرق للحصول على الأدوية تتمثل فيما يلي:
- الحصول على الأدوية من خلال المناضلين في العيادات والمستشفيات التابعة للإدارة الفرنسية مثل مستشفى مصطفى باشا، مستشفى بارني.(1)
 - شراء الأدوية بوصفات وهمية يحوزها أطباء متعاونون مع جبهة التحرير الوطني.
 - الحصول على الأدوية من صيدليات العدو على إثر العمليات الفدائية.(2)
 - استجلاب الأدوية والأدوات الضرورية للعمل من الصيدليات في المدن عن طريق المتبرعين بها مشاركة في المجهود الثوري، أو من الصيدليات الأوروبية بشرائها سرا وتغطية وتموينها ويتم نقلها إلى الجبال عن طريق جهاز الاتصال والاستعلامات.(3)
 - تحول بعض الأدوية البسيطة من طرف صيدلية جيش التحرير بعد الحصول على المواد الكيماوية رغم الحراسة المشددة في مراقبة عملية الشراء وبيع وتوزيع الأدوية على الصيادلة ومطالبتهم بتقديم القوائم الاسمية للأصحاب الوصفات الطبية للشرطة متأكدة منها ومنع بيع المواد الكيماوية التي تدخل في الصناعات الطبية كما فرضت رقابة شديدة على المستشفيات التي يتواجد بها الجزائريين وفقا لقرار مؤتمر الصومام الذي أصدرته في 28 أوت 1956م.(4)

1 - م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (1956-1962)، مصدر سابق، ص 45.

2 - بشير عيمور، الجانب الإعلامي للثورة، مجلة الجيش، ع2، نوفمبر 2002، ص 14.

3- أمقران، مرجع سابق، ص 29.

4- م.و.م، مصدر نفسه، (1959م-1962م)، ص 91.

تعد هذه المصالح من أهم التنظيمات التي لا يستهان بها إلى جانب التسليح ومصحة الدعاية والإعلام، والاتصالات ثم فروع النقابة والهلال الأحمر والأوقاف والقضاء وغيرها التي أنشأتها الثورة المباركة تطبيقاً لقرار لمؤتمر الصومام فكانت تشترك في هدف واحد وهو ضمان استمرار الثورة.

ثانياً: التسليح:

واجهت الثورة الجزائرية ولاسيما الولاية الرابعة منذ اندلاعها جملة من المشاكل كان من أهمها مشكلة التنظيم والتجهيز إلى جانب المشكلة الحادة والعويصة وهي مشكلة الحصول على الأسلحة والذخيرة ووسائل القتال، ولذا أولت قيادة الولاية الرابعة أهمية كبرى لعملية التسليح، إذ عبرت على ذلك بما يلي "يجب أن ندرك بأن تموين جيش التحرير بالأسلحة هو دائماً ضمن الأولويات، لأن توقف مرور السلاح بضعة أشهر تجعل الوضعية أكثر خطورة"⁽¹⁾.

لقد وجد الثوار أنفسهم أمام تفوق الجيش الفرنسي عدة وعتادا مما أجبرهم إلى إيجاد حل لذلك العائق من خلال القيام بالعمليات الانتحارية، واقتحام المواقع العسكرية الفرنسية بهدف الحصول على السلاح والذخيرة، فلقد كادت المشكلة أن تنسف بالثورة في الولاية الرابعة لولا تمسك رجالها بعهدهم وإيمانهم الخالص بضرورة الكفاح المسلح وإيجاد المخرج المناسب وعليه فهل استطاع قادة الولاية أن يتخطوا هذه العقبة في مواصلة كفاحهم؟ وما هي المصادر الرئيسية في تموين جنودهم بالأسلحة؟

مما لا شك أن عملية التسليح كانت من أبرز الصعاب التي لقيتها الولاية الرابعة منذ احتضانها للثورة، وبعد مرور 70 يوماً من الانطلاق كادت تختنق⁽²⁾ ويعود ذلك إلى جملة

¹ - جبران لعرج، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمغرب الأقصى، (1954م-1962م)، مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع الجزائر، 2013، ص280.

² - وهيبة سعدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، (1954م-1962م)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص 26.

من العوامل والتي تتمثل في الموقع الجغرافي للولاية الذي جعلها بعيدة عن الحدود الغربية والشرقية، تأخر الولاية عن مواكبة الثورة منذ بدايتها، قلة خبرة عناصرها كونهم يجهلون التضاريس الطبيعية لمنطقة العبور عند التوجه إلى الخارج⁽¹⁾.

بالإضافة إلى استيلاء المشوشون⁽²⁾ في الولاية الأولى على الأسلحة الوافدة من تونس والمتجهة إلى الولاية الثالثة والرابعة⁽³⁾ أمام هذه الظروف الصعبة التي تعاني منها الولاية حتمت عليها اللجوء إلى كل الوسائل والأساليب للحصول على السلاح، ولهذا يمكننا أن نصنفها إلى مصادر داخلية محلية ومصادر خارجية.

1-مصادر التسليح الداخلية:

1-أسلحة المواطنين:

بعد اندلاع الثورة التحريرية، استلمت الثورة⁽⁴⁾ أسلحة الشعب الجزائري في جميع المناطق، واعتمدت على كل الوسائل المتوفرة للحصول على هذه الأسلحة. وبعد انطلاق الثورة بثلاثة أشهر سبقت الثورة الجيش الفرنسي في جمع الأسلحة الموجودة لدى المواطنين المتمثلة في بنادق الصيد⁽⁵⁾ وأثناء تطبيق هذه العملية كلفت

1- تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 720.

2 - المشوشون: هي فرقة منشقة عن قيادة الولاية لأولى بسبب معارضتها لقرارات مؤتمر الصومام، حيث شكلت خطر على استقرار الوضع العام للولاية قاموا بشن عدة هجمات على الدوريات الصغيرة التابعة لوحدات الجيش وأخذون كل الأسلحة الموجودة بحوزتهم ، كما استولوا على قوافل السلاح الآتية من تونس أو تكون متوجهة نحوها .أنظر :محمد تقيّة الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز، المآل، ترجمة عبد السلام عزيزي ، دار القصبية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 م، ص 464.

3 - نفسه، ص 465.

4- بومالي، مرجع سابق، ص 89.

5 - كريمي، مصدر سابق، ص 72.

مجموعات محلية على مستوى الأعراش أو القرى بإحصاء عدد الأسلحة وتبليغ المجاهدين بأسماء المواطنين المالكين للسلاح⁽¹⁾.

ب- أسلحة الفارين من الجيش الفرنسي:

قامت جبهة التحرير الوطني بإقناع الجزائريين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي بالإجبار أو إكراهاا للالتحاق بجيش التحرير الوطني، حيث بدأ الضباط وضباط الصف والجنود العاطلين في جيش العدو من الجزائريين يلتحقون بالثورة، ومن بين الذين التحقوا بالمجاهدين في الولاية الرابعة وفي وقت مبكر وبطريقة منظمة نذكر الرقيب مصطفى خوجة بمعية رفيقين سنة 1955 يحملون ما يلي :

- 10 رشاشات من نوع mot49.

- 6 بنادق من نوع mouskueton.

- كمية من الذخيرة.

بالإضافة إلى أهم العملية أشرف عليها الأمين العام للحزب الشيوعي تمثلت في تحويل هنري مايو كمية من الأسلحة من الثكنة بمليانة إلى غاية بانيام ، وذلك في 6 ابريل 1956 وتألفت هذه الأسلحة من:

- 120 رشاشة من نوع sten.

- 60 بندقية من نوع LEBEL.

- 84 مسدس من نوع thomcon.

- بندقيتين وكمية من الذخيرة⁽²⁾

وفي جويلية من سنة 1957م فر أحمد الشريف (ملازم في الولاية الرابعة) من صفوف العدو نحو ناحية سور الغزلان يقود معه 45 بغلا معبأ بال سلاح والذخيرة⁽³⁾.

¹- بومالي، مرجع سابق، ص 89

²- بن حمودة، مصدر سابق، ص 224.

³- تقيّة، الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 65.

كما استنفادت الثورة من تمرد جنود الليف الأجنبي في الجيش الفرنسي الذين أدركوا حقيقة وضعهم والهدف الذي جند من خلاله، بحيث التحق الكثير منهم بجهة التحرير الوطني، ففي الفترة ما بين (1956م-1959م) التحق الكثير من الليف الأجنبي إلى مراكز الجيش التحرير، وتمثلت مهمتهم في تصليح الأسلحة وصنع القنابل والألغام (1).

ج- غنائم الحرب:

شكلت هذه الغنائم المصدر الرئيسي والأساسي في تمويل الولاية الرابعة منذ بداية الثورة، وزادت الحاجة الماسة إليها بعد ارتفاع عدد المجندين وشمولية الثورة، إذ كان المصدر الخارجي غير كافي لسد حاجاتها وكانت نسبة تلك الأسلحة التي تصلها قليلة جدا، وانعدم هذا المصدر خاصة بعد إقامة خطا شال وموريس، فكان تزويد الولاية عن طريق ما يسمى "بالقودرو" (أي الطريق المعبد)، ورفعت هذه الأخيرة شعار " تيني بارا أو شرجوا قار" (2) "سلاحنا نفتكه من عدونا" (3)، فمن أراد الالتحاق بصفوف الجيش وحمل السلاح حقا فما عليه إلا النزول إلى الطريق وملاحقة العدو بأي طريقة كانت للحصول على الأسلحة.

وأمام هذا العائق الذي أصبح يشكل خطرا على الولاية سعى قادتها إلى التكتيف من العمليات العسكرية (هجومات، معارك، كمائن، اشتباكات وغيرها) واعتمد في ذلك على الأسلحة الخفيفة، واتخذت المجالس العسكرية في تنفيذ هذه العمليات قوانين صارمة من بينها تفادي الاشتباكات المباشرة وتعويضها بعمليات خاطفة لجمع الأسلحة والانسحاب العاجل قبل إحكام الحصار ووصول الإمدادات (4)، بالإضافة إلى القاعدة الذهبية لجلب أكبر عدد

1- قليل، مصدر سابق، ص256.

2- م. و. م، التقرير السياسي، ج 1، 1959م-1962م، مصدر سابق، ص93.

3- سعدي، مرجع سابق، ص46.

4- الإمدادات: جمع إمداد وهو جزء من الفن العسكري، الذي يتناول كل الأنشطة التي يكون غرضها تمكين الجيوش من

العيش والتحرك والقتال في أحسن الظروف الفعالية، انظر: عبد المجيد بوزبيد، مداد خلال حرب التحرير الوطني، ط2

المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص286.

من الأسلحة هي تلك التي تسمح بغنم ولو سلاح واحد، وليس التي تكبد العدو خسائر كبيرة في الأرواح، وهكذا استطاع المجاهدين أن يجمعوا رصاص العدو وأسلحته ضده⁽¹⁾، وكانت غنائم جيش التحرير في العمليات العسكرية تختلف من معركة إلى أخرى حسب مدى نجاحها، ومن بين المعارك التي استطاع الجيش أن يحصلوا من خلالها على عدة أسلحة أهمها:

- معركة دوار لقهااليز (دائرة الأربعاء ولاية المدية):

في احد أيام شهر ماي 1956 م اتجهت كتيبة من 40 مجاهد إلى دوار لقهااليز لنصب كمين للعدو وإشعاره بتواجده المجاهدين، ونشبت المعركة بين الطرفين التي دامت نصف ساعة، ونجحت خطة العملية وكانت نتيجتها ما يلي: مقتل حوالي 375 جندي فرنسي، وغنم جيش التحرير مدفع رشاش عبارة 29/24 وأسلحة 40 جندي وفي المقابل استشهد 2 من صفوف المجاهدين⁽²⁾.

- اشتباك الحمامة - زكار بمليانة 1958م :

على إثر اكتشاف دورية تابعة لكتيبة الحسينية أن فرقة العدو تقوم بمحاصرة مصحة تابعة لوحدات الجيش، فقامت الكتيبة بتوزيع عناصرها على مختلف المرتفعات المحيطة بالمصحة لمحاصرة جنود العدو، فدار اشتباك بين الطرفين وأسفر عنه ما يلي:

كانت خسائر العدو كبيرة حيث قتل الكثير منهم واسري واحد منهم، بينما المجاهدين خسروا أربع مناضلين وغنموا العديد من الأسلحة كانت كالاتي:

- رشاش من نوع 24/29 fm.

- رشاش من نوع fm / bar.

- 19 بندقية من نوع ماط 29.

¹- عبد الله مقلاتي، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954م-1962م، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر 2013 م، ص 115.

1- سعدي، مرجع سابق، ص 46.

- بندقية أمريكية.

- 17 قطعة سلاح من نوع تارا أمريكية بالإضافة إلى أسلحة فردية.

-جهاز اتصال لاسلكي من نوع 300.

-جهاز اتصال لاسلكي من نوع 536.

- قنابل ، ذخيرة، مناظر، ألبسة عسكرية⁽¹⁾.

كما قامت مجموعة من الثوار في سنة 1961م بالهجوم على مركز العدو بديار الجمعة العاصمة واستولت على كميات هائلة من الأسلحة وغيرها.

وفي هذا الإطار تم إنشاء عدة مراكز خاصة بالتصليح وانتشرت على مستوى الولاية الرابعة بغرض تصليح تلك الأسلحة المعطوبة خلال الحرب كتغيير بعض أجزائها المتكسرة وكذلك تطوير بعض الذخائر التي كانت تخص 7/12 بعد تحريفها لتصبح صالحة للاستعمال وتصلح القنابل المتفجرة لاقتحام تجمعات العدو⁽²⁾.

2-المصادر الخارجية:

تلقت الثورة الجزائرية مساعدة مادية ومعنوية من كل الأقطار العربية من المحيط إلى الخليج "، وهذه الأقطار وقفت إلى جانب الثورة بجميع إمكانياتها على الرغم من تفاوت وتباين طريقة ونوع الدعم، إلا أن الولاية الرابعة لم تكن تحصل على حصتها الكافية لمجابهة القوات الاستعمارية وربما يعود ذلك إلى المراقبة الشديدة التي فرضها الاستعمار وإقامة الأسلاك المكهربة، أو تقصيرا وتهاونا من طرف المسؤولين عن مصلحة التسليح، سوف نسترسل من بين تلك الكميات التي تلقتها الولاية ولا يمكننا أن ننكرها فالكثير من كتائب الولاية كانت تذهب إلى الحدود المغربية والتونسية لجلب الأسلحة ولم يعود منها إلا بعض أشخاص فقط⁽³⁾، فهذه الطريقة لم تكن محبوبة لمالها من سلبيات ومحفوفة بالمخاطر، إلا

¹ - م. و. م، " 20 أوت اليوم الوطني للمجاهدين "، مجلة أول نوفمبر، العددان 181،182، 2016، ص 58.

² - م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1959م-1962م)، مصدر سابق، ص 93.

³ - سعيدي، مرجع سابق، ص 112.

أنها كانت تبلغ الهدف المنشود بشيء من الخسائر بطبيعة الحال لأن الحواجز ليس بالسهل اختراقها⁽¹⁾، إذ تمكنت هذه الولاية في الحصول على عدة دفعات عن طريق التراب التونسي كتلك التي وزعها العقيد بن عودة على الولايات بتاريخ 20 نوفمبر 1956م، فكانت حصتها والتي قدرت بـ 550 بندقية رشاشة مع الذخيرة F,MBRENT⁽²⁾.

بالإضافة إلى تلك القافلة القادمة من تونس متجهة صوب الولاية الرابعة وذلك في شهر نوفمبر 1957 شملت حمولتها 54 بندقية رشاشة، 150 بندقية حرب، آلاف الخراطيش، كما يذكر الضابط محمد تقيّة أن بعض القطع الحربية التي كانت ملكا للجيش المغربي وأصبحت بحوزة الولاية الرابعة وقد تمثلت في الرشاش M, G، الرشاش الألماني، P, M40 ألماني الصنع، بنادق موزير إسبانية الصنع⁽³⁾.

ما يمكننا أن نشير إليه خلال هذا الجانب أن مصدر التسليح الخارجي لم يكن كافي لتغطية ثغرات الولاية خاصة بعد تطور وحدات الجيش واستمرار الثورة، فالطريق الذي سلكه قادة الولاية في الاعتماد على تسليح أنفسهم بأنفسهم كان على صواب وناجح واستطاعت أن تزود وحداتها وكادت أن تقضي على ذلك العائق الذي رفقها طوال مسارها الثوري، إذ تمكنت من الحصول على 18 سلاح من خلال العمليات الفدائية التي نفذها جيش التحرير ما بين 1956م إلى غاية 31 ديسمبر 1957م، 6882 غنائم متنوعة (رشاشات، بنادق أسلحة، خراطيش وغيرها) من طرف العمليات العسكرية المختلفة من كمائن واشتباكات ومعارك في الفترة الممتدة (1956م-1958م).

كذلك غنمت حوالي 4140 أسلحة مختلفة على إثر تلك العمليات العسكرية المختلفة في السنوات 1956م، 1957م، 1958م شملت مناطق الولاية.

¹ - تقيّة، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 21.

² - قندل، إشكالية التسليح، مرجع سابق، ص 161.

³ - تقيّة، مصدر نفسه، ص 64.

بالإضافة إلى 2283 أسلحة متنوعة حصلت عليها على غرار تلك العمليات العسكرية المختلفة من جانفي 1958م إلى غاية 31 ديسمبر 1958م.

ثالثا: مصلحة الإعلام والدعاية:

لقد أعطت الولاية الرابعة اهتماما كبيرا لمصلحة الدعاية والإعلام، وهي من بين تلك الهيئات التي أرس مؤتمر الصومام بإنشائها، وذلك للدور الكبير الذي لعبته في مواجهة الإعلام المضاد وتمحيص ادعاءات فرنسا الكاذبة وذلك رغم وجود فرق كبير بين الجهازين الإعلاميين الفرنسي والثوري، فالجهاز الإعلامي الفرنسي مجهز بأحدث الوسائل المتطورة والخبرات العلمية والتكنولوجية المتقدمة على غرار الجهاز الإعلامي الثوري الذي تطور بفعل تصعيد الكفاح المسلح وإزالة القناع عن النوايا الحقيقية للعدو وفضح سياسته البشعة من أعمال قمعية وجرائم وتعذيب وغيرها التي ارتكبها في حق الجزائريين أمام العالم⁽¹⁾.

كانت وسائل الإعلام في بداية الثورة شبه منعدمة وكانت هذه الأخيرة بحاجة ماسة إلى ترويج أفكارها، ففي هذه الفترة قامت أول خلية من المدينة بشراء آلتين للسحب والكتابة من العاصمة شارع "بوش" باسم مستعار لتاجر يهودي من الأصنام وقامت بطبع وتوزيع المناشير⁽²⁾ وكان أول عمل لها في سيدي سعيد بضواحي المدينة، ثم داخل المدينة بمخبرة بلعباس فخار، وكان يتم هذا العمل في الليل⁽³⁾ بحيث تصبح المدن والقرى والشوارع مغطاة بالمناشير والوسائل، بالإضافة إلى الكتابات على الجدران، وقد أسندت مهمة الدعاية والإعلام في هذه الفترة إلى المحافظ السياسي من أجل تعبئة أكبر عدد من المواطنين

1 - أحمد حمدي، الثورة الجزائرية والإعلام، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1995، ص 59.

2 - المناشير: يطلق هذا المصطلح على المطبوعات التي سحبت على آلة السحب ثم تبث في الشوارع ليطلع عليها الناس، ومن خلالها تشرح لهم قضية من القضايا الوطنية أو نحو ذلك، وكانت مثل هذه المنشورات تزج السلطات الاستعمارية وتفض مضاجعها ومن أشهر المناشير ذلك المنشور التاريخي الذي وزع على الشعب الجزائري ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 م. أنظر: مرتاض، مرجع سابق، ص 164.

3 - م. و. م ، تقرير سياسي ، ج1، (1959م-1962م) ، مصدر سابق، ص.78

وبموجب قرارات مؤتمر الصومام تم إنشاء هيكل خاص يتكلف بالإعلام عرف باسم "مصلحة الدعاية والإعلام في فيفري 1957م"⁽¹⁾.

كان أول عمل إعلامي على مستوى الولاية الرابعة في أواخر 1956م من إعداد عبد القادر سوكال بوعلام أو صديق تمثل في نشر دورية تحت عنوان " حرب العصابات" وهي من الحجم الصغير أي في حدود 30 صفحة توزع على مختلف هياكل الولاية تسعى إلى تكوين عناصر جيش التحرير الوطني على قنوات القتال للرد على المناورات الاستعمارية وفي سنة 1957م تمثل دور المصلحة الدعاية والإعلام في إقناع المتمردين للانضمام إلى المجاهدين والتشهير بالخونة الموجودين في أوساط الشعب خدمة للسلطات الفرنسية، ولذلك كانت هذه المصلحة مدرسة للتكوين السياسي والإعلامي للمجندين والمتطوعين الجدد خاصة بعد إضراب ثمانية أيام 1957م، ونتيجة للعمليات العسكرية بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي والتي حقق فيها المجاهدين عدة انتصارات تمثلت في انتزاع السلاح والعتاد من أيدي القوات الفرنسية خاصة في المعارك والكمائن، ولهذا عمدت السلطات الفرنسية إلى إقامة المحتشدات ومركز للقمع والتعذيب وما كان على مصلحة الدعاية والإعلام إلا أن تنقل حماس المعركة إلى هذه المراكز الاستعمارية لتطلعهم على الاتصالات التي يتم تحقيقها وكذلك العمل على تنظيمها لصالح نظام الجبهة في الخارج⁽²⁾ كما كان لهذه المصلحة دور فعال في الوقوف في وجه السياسة الاستعمارية الديغولية خاصة أمام "سلم الشجعان"⁽³⁾،

¹ - م. و. م ، تقرير سياسي ، ج 1 ، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 37.

² - نفسه، ص 37.

³ - سلم الشجعان: هو عبارة عن مناورة سياسية وحرب نفسية أطلقها الجنرال ديغول " يوم 23 أكتوبر 1958م ، تقضي باستسلام الثوار وتسليم أسلحتهم مقابل ضمان حريتهم وسلامتهم، وقد هدف إلى إفراغ الثورة من محتواها وإظهارها إلى العالم على أنها ثورة جياع وتمزيق صفها. أنظر: عز الدين سايح، سلاح الطالب، منشورات حليف للطباعة والنشر والتوزيع 2012 م ، ص 45.

مشروع قسنطينة"⁽¹⁾ التي زعمت على أنها قضت على الثورة الجزائرية خاصة في الجبال بعد مخططها الجهنمي " مخطط شال"⁽²⁾ الذي تلقى ضربة شديدة خاصة في الولاية الرابعة الذين نقلوا ميدان المعركة من الجبال إلى المدن لتفويت الفرصة على العدو لتحقيق الانتصار رغم استعماله لمختلف الوسائل الحربية العسكرية المتطورة كالتائرات العمومية وأساليب الجوسسة التي كان لها دورا في ميدان المعركة، ولذلك عملت مصلحة الدعاية والإعلام على التجسس على العدو ومراقبة تحركاته وتشكيلاته⁽³⁾.

ونظرا لأهمية هذه المصلحة يمكننا أن نعتبرها وسيلة أساسية وضرورية في نقل أفكار أي حركة سياسية أو فكرية كانت وأي نجاح لأي تنظيم يرتكز على نجاحه في ميدان الإعلام والدعاية.

رابعا: مصلحة الاتصالات اللاسلكية:

لقد لعبت هذه المصلحة دور فعال في خدمة القضية الجزائرية وهي نوع آخر من الأسلحة لضرب قوات العدو إلى جانب الأسلحة القتالية، فكان لها مدى كبير من خلال ربطها للاتصال بين وحدات جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير، وساهمت في فك العزلة بين مختلف جهات الوطن وربطها ببعضها البعض، كما مكنتهم من الاطلاع على أحوال العدو ومراقبتهم .

¹ - مشروع قسنطينة: سمي بهذا الاسم عندما أعلن ديغول من ساحة لايريش بقسنطينة يوم 3 أكتوبر 1958م عن خطة خماسية ترمي حسب إعلانه إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والترقية الاجتماعية والثقافية للجزائريين، اندرج في سياق مكافحة الثورة، تضمن عدة إصلاحات تهدف إلى عزل الثورة عن الشعب. صالح بالحاج، مرجع سابق، ص 279.

² - مخطط شال: هو هجوم عسكري واسع بقيادة الجنرال مورييس شال ابتداء من سنة 1959، كانت الإستراتيجية المطبقة من طرف القائد الأعلى للقوات المسلحة الجديد بالجزائر التي تنقسم إلى ثلاثة محاور أساسية تتمثل في عزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية وعزل وحدات وجبهة التحرير عن مجالها الطبيعي، استبدال تقنية الحصار بتقنية التحرك الخفيف. انظر: شرفي، مرجع سابق، ص 319 .

³ - م.و.م ، التقرير السياسي، ج 1 ، (1956-1958)، مصدر سابق، ص 37.

اعتمد قادة الولايات في بداية الثورة في نقل الأخبار والمعلومات وبعض التقارير من منطقة إلى آخر على " الرسائل المكتوبة" يتولى مسؤوليتها رجال الاتصال⁽¹⁾ وتتم مهمتهم في سرية تامة، إذ لم تغطي هذه الرسائل متطلبات الجبهة والجيش، كما أنها بطيئة جدا تستغرق وقت طويل بالإضافة إلى ذلك أنه كان أحيانا يتم إلقاء القبض على حاملها من طرف المستعمر وبالتالي يكشف أسرار الجيش، مما دفع هذا الأخير إلى التفكير في إيجاد وسيلة أخرى تستدعي تكثيف الاتصالات بين قيادة الجبهة والجيش في مختلف المناطق من أجل تنسيق الأعمال وتنفيذ الأوامر والاطلاع على أخبار العدو وخاصة مع تصاعد النشاط الثوري وشموليته لجل المناطق⁽²⁾ مما جعله يستحدث وسيلة تعرف بمصلحة الاتصالات اللاسلكية.

كانت تتوفر هذه المصلحة على جهاز راديو وعدد من العاملين المتخصصون فيفي هذا المجال ذات خبرة في المجال اللاسلكي بحكم ممارستها لهذه التقنيات في صفوف الجيش الفرنسي (بفضل الخدمة العسكرية الإجبارية)⁽³⁾ إلى جانب اكتساب هذه التقنيات من طرف رجال مارسوها في حياتهم المدنية وذلك قبل اندلاع الثورة، أسندت هذه المهمة إلى " عبد الحفيظ بوصوف"⁽⁴⁾ الذي تولى الإشراف على معسكرات تدريبه في هذا المجال

1- هم رجال يختارون من فئة المسبلين، من صفوف جبهة وجيش التحرير يحملون الرسائل التي تسلم إليهم من قبل أعضاء قيادة الجبهة والجيش، يقومون بتوزيعها على المركز الموجودة بمختلف مناطق الوطن، وكانت في بعض الأحيان تستند هذه المهمة إلى النساء اللواتي كن يقمن بحمل الرسائل إلى مراكز الجبهة والجيش. أنظر : موسى صدار. تطورات المواصلات اللاسلكية، 1956م-1962م، منشورات وزارة المجاهدين، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2001م، ص 11.

2- نفسه، ص 12.

3- تقيّة ، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 79.

4 - عبد الحفيظ بوصوف: ولد في ميلة عمالة قسنطينة، التحق بالثورة وهو شاب، عين مسؤول عمالة قسنطينة، ثم عضو في المنظمة السرية العسكرية الثورية لحركة انتصار الحركات الديمقراطية وبعد اكتشاف هذه المنظمة انتقل إلى وهران وأسندت إليه المسؤولية، ثم عضو في اللجنة الثورية للوحدة والعمل، تولى مسؤولية قيادة ولاية وهران في الكفاح المسلح بعد مؤتمر 20 أوت 1956م في الجزائر، وبعد أن تولى العربي بن مهيدي مسؤولية لجنة التنسيق والتنفيذ خلفه بوصوف قيادة

بكل من تونس والمغرب (1).

أما في ما يخص طريقة الحصول على الأجهزة فمن خلال المعارك التي كانوا يقومون بها تمكنوا من انتزاع جهاز من نوع (9 . ANGRC)، الذي ساعد المجاهدين في البحث عن أجهزة مماثلة له، كما وفد إلى الجزائر العديد من المؤطرين في هذا المجال محملين بالأجهزة وذلك سنة 1957م لخدمة الثورة.

لقد أدرجت الولاية الرابعة ضمن شبكة الاتصالات التابعة للغرب المتواصلة مع مدينة وجدة بالإضافة إلى الولايتين الخامسة والسادسة والتي تشكل جسر للتواصل بين مراكز القيادة ما بين الولايات ومع مراكز القيادة، أما على المستوى الداخلي فكانت الاتصالات نادرة ويعود ذلك إلى قلة المتخصصين والتقنيين في ذلك (2) بحيث تأسست أول محطة بهذه الولاية في شهر سبتمبر من طرف بلال محمد المدعو "شعيب" (3) وبلباى المدعو "خالد"، يشرف على رأس كل محطة مسؤول يستطيع الاتصال عن طريق المورس، يساعده في ذلك مساعدين تتقصهم الإمكانيات الكافية للبحث وقد التحق بلال بالفريق عند المحطة بالونشريس (المنطقة الثالثة) (4).

وفي 7 جانفي قدمت المحطة الثانية بقيادة مصطفى تونسي وودخل عبد القادر، والثالثة بزعامة برحو أحمد (إدريس)، وخدير بالقاسم المدعو "الحاج" إلى مركز قيادة الناحية الثالثة (الونشريس) وظلت المحطات في عمل موحد في المنطقة الثانية والمنطقة الأولى حتى شهر 1958م وانضمنا إلى المحطة الأولى في مركز قيادة الولاية الرابعة (5).

= الولاية، انتخب عضوا في المجلس الوطني للثورة ، عضو في لجنة التنسيق سنة 1957 م ثم مسؤول عن مصلحة المخابرات وذلك في ماي 1957 .انظر: المجاهد، ع37، الجزائر، 19 ديسمبر 1957م، ص 15.

1- تقية، حرب التحرير، مصدر سابق، ص 80.

2 - صدار، مرجع سابق، ص 19.

3- عبد الكريم حسيني، أمواج الخفاء، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1995، ص 131.

4 - تقية، مصدر نفسه، ص 80.

5- صايكي، مصدر سابق، ص 244.

لا تقتصر مهمة العاملين في هذه المصلحة على الاتصال فقط، إنما شملت حتى العمل العسكري بحيث يقدمون مساعدات إلى زملائهم في وضع المتفجرات تحت السكك الحديدية أو في المسالك التي تعتبرها القوات الفرنسية ضمن حدود المنطقة المحرمة وكانوا يتعرضون إلى نفس المخاطر على غرار باقي المجاهدين⁽¹⁾.

ونظرا لأهمية هذه المصلحة حرصت السلطات الفرنسية واستخدامها لأحدث الأجهزة للكشف عن هذه الشبكة والقضاء عليها نهائيا، غير أن جيش التحرير كان يتخذ احتياطاته اللازمة لتفادي الاصطدام مع العدو، وذلك بوضع محطات الاتصال بالراديو في أماكن بعيدة عن المراكز، إجراء الاتصالات إلا في الليل على عكس الفرنسيين توقيف الجهاز عن الاشتغال عند اقتراب طائرات العدو على مستوى المرتفعات القصى للجبال، إخفاء الأجهزة في مخابئ أمنة لا يعرفها إلا العاملين ومساعدتهم بها فور الانتهاء من عملية الاتصال ، ثم يقومون بمغادرة المكان، استخدام شفرات معقدة وشارات المورس للحفاظ على سلامة المجاهدين⁽²⁾.

ورغم الاحتياطات التي تم اتخاذها إلا أن الجيش الفرنسي أحيانا كان ينجح في كشف الاتصال ويقوم بالرد عليهم على أساس أنهم من عناصر وحدات الجيش لإحداث التصدع بينهما، وإنهاء وجودهم، لكن عبقرية جيشنا ومهاراتهم دفعته إلى اتخاذ وسيلة آخري مضادة للعدو المتمثلة في القيام بعمليات التخريب لقطع الأعمدة الهاتفية وشبكات الاتصال⁽³⁾.

في الحقيقة كان لهذه المصلحة أهمية كبيرة، إذ ساهمت في فك العزلة بين المناطق وربطت الاتصالات بين قادة الولايات على كافة التراب الوطني غير أنها راح ضحيتها العديد من المجاهدين خاصة الممتهين فيها بسبب خطورة تلك الأجهزة هذا من جهة واكتشافها من طرف السلطات الفرنسية من جهة أخرى.

1 - تقية، حرب التحرير، مصدر سابق ، ص 82.

2 - صدار، مرجع سابق، ص 18.

3- نفسه، ص 19.

نستنتج مما سبق ذكره أن هذه المصالح وإن اختلفت في دورها، إلا أن تكاملت جهودها وتضافرت فيما بينها من أجل تحقيق هدف واحد ومعين تمثل في تعزيز الكفاح المسلح وضمن استمرارية الثورة إلى نهاية شريفة، فمثلا مصلحة التموين والتمويل كان لها فضل كبير في تموين المجاهدين في شتى المجالات وسد حاجاتهم الضرورية من أكل ولباس وشرب وغيرها، أما الجهاز الصحي الذي كان بدوره إسعاف المرض والجرح والسهر على راحتهم وتخفيف آلامهم، وكذلك مصلحة الدعاية والإعلام التي كانت لها صدى كبير في تدويل القضية الجزائرية في المحافل الدولية وإبراز الوجه الحقيقي لفرنسا والرد على ادعاءاتها وأقوالها الكاذبة بالإضافة إلى جهاز الاتصال للاسلكي الذي نفع قادة الثورة بالاتصال فيما بينهم وساهمت في فك العزلة بين المناطق.

فهذه المصالح استطاعت إلى حد ما أن تقضي وتكسر من تلك العوائق والصعوبات التي واجهتها الولاية الرابعة منذ البداية، وخاصة مشكلة التسليح التي أدت إلى ظهور قضية تعرف بقضية "سي صالح" زعموم الذي طلب التفاوض مع الجنرال ديغول دون علم قادة الولايات، فهذه القضية نتج عنها عدة مشاكل واضطرابات بين قادة الولايات، إلا أن الولاية الرابعة تمكنت من إيجاد حل لها واستغلت الوضع حتى يكون في صالحها.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

اعتمد جيش التحرير الوطني في مواجهته للجيش الفرنسي على حرب العصابات⁽¹⁾ التي تعتمد على عنصر المباغته ومعرفة الميدان، وقد نجحت الإستراتيجية في تحقيق الكثير من النتائج العسكرية لجيش التحرير باعتبار أن تنفيذ هذه العمليات لا يتطلب إمكانيات كبيرة، بل العكس تحتاج إلى أعداد قليلة ذات تسليح خفيف هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ عنصر المفاجأة يؤدي إلى نتيجة شبه مضمونة، بحيث أنّ الكمائن والاشتباكات⁽²⁾ التي يقوم بها جيش التحرير الوطني كانت تحقق تقريبا كل أهدافه.

كانت عمليات الهجوم والتخريب إحدى الأساليب المفضلة عند جيش التحرير لما لها من دور بالغ في التأثير على معنويات الجنود الفرنسيين وإبراز الوجود الفعلي للثورة، كما احتفظ جيش التحرير بحرب العصابات طيلة الثورة التحريرية، فهنا يمكننا تقسيم الإستراتيجية العسكرية التي اتبعتها هذا الأخير إلى مرحلتين هامتين متباينتين فيما بينهما.

وكرد على تلك الانتصارات التي أحرزها المجاهدون في تلك المرحلتين قامت القوات الفرنسية بعدة عمليات عسكرية كادت تقضي على الثورة، ومن هنا تستوقفنا عدة تساؤلات من بينها: ماهي النشاطات العسكرية التي مارسها جيش التحرير في الولاية الرابعة؟ وما سر نجاحه في ذلك؟ وهل تمكن من الصمود في وجه العدو من خلال تلك العمليات؟

أولا: إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة (1958م - 1956م):

¹ حرب العصابات: ظهرت هذه الحرب كإستراتيجية حربية لمقاومة العدو بعدم المواجهة المباشرة في بداية القرن 19 م وقد استعملت هذه الخطة في العديد من الحروب، وكانت الجزائر من بين تلك الدول التي طبقتها وحققته من خلالها نجاحات من خلال العمليات الحربية الهجومية معتمدة في ذلك شعار " أضرب وأهرب" أنظر: مرتاض ، مرجع سابق ص 87-80.

² الكمائن: تعرف على أنها اختفاء بعض الأفراد المسلحين في مكان مخفي لمفاجأة العدو أثناء سيره، وهي أكثر خطورة عند الفرنسيين وكانت نتائجها كثيرة على الجزائريين، بينما الاشتباك لفظ يطلق عند نشوب معركة خفيفة غالبا ما تكون بين المجاهدين والعدو، يقاوم العدو من خلاله ويرد على إطلاق النار، أقل خطورة من الكمين فهو يحمل معنى التكافؤ في القتال على نحو ما. أنظر: نفسه، ص 134.24.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

عمد جيش التحرير على إعادة النظر في إستراتيجيته العسكرية بعد أن حقق بعض الانتصارات في الفترة الممتدة ما بين (1954-1956)، وذلك تماشياً مع تطور الثورة لمواجهة النشاط الاستعماري المكثف الذي سعى إلى تحطيم الثورة، فلجأ إلى التفكير في وضع إطار يعطي لجيش التحرير طابعا تنظيميا وهيكليا جديدا، لتمكينه من مضاعفة عدد قواته وتزويده بأحدث الوسائل والأسلحة، وجاءت القفزة في التنظيم بعد مؤتمر الصومام بحيث أصبح الجيش منظم تنظيميا عصريا وأصبحت له القدرة على تكثيف العمليات العسكرية والتي شهدت تطورا ملحوظا في الفترة الممتدة من 1956م إلى غاية 1958م ومن بين تلك العمليات نذكر ما يلي:

1-العمليات العسكرية لسنة 1956 م:

1- أهم المعارك الكبرى:

أ - معركة لغمونة البحري 12 نوفمبر 1956م⁽¹⁾:

وقعت هذه المعركة يوم 12 نوفمبر 1956م بين وحدات جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية.

القوات المشاركة فيها:

قوات جيش التحرير الوطني: مجموعة تتكون من خمسة وعشرين مجاهدا بقيادة أحمد التابلاطي مزودين بمدفع رشاش، رشاشات آلية ونصف آلية، بالإضافة إلى بنادق الصيد

¹ - يقع جبل لغمونة البحري في قلب جبل بيسة يتميز بكثرة صخوره، شعابه ومنحدراته، وغاباته الكثيفة، يطل هذا الجبل على مجموعة من القرى والمد اشتر تسكنها عائلات جزائرية تمتهن فيها الزراعة والرعي، ولهذا اختارها جيش التحرير كمراكز ثابتة ومتحركة لمجموعة المجاهدين .أنظر: لزهري بديدي، الثورة الجزائرية، معارك وانتصارات، ج3، دار الرياضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 م، ص 26.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

والقنابل اليدوية، أما قوات العدو شاركت بعدة كتائب وبمختلف القوات البرية، الجوية والمظلين مدعمة بمختلف أنواع الطيران الحربي.⁽¹⁾

أسباب المعركة:

تعود أسباب هذه المعركة إلى عاملين أساسيين أولهما يكمن في ملاحقة القوات الفرنسية للمجموعة التي يقودها التابلاطي التي ألحقت بهم خسائر بشرية ومادية من خلال الكمائن التي نصبتها لهم، والسبب الثاني هو وصول الخبر إلى القوات الفرنسية أن هناك اجتماع عقد في جبل بيصة فأرادت أن تنتقم منهم وخاصة بعد أن علمت أن قادة الأفواج حضروا بمجموع جنودهم هذا الاجتماع .

سير المعركة:

في صبيحة اليوم الثاني عشر نوفمبر 1956م، قامت الطائرات الفرنسية بجولة استطلاعية حول المنطقة، وفي منتصف النهار قام العدو بإنزال قواته فوق القمم والمرتفعات المحيطة بقرية لغمونة البحري، وأثناء الإنزال في الجبل المذكور بدأت المواجهة بين الطرفين وتميزت بشدة العنف، ورغم ذلك استطاع جيش التحرير أن يتصدى للعدو، فطلب هذا الأخير الدعم عن طريق الطيران الحربي وتواصلت الاشتباكات إلى غاية حلول الظلام، وبعد ذلك عمل المجاهدين على إعادة توزيعهم وانتشارهم، وفتح جهات أخرى للمواجهة من أجل تشتيت قوات العدو.

وعلى إثر الانتصار الذي حققه جيش التحرير قامت السلطات الفرنسية بقمع السكان الموجودين في جبل لغمونة.⁽²⁾

¹- بديد، ج3، مرجع سابق، ص 27.

²- م. و.م، من معارك المجد في أرض الجزائر، من منشورات أول نوفمبر، الجزائر، ص 77.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

نتائجها: مقتل 75 جندي فرنسي وجرح الآخرين، أما خسائر جيش التحرير الوطني فاستشهد 7 منه و 18 مدنيا، وخسر بندقية رشاش.(1)

ب - معركة ديسمبر 1956 م بالونشريس:

جرت وقائع هذه المعركة في أواخر ديسمبر 1956 م من المنطقة الثالثة بالولاية وذلك على إثر فرار بعض المجاهدين من القوات الفرنسية إلى وحدات جيش التحرير بقيادة سي الطيب الجغلالي(2)، فراحت قوات الجيش الفرنسي للبحث عنهم لاسترجاع الأسلحة الثقيلة التي كانت بحوزتهم، فتوجهت إلى المكان المسمى "بهران" بالونشريس فالتقى الطرفين واشتعلت نيران المعركة مدة 4 ساعات تقريبا مخلفة بذلك مقتل جندي فرنسي وخسائر فادحة في العدة والعتاد، أما قوات جيش التحرير فقد ضيعت 7 مجاهدين.(3)

ج - معركة البراكنية:

معركة كبرى وقعت في تراب الولاية الرابعة بين القوات الفرنسية ومجموعة مجاهدين بقيادة سي عبد العزيز يوم 14 جويلية 1956م انتهت بمقتل العديد من الجنود الفرنسيين وجرح اثنان من المجاهدين.(4)

2- الكمائن:

أ . كمين 16 جانفي 1956م:

¹- بن حمودة، مصدر سابق، ص 235.

²- سي الطيب الجغلالي: من مواليد 1916م بولاية المدية، التحق بصفوف الحركة الوطنية في 1937م، عين مسئول منطقة بالولاية الرابعة (1957)، ترقى رتبة عقيد وأسندت إليه قيادة الولاية السادسة في 1958، استشهد في 20 جويلية 1959م. أنظر: عبد المجيد بخوش، معارك ثورة التحرير المظفرة، ج2، مؤسسة رياض نسيم للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص 300.

³- مديرية المجاهدين بولاية تيسمسيلت، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى (1954-1962)، الجزائر 2010، ص 20.

⁴- بورقعة، مصدر سابق، ص 55.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وقع هذا الكمين ضمن المنطقة الثالثة للولاية، حيث قامت الكتيبة الكريمة تحت مسؤولية الطاهر بوشارب بنصب كمين على حواشي سد وادي الفضة ببني بوستر، فعم المنطقة الضباب فأحسن المجاهدين استغلاله فأبدوا بإكمالها، أسروا منها 28 فردا، وأطلقت الحكومة المؤقتة اثنين منهم سنة 1960 م.⁽¹⁾

وفي نفس السنة نصبت عدة كمائن أهمها كمين واد المالح الذي نصبه سي الأخضر في جويلية 1956م وكمين بوزقزة بقيادة علي خوجة حيث أسرو الجنديين ميشال ريس وبول فيلات، واللذين أحدثت شهادتهما ضجة كبيرة فيما بعد في فرنسا.⁽²⁾

ب. كمين أوت 1956م:

بهذا التاريخ نفذت مجموعة من فصائل جيش التحرير الوطني بقيادة سي منصور بنصب كمين بكتيبة الفرسان من القوات الفرنسية المتمركزة بمعسكر بوغظم ببلدية بوشعيب الناحية من المنطقة الرابعة، وبوصول الكتيبة باغتها قوات جيش التحرير برمي مكثف أصيب أثناءها العديد من قوات العدو أحدهم ضابط برتبة نقيب، وبحلول الليل هاجم المجاهدون مرة أخرى على المعسكر حيث خلف مقتل 35 عسكريا، وسقوط 3 مجاهدين في الميدان كما غنم المجاهدين كمية من الأسلحة مختلفة العيارات.⁽³⁾

في 28 أوت من نفس السنة قامت فصيلة من المجاهدين تحت مسؤولية علي خوجة بنصب كمين بعين تاطنوش "ملغار" قريب من مدينة تابلاط (المنطقة الأولى) لمجموعة من جنود العدو كانوا على متن شاحنتين، انتهى بمقتل حوالي 24 جندي فرنسي أما وحدات

¹ - م. و.م، التقرير السياسي (1958م-1962م)، مصدر سابق، ص 17.

² - نفسه، ص 5.

³ - مديرية المجاهدين لولاية تيسيمسنت، السجل الذهبي، مرجع سابق، ص 25.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

جيش التحرير خسرت 4 مجاهدين واستولت على عدد مماثل من الأسلحة منها بندقية رشاشة.(1)

ج. كمين 4 أكتوبر 1956م:

فوج من المجاهدين بقيادة سي الزبير نصب كمين في وادي اللحم، تكبد فيه الجيش الفرنسي خسائر فادحة، أما المجاهدين خسروا اثنين من إخوانهم وجرح الآخرين، كما غنموا عدة أسلحة تمثلت في مدفع رشاش، سيارة جيب.(2)

د. كمين فرنان:

نصب هذا الكمين يوم 23 أكتوبر 1956 م قرب البرواقية التابعة للمنطقة الثانية تحت زعامة مصطفى لكحل، ختم بمقتل عدد كبير من الجيش الفرنسي أما جيش التحرير فضم الكثير من الأسلحة.(3)

3- الاشتباكات:

اشتباك أوت 1956 م: بهذا التاريخ وقع اشتباك بين قوات جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي بالمكان المسمى "قرعة الموت" بأولاد علي، بلدية لرجام، تمكن المجاهدون من خلاله القضاء على 60 جندي فرنسي، وسقوط مجاهد في الميدان، كما استولى جيش التحرير على 50 قطعة سلاح.(4)

في 19 سبتمبر من نفس السنة دار اشتباك بين فصيلة من جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية بنواحي بوقرة تحت مسؤولية علي دواوي نتج عنه مقتل ستة من الجيش الفرنسي

¹ م. و. م، التقرير الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، العمليات العسكرية ج2، (من 22 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1956م)، ص 4.

² نفسه، ص 12 .

³ صايكي، مصدر سابق، ص 192 .

⁴ مديرية المجاهدين لولاية تيسمسلت، اشتباك أوت 1956، ص3.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

تدمير سيارة مصفحة، أما قوات الجيش الوطني خسرت 3 مجاهدين، كما قام العدو بحرق المنازل وإلقاء القبض على أصحابها.(1)

اشتباك ديسمبر 1956: وقع اشتباك بالمنطقة الأولى بين العدو وفصيلة من المجاهدين في المكان المسمى بلزهر قرب شرشال على إثر وشاية أكتشف من خلالها المجاهدين، وقام الجيش الفرنسي بمحاصرة المكان ليلا، وفي الصباح الباكر تم اكتشاف العدو من طرف دورية المجاهدين وشبت المعركة بين الطرفين لمدة ساعة تقريبا، حيث تمكن المجاهدون من الخروج من الحصار بعد سقوط واحد منهم في ميدان الشرف وجرح الآخر، أما خسائر العدو بقيت مجهولة.(2)

اشتباك نوفمبر 1956م : وقع هذا الاشتباك قرب سوق الحد ببيرج بونعامة ضمن المنطقة الثالثة من الولاية، اشتبكت فيه فصيلة من جيش التحرير مع قوات العدو تقدر بكتيبة، من مشاة انتهى بمقتل جنديين فرنسيين، وإصابة الكثير منهم بجروح متفاوتة، أما وحدات الجيش فقدت ثلاث مجاهدين، واستولت على العديد من الأسلحة، وذخيرة حربية، ولخسارة العدو قام بقتل 6 مواطنين وحرقت منازلهم، وقتل مواشيهم.(3)

4. الهجومات:

وقع هجوم في شهر أوت بالمنطقة الأولى من سنة 1956م، حيث قامت مجموعة من المجاهدين بزعامة الحاج الأخضر بالهجوم على مسكن الخائن "الباشاغا"، الذي كان منزله مخصصا للخيانة والجوسسة فأحرقوه وأخذوا تلك الأسلحة والوثائق الموجودة فيه، كما تحولت مزرعته إلى محتشد جمع فيه سكان بني مصر التي أصبحت منطقة محرمة.(4)

¹ م. و.م، العمليات العسكرية ج2، (من 22 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1956م)، مصدر سابق، ص7 .

² - نفسه ، ص17.

³ - نفسه، ص24 .

⁴ - المقاومة الجزائرية ، ع4 ، 24 ديسمبر 1956، ص74.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وفي نفس السنة المذكورة أعلاه، هجمت فرقة تتركب من 10 فدائيين يوم 18 ديسمبر على سجن البليدة على الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، وقد استطاعت هذه الفرقة أن تصل إلى داخل السجن، حيث كان جمع من المناضلين الجزائريين مسجونين بداخله فأطلقت صرايحهم وأخذتهم معها.(1)

هجمت فرقة من جنود جيش التحرير الوطني على مركز عسكري فرنسي كبير بحمام ريغة وذلك سنة 1956م، يبعد على الجزائر بمائة كيلومتر، بعد أن تحصلوا على مشاركة ضباط مسلمين في الجند الفرنسي، وقد استطاع المجاهدون بفضل تلك الإعانة أن يحصلوا على كمية كبيرة من الأسلحة.(2)

في نوفمبر 1956 م قام قبورة بن عبد الله بمعية مجموعة من المجاهدين بالهجوم على مركز "الاصاص" بأولاد فارس قرب الشلف أسفر بقتل وجرح العديد من الجنود الفرنسيين أما وحدات جيش التحرير فقد جرح واحد منهم يدعى الحاج عبورة بجروح بليغة.(3)

وفي نفس السنة هجم مجموعة من المجاهدين على دار بالبر واقية، حيث تم إحراق معمل تابع للأشغال العمومية وسيارتين للشحن والاستيلاء على مواده، وقد قتل أربعة من رجال الدرك الفرنسيين و أخذت أسلحتهم على إثر كمين نصبه لهم المجاهدين.(4)

5- التخريبات:

عملية 9 سبتمبر 1956م بهذا التاريخ قامت فرقة من المسبلين بتدمير خزان المياه قرب مدينة التابلط التابعة للمنطقة الأولى، حيث ردت على ذلك السلطات الفرنسية بمحاصرة بعض المداشير ونصب ما وجد من الأموال وإتلاف ما لا يستطيع حمله.

1 - المقاومة الجزائرية ، ع4، مصدر سابق، ص75.

2- م.و.م، العمليات العسكرية، ج2، مصدر سابق، ص 28.

3- نفسه، ، ج1، ، ص23 .

4- المجاهد، ع13، 1 ديسمبر 1957، ص 84.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وفي 19 أكتوبر من نفس السنة قامت مجموعة من المسبلين بالهجوم على مزارع قرب مدينة عين بسام وأحرقوها بكل عتاها، وانتهى بسقوط مسبل والاستيلاء على الحيوانات. وفي 20 نوفمبر من سنة 1956م قام فوج من المسبلون بحرق حافلة يهودي في الطريق الرابط بين سيدي عيسى والبيرين.⁽¹⁾

وفي شهر نوفمبر 1956 قرب وادي الفضة ولاية شلف قام فوج من المجاهدين بمعية فوج من المسبلين بقطع أشجار البرتقال وأعمدة الهاتف وكانت الحصيلة قطع ما يقارب 80 هكتار من أشجار البرتقال للمعمرة "جوليات" و"فوركات"، قطع 20 هكتار من أشجار الحوامض للمعمر "بوفير"، وقطع 10 أعمدة هاتفية وخمسة كهربائية.⁽²⁾

2- العمليات العسكرية لسنة 1957 م:

أ - أهم المعارك الكبرى:

معركة وادي الآخرة 23 ماي 1957 م⁽³⁾:

أسبابها: تعود الأسباب المباشرة لهذه المعركة هو رغبة الفرنسيين في الانتقام لخسارتهم في الكمين الذي نصبته لهم كتيبتان من وحدات جيش التحرير الوطني بوادي المالح، وهو مفترق بين عين بسام والتابلط وصور الغزلان والبويرة، وقد خلف هذا الكمين الذي قاده الرائد عز الدين⁽⁴⁾، والشيخ مسعود يوم 9 ماي 1957 مقتل إحدى عشر جنديا بما فيهم قائدهم النقيب لوبال، والعديد من الحركى المعروفين بالسياسيين المرافقين للجنود.

¹- م.و.م، العمليات العسكرية، ج1، مصدر سابق ص30-50 .

²- نفسه، ص 53.

³- وادي الآخرة: يعتبر هذا أحد الروافد الأساسية لوادي بولبان، وهو يتخلل جبل بولبان جنوب مدينة بوقرة، كما يشكل همزة وصل بين سهول متيجة والجبال المجاورة له من جميع النواحي تمر به مجموعة من الوديان وتحيطه غابات كثيفة أنظر: بديد، مرجع سابق، ج10، ص 26.

⁴- ولد رابح زراري المدعو "الرائد عز الدين" في 08 أوت 1934م ببجاية، التحق بالثورة في مارس 1955 م بالولاية الرابعة، وبعد سنة تم إلقاء القبض عليه من طرف السلطات الفرنسية، غير أنه تمكن من الفرار، ثم عين مسؤول فرقة

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

سير المعركة:

بعد سماع المجاهدين طلقات الرصاص أسرعوا لأخذ أماكنهم وكان بحوزتهم 12 مدفع رشاش، مدفع رشاش عياره 3، والباقي أسلحة أوتوماتيكية مختلفة، أما قوات الجيش الفرنسي تشمل عدد كبير من الجنود، بالإضافة إلى الدبابات ومدفعية الميدان وأسراب من الطائرات المقبلة بـ 26، وطائرات الجاغوار، وبعد نشوب الحرب بين الطرفين تمكن رجال الكموندوس من القضاء على المجموعة التي كانت بالوادي، وفي هذه الأثناء طلب الجيش الفرنسي النجدة، إلا أن جيش التحرير استطاع القضاء على المجموعات الأمامية وإحداث الفوضى والرعب في صفوف العدو، واستمرت هذه المعركة أربعة أيام متتالية واتسعت رقعة هذه العملية (1).

نتائجها: في صفوف جيش التحرير الوطني: استشهاد حوالي 35 مجاهد و40 مدنيا، مغادرة سكان القرية المجاورة بيوتهم خشية من وحشية العدو. في صفوف الجيش الفرنسي: كانت خسائر كبيرة، لم يتمكنوا من تحديدها بالضبط، طرد فرقة المظليين التي حاولت الاستحواذ على قمة الجبل. (2)

معركة بوهندس 1957 م:

جرت هذه المعركة في دشرة بوهندس في الأطلس البليدي، خاضها الكموندو علي خوجة، وذلك إثر تطويقه من قبل قوات المظليين في سبتمبر 1957م، وقرر أن يواجه العدو بخطة محكمة وتتوزع قواته ويكون اللقاء في قمة الجبل، استمرت المعركة العنيفة لساعات

=الصاعقة الأسطورية بين 1957 و1958، ثم قائد عسكري للولاية الرابعة، عضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1959م-1962م)، قيادة أركان المنطقة المستقلة ذاتيا وبعد الاستقلال عين عضو في مجلس الأمة. أنظر: شرفي قاموس الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 240.

¹ - عبد القادر ماجن، " من بطولات جيش التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، ع67، الجزائر، 1984م، ص 42 .

² - م. و.م، من معارك المجد، مرجع سابق، ص167.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

طويلة وخلفت العديد من القتلى في الجنود الفرنسيين، كما قتل العديد من عناصر الكومندو⁽¹⁾.

ب - الكمائن:

كمين الداموس 28 فيفري 1957م:

نصبه كومندو الولاية الذي كان موجهها من طرف حسين سليمان بمساعدة يحي عكاش مصطفى عزو الله، عبد الحق حنوفي الذي استشهد أثناء الهجوم، وكانت الغنائم كالتالي: 2رشاش(30)، رشاشين6,Fm,bar سلاح آلي، قريين US واحد.

كمين تيزي فرانكو 1957م:

قام مجموعة من المجاهدين بنصب كمين للجيش الفرنسي في منطقة سي حمدان (بلدية مناصرة حاليا) والذي تمكن من خلاله جيش التحرير الحصول على عدة غنائم من بينها رشاش 7/12، رشاشين 30، 35 بندقية ضامنة، 36 مسدس رشاش 49mot، ستة مسدسات آلية، عشر بندقيات صيد.⁽²⁾

كمين 17أفريل 1957 م:

كانت قافلة تموين الفرنسيين المتكونة من مئة شاحنة متوجهة من قسنطينة إلى الشمال فقامت ثلاث كتائب من جيش التحرير بنصب كمين لهم أسفر عن مقتل حوالي 200جندي فرنسي وجرح العشرات، أما المجاهدين سقط 17 منهم في ميدان الشرف، والاستيلاء على 15 بندقية⁽³⁾.

ج - الاشتباكات:

الاشتباك بزكار والانسحاب بجبل دوي (عين الدفلى) 9 جوان 1957 م:

¹ - عبد الله مقلاتي، التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى، شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر 2013م، ص 177.

² - صايكي، مصدر سابق، ص 193 .

³ - بن حمودة، مصدر سابق، ص 367 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

أسبابه: أقام الجنود الفرنسيين معسكرهم وسط دوار بوسعد، فأراد كمنندو سي الزبير نصب كمين لهم، فأقام معسكره في قمم جبل "إبراز" وكانت قوات المجاهدين تقوت المائتين و37 مجاهد تابع للكمندو، بالإضافة إلى رجال كتيبة تابعة للولاية الثالثة⁽¹⁾.

سيره: كان قائد الكومندو يتابع بمنظاره تقدم العدو وتحركه الذي كان متوجها نحوهم ليسقط في وسط الكمين، وفي هذه الأثناء إحدى كتائب الولاية الثالثة كانت قادمة نحو تموقع الجيش المجرد أغلبها من السلاح، وهنا بقيت كتيبة سي الزبير مضطربة بين الهجوم أو الانسحاب لكن سي حمدان المسلح ببندقية "قازان" أطلق النار على مجموعة من الحركى الذين كانوا في المقدمة، وهكذا بدأت المناوشات بين الطرفين، ولم تكن هناك أي خسائر وبعد ذلك انسحب المجاهدين نحو الجهة الجنوبية لزكار، وبعد اقترابهم نحو مدينة عين الدفلى حاليا أصيب أصحابها بالهلع والخوف ظنا أنهم قوات كوبيس أو القوات الفرنسية وبعد التأكد عادوا إلى مناطقهم وتمركز سي الزوبير وجنوده في قمة جبل دوي لمدة ثلاث أيام ثم غادرت الكتيبة سيرها نحو المغرب أما الكومندو التحق بالمنطقة الثانية⁽²⁾.

اشتباك ببوق عودن 1957م: أخبر عميل للقوات الفرنسية عن وجود سبعة جنود من المجاهدين في المكان المسمى " السريجة" ببوق عودن، حيث قامت السلطات الفرنسية بمحاصرة المكان حيث بدأ الاشتباك على الساعة السابعة صباحا تم خلاله القبض على مجاهد واحد وكانت الخسائر في صفوف العدو مجهولة⁽³⁾.

الهجمات:

¹– Mohamed Cherif ould El Hocine ,e lementspourlamémoire a fin que nuln'able , Kasbah Editions, Algeria,2010,P229.

²– ولد الحسين محمد الشريف، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، الولاية الرابعة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر ص 172 .

³ – م .و . م، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث للتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة العمليات العسكرية، ج3، من جانفي 1957 إلى 31-12-1975، ص 67 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

هجوم جويلية 1957م (ابن سحابة): مجموعة من المجاهدين هجمت على المحتشد العسكري بمنطقة ابن سحابة خلف مقتل 17 جندي فرنسي، وخسر جيش التحرير 3 مجاهدين واستولى على 17 بندقية ومدفع رشاش، 4 صناديق من القنابل ومسدس.⁽¹⁾ وفي نفس السنة هجمت أربع من مراكز العدو وقذفت في ناحية موزيا فيل وثلاثة قرب باليسترو، وقد تكبد فيها الجيش الفرنسي خسائر فادحة، حيث قتل من جنوده 321 و126 جريح، كما إن خسائره المادية مرتفعة جدا، إذ انفجرت ألغام تحت 11 سيارة نقل عسكرية وأسقطت طائرة استطلاعية⁽²⁾.

وفي سبتمبر 1957 م هاجمت فرقة من المجاهدين بقيادة محمد بونعامة على دورية عسكرية بالمكان المسمى "تافراوة" قرب بوقايد وانتهت هذه العملية بمقتل جنود فرنسيين وتدمير 8 مصفحات⁽³⁾.

التخريبات:

01 أبريل 1957م بهذا التاريخ قام فوج من المجاهدين بقيادة سي الجلول بوضع لغم في طريق ساكا مودي، قرب تابلاط، نتج عن هذا الانفجار تحطيم شاحنة وقتل من فيها وردا على ذلك قام العدو بتعذيب المدنيين، كما قام فوج من المجاهدين بتخريب مزرعة "باسطوس" وغنم 30 بقرة.

وفي نفس السنة قام فوج من المجاهدين مع فوج من المسبلين بمساعدة مناضلين بحرق مزارع المعمرين "قالول"، و"بوعفيلان"، قرب أبواكش فتمكنوا من خلال هذه العملية من حرق 3 مزارع وتحطيم العتاد الفلاحي، كما غنموا مليون ونصف فرنك قديم وبندقية صيد⁽⁴⁾.

¹ - مقالاتي، التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص 134.

² - المجاهد، ع10، 5 سبتمبر 1957، ص02.

³ - مديرية المجاهدين لولاية تيسمسيلت، السجل الذهبي، مرجع سابق، ص39.

⁴ - م.و.م، العمليات العسكرية، ج3، مصدر سابق، ص77، 89.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وفي 1957م أحرقت 8 مزارع أوروبية اتخذها الجندي الفرنسي مركزا له، وخربت عدة طرق فتحطمت المواصلات (1).

العمليات العسكرية لسنة 1958م:

أهم المعارك الكبرى:

كانت للولاية الرابعة علاقات جد حسنة مع مناطق الولاية الخامسة، وجرى أول اتصال بينهما في جانفي 1957م تم فيه إبراز عمل تنسيقي في جميع الميادين، ومعالجة مشكل السلاح وتقديم مساعدات في المجال الصحي فيما بينهما، وبفضل هذه العلاقة المتينة بينهما خاضتا عدة معارك ضد الجيش الفرنسي من بينها :

معركة سيدي عبد الرحمان " المرجة " 1958م (2):

القوات المشاركة فيها:

قوات جيش التحرير الوطني: كانت تتألف من كتبتين، كتيبة سي منور تابعة للولاية الخامسة والكتيبة الحامدية تابعة للولاية الرابعة، تضم كتيبة سي منور 160 جنديا بحوزتهم قطعتان عيار من 42-34 قطعة رشاش، قطعتان من نوع فومبار، 48 بندقية آلية من نوع موزير بينما الكتيبة الحامدية تضم 150 جنديا مزودين بأسلحة فردية وأسلحة جماعية تقدر بأربع قطع رشاشة.

سيرها:

في 10 جوان قامت الكتيبة الحامدية بضيافة إحدى كتائب الولاية الخامسة في غابات سيدي عبد القادر القريبة من مدينة تنس، انقسم المجاهدين إلى مجموعات صغيرة في الغابة

1- المجاهد، ع10، مصدر سابق، ص02.

2- وقعت معركة سيدي عبد الرحمان في جبل المرجة يحده من الشمال البحر المتوسط، ومن الجنوب دوايري الخوالدية وغبال، أما من الناحية الشرقية دوار فيلنة، ومن الغرب دوار بعاش، وهي عبارة عن سلسلة جبلية تنتشر فيها القمم وتكسوها الأشجار، حدودها قريبة من الولاية الرابعة والخامسة. أنظر: م. و. م، من معارك ثورة التحرير، من منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، ص 261.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

متبادلين الحديث، وفي هذه الأثناء قام أحد الأشخاص بخيانتهم⁽¹⁾ وتسلل إلى العدو لإخباره بتواجد الكتيبتين، ولم ينتظر العدو كثيرا فتجمعت قواته في المنطقة وطلب المساعدة من المناطق المجاورة، فجاءت قوات من الأصنام ومستغانم وشرشال وتوجهت مشيا نحو غابة سيدي عبد الرحمان، أما فيما يخص المجاهدين فقام رب العزة بإرسال أحد جنوده هناك فعمت المنطقة بالضباب، وفي وقت الظهيرة بدأ الاحتكاك وهنا وجد أول مجاهد نفسه أمام الجيش الفرنسي، فانطلقت، الشرارات الأولى للمعركة واستمرت عدة ساعات، حيث انقسم المجاهدون فئة تقاثل والأخرى تقوم بجمع الأسلحة، وبدأت القوات الفرنسية تتسحب لما رأت العديد من جنودها قتلوا.⁽²⁾

نتائجها: بلغت في صفوف العدو حوالي 400 قتيل، إصابة عدد كبير بجروح متفاوتة بينما جيش التحرير خسر 21 مجاهد، و15 من المدنيين، أسير واحد، غنموا 75 بندقية آلية وجهاز إرسال واستقبال من رقم 300⁽³⁾.

ب - الكمائن:

كمين سيدي بختي 1958 م⁽⁴⁾:

القوات المشاركة فيه: وحدة جيش التحرير الوطني والتي تألفت من كتيبة تحتوي على ثلاث فرق، وتتشكل قيادتها على النحو التالي:

¹ - وهو أحد البلحاجين الذي حمل السلاح في صف المستعمر في بداية الثورة، وكان لها نشاطات في نواحي واد الفضة والعطاف والمناطق المجاورة لها قبل أن تعلن في عام 1958 إنضمامها للقتال في صفوف جيش التحرير الوطني. أنظر: كريمي، مصدر سابق، ص 203 .

² - علي العياشي، "من بطولات جيش التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، ع55، الجزائر، 1982 م.

³ - Fondation w4, **BATAILLE DE SIDI ABD ERRAHMNE**, 10juin 1958, P5.

⁴ - تقع منطقة سيدي بختي ضمن دائرة ثنية الحد ولاية تسمسيلت حاليا وبالتحديد في أسفل جبل عمرونة الذي يشكل حلقة وصل ضمن سلسلة جبال الونشريس الشهيرة بمناعتها، واتساع رقعتها، يمتنون سكان هذه المنطقة الرعي والزراعة، لهذا تركز فيها جيش التحرير. أنظر: الزبير بوشلاغم "من معارك المجد في أرض الجزائر"، مجلة أول نوفمبر، ع162 ص4.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

- محمد بلحاج علي (قائد الكتيبة).
- سي رابح بن العسالي (قائد فرقة).
- بن ميرة حسين (قائد فرقة).

كانت هذه الكتيبة بحوزتها بنادق فردية آلية، ونصف آلية، قطعة أو قطعتين جماعيتين من 29/24 والأخرى من نوع آف أم FM.BAR . قوات الجيش الفرنسي والتي تشكلت من كتيبة وأزيد، قدمت إلى المنطقة بهدف إرعاب السكان وإبعادهم عن مساندة الثوار وصاحب هذا النشاط عمليات القمع والنهب والاعتقال. وقائع الكمين:

كانت الكتيبة متمركزة بدوار خبازة وقامت بتوزيع فرقها على كل نواحي هذه المنطقة للحراسة، وفي الموقعة علموا بأن قوات الجيش الفرنسي تتحرك نحوهم وتم اعتقال مواطن من هذه المنطقة لعدم دلهم على الطريق، فأسرعت الكتيبة إلى اتخاذ احتياطاتها اللازمة، وفي يوم المعركة على الساعة الثامنة صباحا دخل العدو في نطاق الكمين واشتعلت نيران، والذي دام حوالي 20 دقيقة، وبعد الانتهاء توجه المجاهدين نحو جبل المداد.

نتائجه:

كانت نتائج الجيش الفرنسي والتي قدرت بحوالي 27 جندي قتيل، وإصابة الآخرين بجروح، كما اعتقل خمسة منهم أحدهم برتبة نقيب، آخر برتبة رقيب، وثلاثة حركى كما لم تسجل أي إصابة في وحدات جيش التحرير ما عدا المواطن الذي اعتقل قبل الكمين (1).

الاشتباكات:

اشتباك 22 أبريل 1958م: وقع اشتباك ببوق عدن الذي استشهد فيه 60 مجاهدا، حيث هجمت القوات الفرنسية المخدولة جنودها مما سمح بانسحاب جيش التحرير الوطني والقضاء

¹-بوشلاغم، مرجع سابق، ص5.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

على أكثر من 250 من أفراد الجيش الفرنسي، حيث غنم جيش التحرير رشاشين 29/24 وأربعين قطعة سلاح⁽¹⁾.

اشتباك أولاد الربيع بوادي سوفلات جوان 1958م: اشتبكت الكتيبة بقيادة رابح درموش ووحدة من قوات العدو بأولاد الربيع قرب ضريح المقراني، حيث كان العدو يتجول في الناحية بهدف إظهار وجوده وسيطرته على السكان، وهنا تصادمت بالكتيبة فدار بينهما اشتباك عنيف تم من خلاله القضاء على 14 جندي فرنسي، واستشهد مجاهدين كما حصلوا على رشاش خفيف من نوع 24 وآخر من نوع آف أم FM.BAR⁽²⁾.

اشتباك 30 ديسمبر 1958م: اشتبكت الكتيبة العمرية مع القوات الفرنسية بموفرنو، وبعد الغد وفي نفس المكان أشتبك الفيلق المشكل من الكتيبة الزبيرية والحمدانية والعمرية وفصيلة من الكتيبة الجلولية من المنطقة الأولى التابعة للولاية السادسة انسحبت إلى الولاية الرابعة من جهة وقوات كبيرة للعدو، ومن خسائر هذا الاشتباك للعدو إسقاط ثلاث طائرات، أما وحدات الجيش فقدت 144 ما بين جنود ومدنيين⁽³⁾.

د - الهجمات:

هجوم جوان 1958: قامت مجموعة من المجاهدين بالهجوم على مركز الدرك الفرنسي الموجود ببئر التوتة في شهر جوان على الساعة التاسعة ليلا، شارك فيه 30 مجاهد ألحق بالجيش الفرنسي هزائم نكراء⁽⁴⁾.

هجوم حوش معمر في المرة: في جويلية 1958م: قامت مجموعة من المسبلين بقيادة موفق وبعض المجاهدين بالهجوم على حوش "هرناس بودرن" المعروف حاليا بمزرعة مازاني

¹ - م.و.م، تقرير العمليات العسكرية، ج3، مصدر سابق، 18.

² - تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل الوقائع وأحداث الثورة التحريرية، العمليات العسكرية ج4، (من جانفي 1958 إلى ديسمبر 1958)، ص 13.

³ - نفسه، ص 18

⁴ - لحسن بومالي، "من بطولات جيش التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، ع 70، الجزائر، 1985، ص 20 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

المختار وأخذوا معهم المواشي الموجودة فيه المتمثلة في 80 رأس من الغنم و70 رأس من البقر، أربعة بغال وتم حرق المزرعة عن كاملها، وأصيب خلال الحريق المجاهدين بجروح بليغة.⁽¹⁾

هجوم ديسمبر 1958م: نظمت الكتيبتان "الكريمة" و "القويدرية" بقيادة الشيخ وسيدي علي هجومات على مراكز العدو (مركز بوقايد، سوق الحد، باب السبت وغيرها)، زرعت الرعب والهلع في الجيش الفرنسي والمعمرين معا⁽²⁾.

هـ - التخريبات:

عملية 08 جانفي 1958م: قامت مجموعة من المسبلين بقيادة رايح سيرن بعين الحجر (عين بسام) بقطع 500 عمود هاتفي وقلع 20 هكتار من الكروم من مزرعة المعمر "مرسلا"⁽³⁾.

وفي نفس السنة قطع المسبلون 68 هكتار من أعواد الكروم بنواحي دبيري، المدينة ونلسبورغ، وقطع 37 أعمدة هاتفية بنواحي الشفة، مايو وغيرها⁽⁴⁾.

أفريل 1958 م: بهذا التاريخ قام فوج من المجاهدين بقرية الشيخ بن يحي دائرة عين الدفلى بتدمير مزرعة المعمر "توري" فدمر المزرعة وحرق أشجار التين، وأخذوا معهم رؤوس الماشية⁽⁵⁾.

الملاحظ خلال هذه المرحلة أنه لا يمكن أن يمر يوم دون أن يحدث اشتباك أو كمين معركة، أو تخريبات، لهذا أعتذر على عدم استرساء كل العمليات العسكرية التي وقعت في

¹ - سعاد يمينة شبوط، دور منطقة سور الغزلان في الثورة الجزائرية، ط 2013، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2014 ص 98 .

² - صايكي، مصدر سابق، ص 211 .

³ - م.و.م، العمليات العسكرية ، ج4، مصدر سابق، ص26.

⁴ - المجاهد ، ع27، مصدر سابق، ص 11 .

⁵ - م.و.م، مصدر نفسه، ص102.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

هذه المرحلة خاصة وأن عرفت سنواتها بالسنوات الذهبية نتيجة تصاعد العمل العسكري خلال الثورة التحريرية، لأننا ركزنا على الإستراتيجية التي اتبعتها جيش التحرير حيث يقدر الغالي غربي في كتابه فرنسا والثورة الجزائرية عدد العمليات العسكرية التي نفذها جيش التحرير في الفترة الممتدة من 20 أوت إلى غاية 31 ديسمبر 1958 بـ 296 معركة 333 اشتباك، 248 كمين 441 هجوماً خاطفاً، أما فيما يخص الغنائم فحصلوا على 3441 قطعة سلاح وتدمير 75 طائرة حربية وفرنسية و15 مروحية.⁽¹⁾

ويعود هذا الانتصار إلى جملة عوامل وظروف ساهمت في تبلور النشاط العسكري ومن بينها تمرس المجاهدين على حرب العصابات وتخفيهم في المناطق الجبلية وتمرنهم على الحركة الليلية، بالإضافة إلى أنهم أبناء البلد ولدوا فيها وتربو بها وبذلك يعرفون مناطقهم جيداً على عكس الجيش الفرنسي الدخيل عن هذا البلد الذي لا يعرف مسالكها عند خوض المعارك.

إن الشعور الوطني الذي يتمتع به المجاهد عند خوضه المعارك وإيمانه القوي اتجاه قضية استقلال الجزائر أنها قضية كرامة وحق مقدس يختلف تماماً عن الجندي الفرنسي الذي يحارب من أجل أرض ليست أرضه وأن حربه غير مشروعة بحيث يأتي يوم ويعود من حيث أتى وهذا ما يزرع فيه الخوف والتوتر أثناء الحرب.⁽²⁾

ثانياً: إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة (1959م - 1962م):

عمد جيش التحرير في هذه المرحلة إلى تغيير إستراتيجيته بالعودة إلى ما يسمى بحرب العصابات تفادياً للمواجهة المباشرة مع الجيش الفرنسي نتيجة الظروف الصعبة التي أملها مخطط شال خاصة على الولاية الرابعة لتوفرها على معظم المصالح الاقتصادية والعسكرية

¹ - الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954 - 1958)، هومة للنشر والتوزيع، ط2009، الجزائر، 2012، ص 430، (للمزيد أنظر: الملحق السادس).

² - محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2000م، ص108.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

فوسع جيش التحرير نشاطه فشمّل كل أنحاء البلاد، حيث استطاع أن يفرض وجوده على الساحة العسكرية، ويحصّد نتائج هامة للثورة الجزائرية من خلالها أحرز عدة انتصارات هامة كان لها صدى وتأثير على الصعيدين الداخلي والخارجي، وخلال فترة مخطط شال خاض المجاهدين عدة معارك طاحنة دامت عدة أيام، كمائن خاطفة، عمليات تصفية هجومات تخريبات على مراكز عسكرية ومنشآت اقتصادية شملت كل مناطق الولاية والتي كانت حاسمة في العديد من المرات ومن بين هاته العمليات نذكر ما يلي:

1- العمليات العسكرية لسنة 1959م:

أ- أهم المعارك الكبرى:

معركة بوليه الثانية: وقعت أحداث هذه المعركة يوم 10 فيفري 1959م بالناحية الرابعة من المنطقة السادسة، قادها عويدان بشير بصحبة 24 مجاهد في مواجهة قوة عسكرية فرنسية تقدر بنحو ألفي جندي خلفت مقتل حوالي 80 جندي فرنسي وإستشهاد 12 مجاهد⁽¹⁾.

معركة جبل سعدية: جرت يوم 27 مارس 1959م في جبل سعدية بنواحي الونشريس بين كتيبة من الولاية الرابعة بمعية كتيبة من الولاية الخامسة ضد القوات الفرنسية التي كانت تعمل على متن الطرقات بين الجبال لتسهيل عملية ملاحقة الثوار في المناطق الوعرة وكانت مدعومة من قبل القوات المحمولة جوا، واستمرت هذه المعركة بين المد والجزر أسفر عنها إسقاط طائرة من نوع " هيلوكبتيروسيكورسكي " فرنسية، وإلقاء القبض على طاقمها ومنها قائد الطائرة الذي تم استجوابه من طرف سي لخضر بورقعة⁽²⁾.

ب - الكمائن:

كمين الزراولة 21 جويلية 1959م:

حدث هذا الكمين بين الكتيبة الحمدانية والسلطات الفرنسية في 21 جويلية 1955م

¹- مقالاتي، التاريخ العسكري، مرجع سابق، ص 178 .

²- بورقعة، مصدر سابق، ص 141 ، 142 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

أسبابه: بعث رابع بونواظر رسالة إلى الزنداري " أمبارك الجيلالي" يخبره فيها أن العدو يخرج بقواته المتمثلة في 3 شاحنات (سيارتين جيمسي و لافتراك) من خلال لافلان إلى الزرولة⁽¹⁾ لمراقبة المواطنين الذين يتوجهون نحو الحصاد ويقوم بتشديد الحراسة عليهم حتى لا تتسرب إليهم أخبار من المجاهدين وقطع الاتصال بينهما.

- القوات المشاركة فيه:

قوات جيش التحرير: حيث شاركت الكتيبة الحمدانية بثلاث فصائل يقودها كل من أحمد التابلاط، نور الدين المدعو "بوالي كايب" والشهيد بلعيد مزودة بأسلحة متنوعة (رشاشات جماعية من نوع ماط 49 من صنع فرنسي، نصف آلية من نوع قارة من صنع أمريكي بنادق رشاشة).

سير الكمين:

يوم 2 جويلية 1959م تجمعت الفصائل في مركز الزرولة مكان تنفيذ العملية لوضع خطة محكمة والاستطلاع على المكان وتوزيع الفصائل وأخذ الاحتياطات اللازمة وفي حدود الساعة الرابعة زحفت الكتيبة إلى المكان الذي ينصب فيه الكمين، وبمجرد وصولهم توزع المجاهدين على المنطقة وتلقوا الخبر، أن الجيش الفرنسي متوجه نحو أماكن عمل المواطنين لكن الخطة المتفق عليها أنه لا يتم إطلاق النار إلا بعد إذن من القائد، وقضت الكتيبة يومها ترتقب القوات الفرنسية لتنفيذ الخطة.

وفي حدود الساعة السادسة تلقت الكتيبة خبرا من نقطة الإنذار تعلمهم أن شاحنات العدو تحركت باتجاه مكان العمل وعند اقترابها أطلقت عليها النيران لمدة 8 دقائق.⁽²⁾

¹- تقع منطقة الزرولة ضمن القسم الأول للناحية الأولى من المنطقة الرابعة، يحدها من الشمال جبل بوحرب، أما من الناحية الجنوبية بلدية لافلان، ومن الناحية الشرقية جبل زكار، أما من الغرب العناب. أنظر: م. و. م، التقرير السياسي، ج1 (1959-1962)، مصدر سابق، ص 251 .

²- نفسه، ص 252.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

نتائجه:

كانت خسائر الجيش الفرنسي حوالي 63 قتيل، تدمير القافلة بأكملها أما جيش التحرير لم يصب أي أحد منهم، أما فيما يخص الغنائم فاستولوا على رشاش من نوع (12/7) مدفع رشاش من نوع 30، أربع رشاشات جماعية من نوع (آف.أم) 22 بندقية قارة أمريكية 28 ماط، 49 فرنسية، بندقية من نوع كارابين، مسدس من نوع 9 مم، عدد كبير من الذخيرة والعتاد الحربي.⁽¹⁾

ج - الاشتباكات:

اشتباك بوحفارة 25 جويلية 1959م :

جرت وقائع هذا الاشتباك في جبل بوحفارة بعد انسحاب الكتيبة التي شاركت في كمين الزراولة، وقد انتقلت الكتيبة من القسم الأول للناحية الأولى إلى القسم الثالث للناحية الثالثة وكان الذي أخذته الكتيبة تطويليت ثم بوذنية، مانيعة، حيونة، وتمركزت هذه الكتيبة في تابة بلعدي، وفي حدود الساعة الرابعة صباحا يوم 24 جويلية تلقت الكتيبة خبرا تعلمهم أن الجيش الفرنسي قد ظهرت يتطويليت، مانيعة، بوجرب، أي برز في كل المرتفعات المحيطة، لتطويق الناحية الثالثة، وفي حدود الساعة الخامسة بدأت قوات العدو تقترب من الكتيبة حيث استطاعت هذه الأخيرة أن تتسحب دون أن يتفطن، كما حاولت مرارا أن تهرب من الحصار المفروض عليها، ولهذا اتخذ قائد الكتيبة قراراتين فالأول يتعلق بإخفاء الأسلحة الثقيلة والذخيرة الزائدة وبعض المعدات وذلك في نفس المكان الذي تتواجد به الكتيبة.

أما الثاني فهو الاتجاه ناحية الشمال بحوالي كيلومتر واحد ثم تقسيم الكتيبة إلى ثلاث فصائل، بحيث كل فصيلة تسلك اتجاها مغايرا، فالفصيلة الأولى راحت نحو فواري، أما الثانية توجهت نحو شرشال، وبقيت الفصيلة الثالثة في عين المكان والتي اكتشف أمرها يوم

¹ - م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص253 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

25 جويلية على الساعة العاشرة صباحا، فوق اشتباك بين الطرفين دام إلى غاية الرابعة مساء الذي انتهى بخسائر لكلا الطرفين⁽¹⁾.

نتائجه: كانت نتائج الجيش الفرنسي حوالي 30 قتيل و 15 جريح، بينما وحدات جيش التحرير خسر 17 مجاهد من بينهم سي رزقي الملقب "سي الطيب" مسؤول سياسي للناحية الثالثة، إصابة جنود آخرين بجروح.⁽²⁾

اشتباك 3 جانفي 1959م: حدث هذا الاشتباك بين قوات جيش التحرير والجيش الفرنسي في دوار لمشاتا بلدية العمارية "شامبلا" سابق بولاية المدية، دام 4 ساعات تقريبا خلف 30 قتيل فرنسي، استشهد 5 مجاهدين وإصابة الآخرين بجروح.⁽³⁾

د- الهجمات:

هجوم جوان 1959م: قام عبد القادر لكحل بتنفيذ عملية بجبل غيلاسي ببلدية ثنية الحد تمكن خلالها من القضاء على تسعة عسكريين، سقوط أربع مجاهدين في الميدان كما أسر ثلاث مجاهدين⁽⁴⁾.

وفي نفس السنة قامت وحدات الجيش بالهجوم على مقهى بمدينة البرواقية للقضاء على السفاح الجلاد "قلوري" الذي كان يقوم بقتل أو تعذيب كل جزائري وجده في طريقه دون أي سبب، كما كان يشكل خطرا مستمرا مع العصابات الأخرى على نظام الجبهة بهذه المدينة⁽⁵⁾.

وفي سبتمبر 1959م قامت كتبية المجاهد "نهاي" بمواجهة العدو بمكان يسمى شعبا السكران، ودامت المواجهة يوما كاملا، حيث فقد العدو خلال هذا الهجوم عدد كبير من

¹ - م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 254.

² - نفسه، ص 254.

³ - لحسن بومالي، "ثورة التحرير في الأدب الشعبي نماذج ومواقف"، مجلة أول نوفمبر، ع62، الجزائر، 1983، ص71

⁴ - مديرية المجاهدين بلولاية تيسمسيلت، السجل الذهبي، مرجع سابق، ص 38.

⁵ - م.و.م، مصدر نفسه، ص 135.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

جنوده وعددا من أجهزة الراديو، و55 قطعة سلاح، أما في صفوف جيش التحرير فلقد استشهد 15 مجاهد⁽¹⁾.

التخريبات:

ومن أبرز هذه العمليات عملية سور الغزلان ديسمبر 1959م حيث قام الفدائيان كل منبشيش الغرازي و عزوز ذيب برمي قنبلة داخل مقهى المعمرة، وعلى إثر هذه العملية تم تدمير المقهى بأكمله، وأصيب عدد كبير من المدنيين الفرنسيين بجروح بالغة، كما وقع أحد الفدائيين في قبضة العدو.

وفي نفس السنة قامت مجموعة من الفدائيين بقيادة "سي المحجوب" بتهديم الجسر الرابط بين سيدي عيسى والحجرة الزرقاء⁽²⁾.

العمليات العسكرية لسنة 1960م:

أهم المعارك الكبرى:

معركة بوسماعيل 15 ديسمبر 1960م⁽³⁾:

أسبابها: كلف سي محمد بونعامة فرقة من جيش التحرير الوطني بمهمة التخلص من الخونة قبيل خوض المعركة وذلك في 15 ديسمبر 1960م لإعطاء صورة مخالفة لما كانت تعتقده السلطات الاستعمارية من موقف جيش التحرير من خلال محادثات مولان التي فشلت على إثر الضربات المتتالية والموجهة للإدارة الاستعمارية.

¹- صايكي، مصدر سابق، ص 202 .

²- شبوط، مرجع سابق، ص 100 .

³- بوسماعيل: هي إحدى بلديات دائرة القليعة ولاية البليدة، تقع على الطريق الرابط بين الجزائر وشرشال تتميز بالمعهد العالي للبحرية الذي يمنحها سمعة تمتد عبر أرجاء القطر زيادة عن موقعها الممتاز، يحدها من الشرق الجزائر العاصمة، ومن الغرب قرية بوهارون، أما من الشمال تغوص أطرافها في البحر، ومن الجنوب دائرة القليعة تقع ضمن الناحية الثانية من المنطقة الرابعة. أنظر: لحسن بومالي، ترجمة: عثمان بن طاهر، "في سبيل مواصلة الرسالة"، مجلة أول نوفمبر، ع 42، الجزائر، 1991، ص 37.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

سير المعركة:

قام جيش التحرير بنصب كمين في 14 ديسمبر في قرية برار، وبعد الانتهاء من هذا الكمين توجه جيش التحرير إلى أحد المدنيين للإخلاء للنوم، وفي الصباح أحس هذا الأخير بشيء غريب، ووصلتهم بعض المؤشرات، فجهز المجاهدين أنفسهم وأخذوا مواقعهم بدأت نيران رشاشاتهم تباغت العدو، وعلى إثر هذه الطلقات بدأ الجيش الفرنسي يزحف نحو بوسماعيل وقبل وصولهم خيم المنطقة الضباب واشتبكت القوات القادمة مع القوات الفرنسية وجرح العديد منهم، كما استمرت المعركة ولم يتوقف جيش التحرير عن إطلاق النار، جيش طلبت القوات الفرنسية النجدة، فزودت بالمدفعية والدبابات وأعداد كثيرة من الجنود، بينما المجاهدين استمروا في الدفاع المستميت لمدة يوم كامل.⁽¹⁾

نتائجها: كانت خسائر الجيش الفرنسي والتي قدرت بحوالي 75 قتيل، 1000 جريح وتدمير عدة آليات أما خسائر جيش التحرير الوطني والتي قدرت بتسعة شهداء، فقدانهم رشاش أمريكي الصنع من الشهداء التسعة الذين تمكنوا من إفتكاكه من حوزة العدو صبيحة المعركة.⁽²⁾

ب - الكمائن:

كمين سور الغزلان 1960م: قام أحد المجاهدين بنصب كمين السيارة كان على متنها خمسة جنود فرنسيين وانتهى الأمر بفرار الجنود وتحطيم السيارة.

كمين ديرة 1960م: في شهر نوفمبر قامت قوات جيش التحرير الوطني بنصب كمين في الديرة فخلف مقتل ضابطين فرنسيين واستشهاد مجاهدين.

الاشتباكات:

¹ - عبد المجيد بخوش، معارك ثورة التحرير المظفرة، ج1، مؤسسة رجال نسيم للنشر والتوزيع، وهران، 2013، ص 193.

² - عثمان بن الطاهر، "من بطولات جيش التحرير الوطني"، مجلة أول نوفمبر، ع 48، الجزائر، 1981، ص 35 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

اشتباك فيفري 1960م: جرى اشتباك بين الجيش الفرنسي و جيش التحرير الوطني في المكان المسمى "قرن السلام" بالقرب من جنوب ديرة، حيث دام ساعتين ونتج عنه ما يلي: استشهاد مجاهدين، وغنم الثوار مسدس⁽¹⁾ وأربعة قنابل أما الفرنسيين فلقد جرح خمسة منهم.⁽²⁾

اشتباك مارس 1960م: وقع هذا الاشتباك على إثر عملية اكتساح التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي في منتصف الليل، فخلف هذا الاشتباك مقتل 27 جندي فرنسي و13 جريح، فقدان رشاش وكمية هائلة من الذخيرة الحربية والسلاح المتنوع، أما قوات جيش التحرير خسرت 4 مجاهدين وضيعت بندقية من نوع فران.⁽³⁾

وفي نفس السنة وقع اشتباك سيدي إدريس ببلدية الأربعاء الناحية من المنطقة الثالثة حيث نشب بين كتيبتين من قوات جيش التحرير إحداهما تابعة للولاية الخامسة والأخرى تابعة للولاية الرابعة، تمكن المجاهدون من خلاله إسقاط طائرة هيلوكوبتر.

الهجمات:

هجوم جانفي 1960م: حدث هجوم عنيف بين عناصر الجيش الفرنسي وجيش التحرير الوطني بأولاد محمد، حيث كانت عناصر الجيش متمركزة داخل أحد البيوت يمتلكه أحد المناضلين انتهى بجرح العديد من الجنود الفرنسيين، وسقط في ميدان الشرف المجاهدان عمار الشاوش وعمر وكرد فعل قامت القوات الفرنسية بحرق منزل المواطن الذي كان يأوي جيش التحرير.

هجوم 10 أبريل 1960م: بهذا التاريخ قام المحافظ السياسي "عبد العزيز" والمجاهد إسماعيل مسؤول الناحية بتنظيم هجوم على مركز سيدي لحسن (بلدية سيدي عابد) وبقيادة

1 - انظر الملحق السابع.

2- صايكي، مصدر سابق، ص 204 ، 205 .

3- المجاهد ، ع27، مصدر سابق، ص 11 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

سليمان الغول تم فيه القضاء على 48 عسكريا فرنسيا، واستولى جيش التحرير على كمية هائلة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة وتم إخلاء المركز نهائيا.(1)

التخريبات:

عرفت هذه السنة عدة عمليات تخريبية من بينها : عملية مارس 1960م ببلدية ديرة حيث قام فريق من المجاهدين تحت إشراف محمد بن يوسف بعملية تخريبية استهدفت خزان بترول، وأعمدة كهربائية بالمكان المسمى "أقطرين" الواقعة قرب ديرة، مما جعلهم يدخلون في اشتباك مع قوات العدو، مما أحدث خسائر فادحة في صفوف العدو وجرح بعض المجاهدين.

عملية أبريل 1960م: قام أحد أفراد جيش التحرير بنصب لغما في الطريق القريب من ثكنة الدشيمة، حيث أدى إلى إصابة أربعة من الجنود الفرنسيين بجروح عميقة وتحطيم الشاحنة التي كانت تنقله(2).

عملية أبريل بسور الغزلان: ألقى الفدائي معيوف بالقاسم قنبلة يدوية داخل المقهى المتواجد بمدينة سور الغزلان تسبب في إلقاء القبض على الفدائي بالقاسم، وجرح جندي فرنسي وتحطيم بعض الأثاث الموجود فيه.(3)

العمليات العسكرية لسنة 1961 م:

أهم المعارك الكبرى:

معركة 1961م: استشهد فيها قائد الولاية الرابعة "الرائد محمد بونعامه":

¹ - مديرية المجاهدين لولاية تسميلت ، السجل الذهبي، مرجع سابق، ص 45 .

² - صايكي، مصدر سابق، ص 104.

³ - نفسه، ص 205 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

على إثر العمليات التي قام بها العدو في الولاية الرابعة في إطار "مخطط شال" سعى سي محمد إلى تغيير النظام وتدعيمه بخطة جديدة تهدف إلى نقل المعركة إلى السهول والمدن، حيث اختار مدينة البليدة لتنفيذ هذه الخطة الجديدة .

بينما كان سي محمد منهمكا في العمل حتى فوجئ هو ورفاقه في ليلة 8 ماي 1961م في مركز القيادة بحصار شديد على الساعة التاسعة ليلا نشبت معركة عنيفة بين أربعة رجال من جيش التحرير منهم قائد الولاية والقوات الفرنسية المحاصرة التي لا تعد بالمئات⁽¹⁾. اعتمد الجيش الفرنسي في هذه المعركة على وسائل خاصة، الفرقة 11 للتدخل السريع والملحقة بالرئاسة، يساعدها في ذلك المضلين المتواجدين محليا وكذلك حامية البليدة، قاوم سي محمد ورفاقه بكل شجاعة وتحدي وفق الخطة المحكمة، وأحرقوا كل الوثائق التي كانت بحوزتهم، واستمروا في القتال مدة أربع ساعات أمام القوات الفرنسية ذات التدريب الخاص التي كانت تريد إلقاء القبض عليهم وهم أحياء، وبعد أن تمكن سي محمد من القضاء على العديد من الضباط وجنود العدو، وواصل هذا الأخير القتال حتى تمكن إسقاط المجاهدين في ساحة المعركة وهم محمد قائد الولاية، خالد عيسى الباي مسؤول الاتصالات بالولاية، عبد القادر وادمي مشغل جهاز اللاسلكي، أما فيما يخص الجرح فأصيب كل من محمد تقيّة مسؤول مصلحة التوعية والإعلام، بن يوسف مسؤول بجبهة التحرير⁽²⁾.

وبمجرد استشهاد قائد الولاية اعتبرت ذلك مصلحة الإعلام الفرنسية انتصارا عظيما حققه الفرنسيين، غير أنهم نسيوا أن المعركة لم تكن متكافئة، ورد جيش التحرير الوطني نتيجة فقدانهم قائد الولاية بشن عدة عمليات جريئة على امتداد الولاية وتكثيف العمليات بالعاصمة والمدن الأخرى⁽³⁾.

¹ - م. و. م، التقرير السياسي، ج4، (1959-1962)، مصدر سابق، ص237.

² - المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة، الذكرى الأربعين لاستشهاد البطل الجليلي بونعامه مرجع سابق، ص 14.

³ - العياشي، الذكرى الـ 20 إحياء لاستشهاد الرائد سي محمد بونعامه، مجلة أول نوفمبر، ع52، 1982، ص 81 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

الكمان:

كمين أولاد سهيل 31 أكتوبر 1961 م⁽¹⁾:

ظروفه:

قامت فرنسا بإنشاء مركز عسكري للدفاع الذاتي في دوار أولاد سهيل، جندت فيه أبناء المنطقة لضرب جيش التحرير الوطني، ولهذا قرر هذا الأخير بنصب كمين بقيادة أحمد اللوحي ومساعديه في الطريق الرابط بين الدوار ومراكز العدو، وبعد تفقد المكان وتحديد الخطة كلف سبعين مجاهدا لتنفيذ المهمة مزودين بأسلحة فردية من نوع ماط، ماص، قاده وقطعة جماعية من نوع 29/24 بينما قوات العدو تشكلت من 100 جندي على متن سيارات عسكرية من نوع سيارة مجنزرة، سيارة جيب، شاحنة حاملة للمؤونة⁽²⁾.

تنفيذ الكمين:

في يوم 31 أكتوبر 1961 م على الساعة الرابعة مساء تحركت وحدات جيش التحرير صوب المكان المحدد، حيث وضع هؤلاء أغصان الأشجار على رؤوسهم وزحفوا نحو المكان، ولما وصلوا توزعوا على قارعتي الطريق وعلى مسافات طويلة حتى يضمنوا تطويق قافلة العدو، ووضعوا لغمين أحدهما زمني والآخر عن بعد، ولا يتم إطلاق النار إلا بأمر من قائدهم.

وفي حدود الساعة الخامسة مساء سمع المجاهدون صوت محركات السيارات فتأهبوا لتنفيذ العملية وعلى وشك خروج السيارة الأولى تم إطلاق النار، وفي هذه الأثناء انفجر اللغم

¹ - أولاد سهيل: تقع شمال عين الدالية تابع لبلدية قصر البخاري بولاية المدية بين وادي الحميري شرقا وجبل الصليب غربا، أما من الشمال وادي فراح، ومن الجنوب وادي العروسي، كل هذه الأودية تشكل روافد لنهر شلف، هذه المنطقة وعرة صعبة المسالك، ترتفع بها قمم عالية مثل قمم جبل العسة وجبل الصلوب. أنظر: م و م، من معارك المجد، مرجع سابق، ص 372.

² - نفسه، ص 377.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

الموجه عن بعيد، وبفضل هذه الطريقة المحكمة تمكن المجاهدين من حرق جميع الآلات التي لا يزال حطامها في نفس المكان إلى يومنا هذا.

نتائجه: كانت خسائر الجيش الفرنسي المتمثلة في القضاء على جميع أعضاء الدورية البالغ عددهم 115 جنديا من بينهم ضابطان أحدهم برتبة ملازم أول والآخر برتبة نقيب، كما أحرقت أغلب آلياتهم بما فيها المؤن (دقيق- زيت - معلبات وغيرها).

أما وحدات الجيش التحرير سلمت ولم يصب أي احد منهم بأذى، واستولى على سبعة أسلحة سلمت من الحرق.⁽¹⁾

كمين الفحم 1961م: نصب كمين في المكان المسمى الفحم في الطريق الربط بين السور وعين بسام للقضاء على ضابط من ضباط الشرطة السرية الذي اشتهر بتعذيبه للمواطنين الأبرياء عندما كان متوجها إلى "الراورارة"، حيث لم يتمكن من مواصلة مهمته إثر سقوطه في المعركة.⁽²⁾

كمين 5 أوت 1961م: على إثر عودة دورية عسكرية من الحصار المفروض عليها، قام كمنوس جيش التحرير الوطني بنصب كمين وذلك في العيون قرب عرش ودين فخلف مقتل حوالي 32 جندي فرنسي من بينهم ضابط.⁽³⁾

الإشتباكات:

اشتباك بلدية ديرة 1961م: وقع اشتباك في شهر جانفي بأولاد محمد بين أفراد جيش التحرير بقيادة عبدون والجيش الفرنسي وكان ذلك في حدود الساعة الثالثة ونصف مساء انتهى بسقوط أربعة مجاهدين في ميدان الشرف، وقتل ستة حركى، كما قتل جندي فرنسي وكان رد العدو وهو حرق وهدم البيت الذي وجد فيه المجاهدين، وسجن صاحبه.

¹ - م. و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 256 .

² - شبوط، مرجع سابق، ص 196 .

³ - أنظر: الملحق الثامن .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وفي نفس السنة جرى اشتباك بين وحدات الجيش الوطني والقوات الفرنسية في مكان يدعى أولاد مهني أستمر حوالي ساعة ونصف والذي انتهى باستشهاد العريف قاسم الموفق وجرح جنديين في صفوف العدو(1).

اشتباك 5 جويلية 1961م: بهذا التاريخ وقع اشتباك بين دورية من الجنود الفرنسيين ومجموعة من الفدائيين في حدود الساعة السادسة مساء قرب مدينة عين الدفلى أحدث خسائر بشرية في جيش الاحتلال حيث قتل سبعة جنود وأصيب عدد كبير بجروح .

اشتباك 6 أوت 1961: كما جرى في هذا اليوم اشتباك عنيف بين مجموعة من الفدائيين والجيش الفرنسي قرب مدينة العطاف أسفر عن مقتل 18 فرد من العدو و6 جرحى آخرين واستشهاد مجاهدين.(2)

الهجومات:

هجوم 21 فيفري 1961م: على إثر اكتشاف العدو مخبأ تابعا لبعض المجاهدين بأولاد فلتان بجبل معلق راسو"ديرة" شن هجوما على أصحابه، حيث تحول هذا الهجوم إلى اشتباك وخلف مقتل الحركى الذي قاد العدو إلى عين المكان(3) .

وفي نفس السنة هجم كمندوس من جيش التحرير الوطني على مطعم لأحد غلاة الاستعمار فقتل خمسة أشخاص من بينهم ضابط شرطة ونائب جهوي وعونان من الجندرمة الإقليمية، كما جرح عشرات الأشخاص بجروح متفاوتة(4).

وفي 27 أكتوبر من نفس السنة قام أحد الفدائيين بإعدام متطرفا استعماريا بالبليدة وفي الجزائر العاصمة أعدم جندي من الليف الأجنبي وجرح الآخر بجروح خطيرة.

1- صايكي، مصدر سابق، ص 207 .

2- الملحق الثامن.

3- صايكي، مصدر نفسه، ص 208 .

4- المجاهد، ع27، مصدر سابق، ص 141 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

هجوم 8 أوت 1961م: بهذا التاريخ هجم كمندوس من جيش التحرير على "حركة" للعدو قرب بوقدير، وغنم من خلاله 11 أسلحة حربية من نوع "موسكط، و86"، كما نفذ الإعدام على مسؤول الحركة الذي اشتهر بعداوته للثورة، بالإضافة إلى الهجوم الذي شنه مجموعة من الفدائيين على مركز السلطات الفرنسية المتواجد قرب مقطوعة، فكانت الخسائر محققة وعددها مجهول⁽¹⁾.

التخريبات:

ومن بين العمليات التخريبية نذكر ما يلي:

في 11 ديسمبر 1961م قام فوج من المجاهدين بتمزيق أربعة كلم من الأسلاك الهاتفية الرابطة بين السور وسيدي عيسى⁽²⁾.

وفي شهر جويلية من نفس السنة قام المسبلون بتحطيم عدة هكتارات بتيخ وتوزيع مناشير الكتابة في الطرق والحيطان بمدينة العطاف وتحطيم 3 أعمدة كهربائية وتلفونية في نفس المكان، وتحطيم 3 أعمدة كهربائية وتلفونية بين لامارتين و البراج.

وفي 9 جويلية 1961م قام أحد الفدائيين بتفجير قنبلة شخصية على دورية عسكرية فيطريق "الخوان" عرش بني بودوان قتل جندي فرنسي وجرح الآخر كما انفجرت قنبلة شخصية على فرقة عسكرية في عرش "زقو" خلف مقتل شخص وجرح واحد منهم⁽³⁾.

وفي أوت من نفس السنة قام أحد الفدائيين بإلقاء قنبلة في القبة بمدينة الجزائر فجرح استعماري، وفي مدرسية أصيب جنرمي بطعنات خنجر⁽⁴⁾.

1- أنظر: الملحق الثامن.

2- صايكي، مصدر سابق، ص 211 .

3- انظر: الملحق الثامن.

4- المجاهد، ، ع 105، 25 سبتمبر 1961، ص11.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

العمليات العسكرية لسنة 1962م:

أ - أهم المعارك الكبرى:

معركة 21, 22 فيفري 1962م قرية "ثلاثة"⁽¹⁾:

أسبابها:

كان جيش التحرير يعاني من قساوة الطبيعة وخاصة الثلوج التي شكلت له عائقا كبيرا وفي ظل هذه الظروف الصعبة كان الشهيد "عبد الرحمان طحطوح" بمعية ثلاثة عشر مجاهدا متمركزين بمركز الناحية الواقعة قرب جبال موقورنو المغطاة آنذاك بثلوج كثيفة وكانت السلطات الفرنسية ترسل كاشفاتها من الطائرات الفرنسية العمودية إلى المناطق المحرمة لاقتفاء آثار المجاهدين، حيث سهلت الثلوج على العدو اكتشاف آثار وأقدام المناضلين، ومكان تواجدهم وذلك يوم 21 فيفري 1962م⁽²⁾.

سير المعركة:

بعد اكتشاف المكان قام العدو بإرسال الطائرات المقبلة وطائرات عمودية مقاتلة لقصف المركز واستمرت هذه العملية من منتصف النهار إلى غاية غروب الشمس، وفي اليوم الموالي من القصف واصلت طائرات العدو عملياتها الاستكشافية، وكان فوج من الكتيبة الزوبيرية بقيادة أحمد اللوحي متمركزين بمكان مرتفع من المركز الذي كان يتموقع فيه سي طحطوح ولذلك قام العدو بإنزال قواته بواسطة الطائرات العمودية في هضبة منبسطة كان يتمركز بالقرب منها أحمد اللوحي، وبمجرد انتهاء العدو من هذه العملية بادرت الكتيبة بإطلاق النار فكف العدو عن النزول، واستعان بالطائرات العمودية المقاتلة والمقبلة، ودام هذا القصف حوالي ساعتين.

¹ - ثلاثة موجودة ببلدية سي المحبوب بولاية المدية. أنظر: م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962م) مصدر سابق، ص 259.

² - م. و. م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962م)، مصدر سابق، ص 260.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

نتائجها: كانت خسائر الجيش الفرنسي فادحة، بينما وحدات جيش التحرير خسرت خلال القصف الأول 14 مجاهدا، وخلال القصف الثاني ثمانية مجاهدين، وفرار ثلاثة منهم سالمين⁽¹⁾.

معركة سيدي عبد الرحمان 1962 م :

وقعت هذه المعركة في جانفي 1962 بقيادة موسى وحموم، بعد اكتساح القوات الفرنسية منطقة سيدي عبد الرحمان في إطار عملية تمشيط و غزو، واجه جيش التحرير قوات العدو الفرنسي ودامت هذه المعركة عدة ساعات نتج عنها مقتل 10 جنود فرنسيين، أما وحدات الجيش فقدت ثلاث مجاهدين وغنمت العديد من الأسلحة⁽²⁾.

ب - الاشتباكات:

اشتباك جانفي 1962:

حدث هذا الاشتباك يوم 4 جانفي 1962 في حدود الساعة الثالثة بعد الزوال بغابة سيدي السبع، القوات الفرنسية ووحدات جيش التحرير، حيث تم خلاله إلقاء القبض على بن عيشة، وجرح مسؤول الناحية المدعو "بالخثير" أما الباقي من المجاهدين قاموا بالفرار⁽³⁾.

اشتباك أواخر جانفي وبداية فيفري 1962 م:

جرى هذا الاشتباك بين المجاهدين وقوات العدو التي قدرت بحوالي 120 جندي بالمكان المسمى " غيلاس " قرب ثنية الحد، انتهى بمقتل 3 جنود فرنسيين وأسر 3 مجاهدين بعد إصابتهم بجروح بليغة.

¹ - م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962م)، مصدر سابق ، ص 261 .

² - مديرية المجاهدين لولاية تيسمسيلت، السجل الذهبي، مرجع سابق، ص 49 .

³ - صايكي، مصدر سابق، ص 118.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

اشتباك فيفري 1962م: على إثر وشاية تم اكتشاف أفراد جيش التحرير الوطني المتمركزين في المكان المسمى "الدرب" بالعيون، فدار اشتباك بين الطرفين أسفر بمقتل 8 جنود فرنسيين واستشهاد ثلاث مجاهدين⁽¹⁾.

إن المتمعن في هذه المرحلة يجد أن سنتي (1959-1960م) من أصعب الفترات التي مرت بها الثورة التحريرية سواء على الشعب عامة أو على جيش التحرير خاصة ويرجع ذلك إلى العمليات العسكرية الشنيعة التي شرعت فرنسا في تطبيقها في إطار ما يسمى "مخطط شال الجهنمي" الذي جعل الثورة تفقد خيرة جنودها وتتعرض إلى جملة من المشاكل والصعوبات، وكانت الولاية الرابعة من بين الولايات الأكثر تضررا لتعرضها للخنق ومنع وصول الإمداد إليها وذلك بإقامة الأسلاك الشائكة على الحدود الغربية والمحتشدات، ورغم كل هذه العوائق استمر المجاهدين في توسيع نشاطهم العسكري ونقله من الجبال إلى المدن (العاصمة) لتخفيف الضغط عليها، إذ يقدر عبد الله مقلاتي عدد العمليات العسكرية التي قام بها جيش التحرير في المنطقة الثالثة (الونشريس) في جانفي 1960م حوالي 66 عملية بلغت فيها المناوشات والاشتباكات والكمائن والتخريبات.

ثالثا: مخطط شال وتصدي الثورة له:

أ - العمليات العسكرية الفرنسية:

على إثر فشل مشاريع ديغول في القضاء على الثورة، توعد هذا الأخير أمام الرأي العام الفرنسي أن يلجأ إلى طريقة أخرى المتمثلة في اللجوء إلى القوات العسكرية واستعمال حرب الإبادة لضمان الحل الحاسم، وقد أعد لذلك مشروع عرف " ببرنامج شال".

¹ - مديرية المجاهدين بولاية تيسمسيلت، اشتباك فيفري 1962، ص 61 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

بني الجنرال شال⁽¹⁾ مشروعه على أن جيش التحرير ما يزال في مرحلته، وأن قيادة الولاية مستقلة استقلال كامل عن قيادة الولاية الأخرى، كما بنى على هذا التخطيط بأن الولاية الرابعة لن تتدخل في الأمر عندما تكون العمليات العسكرية تجرى في الولاية الخامسة ولذلك أعد خطة محكمة.

تنفيذ الخطة:

تم تنفيذ هذه الخطة بحل هيئات ضباط الشؤون الأهلية والاجتماعية وتم إدماج أفرادها في هيئات الجيش الأخرى. وكذلك تم تغيير جنود الحركة (القوم) المرتبطين بضباط لصاص بين تسليم أسلحتهم وبذلك العودة إلى الحياة المدنية، أو يتم تجنيدهم في قوات الجيش العسكرية وبعد ذلك تم فصل كل علاقاتهم بالقيادات المحلية.

تم سحب القوات الفرنسية من جميع المراكز العسكرية التي ترى القيادة الفرنسية أنها غير لازمة، وأن تكاليفها أكثر من نفعها.

أما الخطة الرابعة فتمثلت في استحداث قوات عسكرية جديدة تقوم بالتدخل بالطيران في كل منطقة يلاحظ فيها وجود تحركات ضخمة لجيش التحرير، وتكون هذه القوات الجديدة بديلا لفرق الحركة والقومية⁽²⁾.

¹ - ولد موريس شال في 5 سبتمبر 1905 بفرنسا، التحق بمدرسة سان كبير وتخرج منها برتبة ملازم أول سنة 1925م وفي نفس السنة التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا، وبعد ذلك التحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي وفي 1943م التحق بالمقاومة كرئيس مصلحة الاستعلامات الجوية في فرنسا، ثم نائب قيادة الأركان الجوية (1946-1949م)، جنرال قائد سلاح الجو بالمغرب (1949-1951م)، جنرال قائد أعلى للقوات المسلحة في الجزائر (1958-1961م)، وفي ماي 1961م حكم عليه بخمس سنوات سجن بحكم أنه فرط في حق الجزائر فرنسية. أنظر: جمال قندل خطا موريس وشال وتأثيراتهما على الثورة التحريرية (1957-1962م)، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008 ص 84 .

² - بوعزيز، ثورات في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سابق، ص 261.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وبعد حصول الجنرال شال على موافقة مشروعه من طرف الجنرال ديغول وتقديم له الدعم الكافي في شرع في تطبيقه ابتداء من شهر فيفري 1959م ومن بين تلك العمليات المطبقة في الولاية الرابعة نذكر مايلي:

عملية التاج "courronne" :

لقد شرع الجنرال "شال" في تطبيق مخططه على الميدان بداية من الولاية الخامسة بتاريخ 6 فيفري 1959، باعتبار أنها ضعيفة ولا تحتاج إلى التجهيز العسكري الذي تحتاجه الولايات الأخرى من خلال طبيعة المنطقة وما تحتويه من تضاريس عن باقي المناطق.

ملت هذه العمليات عدة تسميات من بينها اسم "التاج" الذي أطلق من طرف المشاركين فيها، أو عملية القطاع الوهراني، وفي بعض المراجع والمصادر نجدها تحمل تسميتين (التاج والقطاع الوهراني)، وأحيانا ترد بتسمية واحدة، لكن اسمها المشهور هو "التاج"⁽¹⁾.

بدأت هذه العملية من جبال سعيدة بقوة عسكرية قدرت بحوالي 40 ألف جندي أشرف عليها الجنرال غامبيز، الجنرال كريبان قائد اعلي للقوات المسلحة في الجزائر والجنرال إيزانو من قاعدة السانية بوهران والكولونيل بيجار الذي كان آنذاك مسؤول على قطاع سعيدة شاركت في هذه العملية كل الوحدات المتواجدة بالقرب باللواء العاشر للمضلين، اللواء الثاني للبحرية، وكذا اللواء الخامس للمشاة⁽²⁾.

تم تمشيط جبال سعيدة، فرندة والونشريس بهدف تطويق الولاية تطويقا محكما يتعذر على المجاهدين التسلل أو اللجوء إلى الولاية الرابعة أو إلى مناطق آمنة، وما يجب الإشارة إليه أن هذه العملية كانت مفاجئة ومباغثة والدليل على ذلك عندما اندفع المجاهدين لمواجهة

¹-حليبي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر والثورة، جامعة الجزائر قسم التاريخ، 2005، ص 67 .

²- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأسلاك الشائكة المكهربة، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 26.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

القوات الاستعمارية بكل عزم وقوة وهذا ما جعلهم يتكبدون خسائر فادحة⁽¹⁾، وألام الضغط الكبير الذي لم تشهده من قبل تلك الكتائب، فاضطرت كتائب المنطقة الرابعة والساعة من الولاية الخامسة إلى الانتقال الولاية الرابعة فوجدت هناك الكتيبة الحسنية والزوبيرية والكريمية و الكومندو سي جمال من أجل فك الحصار المضروب على الولاية الخامسة وجزء من الولاية الرابعة⁽²⁾.

لقد أُلحقت تلك المعارك التي خاضها المجاهدين يومي 22,23 فيفري خسائر وأزهقت أنفس المجاهدين، حيث سقط ما يقارب 123 مجاهد في ساحة المعركة وأسر 22 مجاهد. أما المصادر الفرنسية تقدر حصيلة عملية التاج بحوالي 55% من المجاهدين الذين فقدتهم الولاية الخامسة في ظرف شهرين فقط⁽³⁾، أما الباحث محمد عباس في كتابه نصر بلا ثمن يشير إلى حصيلة هذه العملية حيث يتراوح عدد القتلى ما بين 1600 و1764 شهيد وما بين 460 و516 أسير، أما بالنسبة للغنائم فاستولى الفرنسيين على كمية من الأسلحة الفردي والجماعية والذخيرة بلغت ما بين 45% إلى 28%⁽⁴⁾.

ظن الجنرال شال أنه نجح في هذه العملية بالولاية الخامسة وحقق التهدئة فيها، وتفاعل لما سيأتي فيما بعد من عمليات تنهي المشكل الجزائري، وهذا ما جعله يصرح في جريدة لوموند "le monde" بتاريخ 21 أبريل 1959 م "من الممكن أن يكون حلا عسكريا للقضية الجزائرية في أقرب وقت ممكن، وإليك نموذج عملية واحدة حسب لها كل الحسابات كان من نتائجها 2462 ما بين قتيل بالولاية الخامسة"⁽⁵⁾.

1 - تقيّة، الثورة الجزائرية، مصدر سابق، ص 303 .

2- م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 14 .

3- حليبي، الولاية الرابعة، مرجع سابق، ص 68 .

4- عباس، نصر بلا ثمن، مرجع سابق، ص 363 .

5- حليبي، مرجع نفسه، ص 68 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وعلى إثر هذا النصر قام الجنرال ديغول وأسير بإرسال برقية إلى الجنرال شال يهنئه فيها على ذلك النصر الذي أحرزه بالولاية الخامسة ، حيث تضمنت تلك الرسالة ما يلي " إن العمليات العسكرية الأخيرة التي جرت في وهران تحت إشرافكم قد سارت سيراً حسناً ونفذت تنفيذاً رائعاً، وأرجو أن تبلغوا الجنرال غامبيز وإلى بقية القيادة والفرق الموجودة قيادته ابتهاجي بهم، أما فيما يخص التطورات القادمة لبرنامجكم الذي سطرتموه لتحقيق التهدئة فأرجو أن تتأكدوا من ثقتي الكاملة"⁽¹⁾.

2- عملية الرباط "courroie":

بعد عملية التاج التي نفذها الجنرال شال في الولاية الخامسة وظن أنه نجح فيها، انتقل مباشرة إلى الولاية الرابعة بقواته لتنفيذ عملية أخرى المسماة بعملية الرباط أو الحزام، انطلقت في الفترة الممتدة ما بين 18 أبريل 1959م إلى 18 جوان 1959م، تحت إشراف الجنرال ماسو ونائبه الجنرال فرانسيسو وتألفت قواتهما:

تسعة أفواج من قوات الاحتياط العام ، وفرقتين من كومندوس للطيران، الوحدة الثانية للعناصر المظلية بالمدفعية البحرية، ثلاثة فيالق من وحدات قيادة الجيش بالجزائر العاصمة⁽²⁾ مفزات التدخل المحمولة (dih)، الوحدة الأولى لعناصر المظلية، وحدة السلاح المدفعية ، فوج الطيران التكتيكي كما دعمت هذه القوات بغطاء جوي كامل (طائرات مراج والمقنبلة B 26 و 29B ، طائرات هيلوكبتر، لعبت دور فعال في نقل الجنود إلى مسرح العمليات).

وكي تتمكن هذه القوات من السير في الشعاب والمناطق الصعبة، وتنفيذ عمليات التمشيط استعان الجنرال شال بفرق الهندسة العسكرية لتهيئة الممرات وشق الطرق ولهذا تم بناء 200

¹ - الزغبيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 198.

² - بالقاسم آيت حمو، " مخطط موريس شال نحو عملية جومال"، مجلة أول نوفمبر، ع19، الجزائر، 1976، ص 37.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

كلم من الطرق وإنشاء 30 مراكز للفصائل الإدارية المتخصصة (S.AS) فضلا عن إقامة مجموعات الدفاع الذاتي⁽¹⁾.

ما لبثت أن تنتهي القوات الفرنسية بالاستثمار في المنطقة حتى تعرضت لهجمات جانبية من طرف مجاهدي الولاية الخامسة الموجودين على تراب الولاية الرابعة، فهذا الأمر لم تكن تتوقعه القوات الفرنسية وفتحت عدة جبهات على الجيش الفرنسي، مما فرض عليه إعادة تقسيم قواته ودفعها إلى الجبهات التي فتحتها وحدات جيش التحرير الوطني، لكن القوات الجوية للعدو أجبرها على التفوق على مجاهدي الولاية الرابعة⁽²⁾.

فالمتمعن في هذه الفترة أن الولاية الرابعة لم تواجه قوة كالتى واجهتها في هذه المعركة مما جعلها تتكبد خسائر فادحة على غرار العمليات السابقة وخرجت بوضعية مزرية، حيث أسفر عن هذه العملية خسائر في كلا الطرفين، فقدت خسائر الجيش الفرنسي حوالي 166 قتيل، 262 جرحى، كما خسرت 48 سلاح من بينها 46 أسلحة حربية واثان أوتوماتيكية، أما فيما يخص وحدات جيش التحرير فلقد استشهد حوالي 1776 مجاهد و4719 أسير كما فقدت 595 أسلحة حربية من بينها 28 أسلحة جماعية كذلك 244 أسلحة صيد⁽³⁾.

ب - تصدي الثورة لها:

رغم الهزيمة والخسائر الفادحة التي منيت بها الولاية الرابعة على إثر تلك العمليات الفرنسية الشنيعة إلى أن قادتها عزموا على تحدي ومواجهة ذلك المخطط الجهنمي والتصدي له بمختلف الوسائل والأساليب وفي جميع مراحل تطوره إلى نهايته، وقد عاشت مدينة الجزائر وجبال الزبير وبوزقزة، مضائق العفرون، جبال الونشريس، الظهرة ومرتفعات

1 - قندل، خطأ شال ، مرجع سابق، ص 86.

2- بورقعة، مصدر سابق، ص 31.

3-chat ,aout 18 aunilou 19 juin 1, "OPERATION COURROIE".

نقلا عن: بن شرقي حليلي، مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1962، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2014-2015م، ص 251.

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

الأطلس البلدي وغيرها من المدن والقرى خلال هذا المخطط صنعت ملحمة الولاية الرابعة في التصدي للاستعمار الغاشم من خلال تلك الانتصارات السياسية والعسكرية التي أحرزها قادة الولاية، وامتداد العمل الثوري بشقيه السياسي والعسكري في الأوساط الشعبية الذي كان له دور في مواجهة هذا المخطط.

عمدت الولاية الرابعة إلى تغيير إستراتيجيتها حتى تتلاءم مع الوضع الجديد الذي آلت إليه في هذه المرحلة الحرجة⁽¹⁾ خاصة بعد أن رفعت السلطات الفرنسية شعار "التهدئة وإعادة الأمن" لإغراء الشعب وعزله عن الثورة، حيث راحت الولاية تركز على قوة التنظيم أكثر من القوى المادي باعتبار أن العمل العسكري والسياسي مكملان لبعضهما البعض، واعتمدت على الفئات الشعبية في تموينها وتدريب فرقها وحصولها على الأسلحة خاصة بعد غلق الحدود وتوقيف البعثات والدوريات اتجاه الشرق والغرب، وفي نفس الوقت سعت قيادة الولاية إلى إيجاد خلايا سياسية تكون تابعة لجبهة التحرير الوطني على مستوى كل المناطق والنواحي والأقسام التابعة للولاية⁽²⁾.

كما عرفت الولاية خلال هذه المرحلة تغيير في التنظيم الهيكلي حيث تم استحداث منطقة خامسة كلفت بالتنسيق مع الولاية الثالثة بهدف تخفيف ضغط مخطط شال على كل من الونشريس، الأطلس البلدي وتابلط، كما تم إنشاء منطقة سادسة خاصة بالجزائر العاصمة، وبسبب تموقعها في قلب الولاية الرابعة ما جعل العدو يفرض عليها حصار شديد خاصة بعد إضراب ثمانية أيام، وهذا هو الأمر الذي صعب مهمة جيش التحرير فيها ودفعه إلى ضم المنطقة المستقلة إلى الولاية الرابعة وتقسيمها كما هو مذكور في الفصل التمهيدي، وعلى إثر ذلك التقسيم تمكنت جبهة التحرير الوطني من إعادة نشر نظامها في المنطقة الحرة وتخفيف الضغط على المناطق الأولى، الثانية والخامسة باعتبار مواقعهم والتنسيق

¹ - حليلي، مخطط شال ورد فعل الثورة، مرجع سابق، ص 278 .

² - م. و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 17 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

والتعاون مع الولايات الأخرى، بالإضافة إلى ذلك احتضنت هذه المنطقة روح المقاومة، وعبر قومها عن مدى التقافه حول الثورة عن طريق مظاهرات 11 ديسمبر 1960 م⁽¹⁾.

لعب المحافظ السياسي بهذه المنطقة دور مهم في دفع عجلة العمل الثوري باعتباره هو الواجهة الأساسية والإدارية لجيش التحرير الوطني نحو الشعب وهمزة وصل بينهما فمهمته كانت صعبة وضرورية في نفس الوقت، فله تأثير قوي في توعية الجماهير وتنظيم الاتصالات والأخبار تجنيد الشباب في صفوف الجيش والإشراف على جمع الأموال وتنظيم الحال المدنية والصحية⁽²⁾ بالإضافة على تدعيم خلايا الثورة بما فيها من الفدائيين والمسبلين فهذا الدور كان له أثر كبير في استمرار الثورة بالولاية الرابعة⁽³⁾.

لم يقتصر التغيير على التنظيم الهيكلي فقط وإنما شمل طرق التمويل ومصادره بحيث عكفت الولاية الرابعة على الإكثار من المخابئ التموينية المزودة بالمواد الغذائية والصحية حتى يتمكن جيش التحرير من الصمود أكثر⁽⁴⁾.

كما سعت قيادة الولاية الرابعة إلى تحويل عدد كبير من المجاهدين إلى فدائيين في المدن والقرى عن طريق تدمير البنية التحتية للسلطات الفرنسية ورفع معنويات الشعب وحاولت إقناع فرق الدفاع الذاتي للانضمام إلى الثورة وبالتالي نقل الحرب إلى المدن وتكثيفها وتقليل حجم الخسائر البشرية⁽⁵⁾.

الاختلاف الكبير بين الطرفين في العدة والعتاد أجبر قادة الولاية الرابعة على إتباع إستراتيجية تقتضي التواجد في كل مكان وزمان لتشتيت قوات العدو من خلال تقسيم الكتائب

¹ - م. و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962)، مصدر سابق، ص 226.

² - عبد العزيز وعلي، "دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير"، مجلة أول نوفمبر، ع 85، 1987، ص 49 .

³ - تقرير ولاية البلدية المقدم في الملحق الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بولاية تيبازة من 1 ماي إلى 3 ماي 1983. نقلا:

عن حليلي: مخطط شال و الولاية الرابعة ، مرجع سابق ، ص 10 .

⁴ - حفظ الله، نشأة وتطور الجيش، مرجع سابق، ص 24 .

⁵ - خليفة الجندي، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، ج2، الجزائر، 1986، ص 53 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

إلى أفواج والأفواج إلى مجموعات صغيرة حتى يسهل تموينها⁽¹⁾ وتغطيتها⁽²⁾ وتطبيق حرب العصابات المناسبة لهذه الحرب خاصة في مواجهة ترسانة عسكرية ثقيلة بشتى الوسائل والأساليب يكون بضرب المناطق المعزولة وتدمير المنشآت الاقتصادية والقاعدية بالاعتماد على عنصر المفاجأة وتوجيه ضربات خاطفة وسريعة⁽³⁾، ونقل المعطوبين والعنصر النسوي والمصابين إلى الحدود الغربية والشرقية⁽⁴⁾.

لقد أصاب قادة الولاية عندما قاموا بتقسيم الكتائب بحيث شكلت هذه الأخيرة عملا رئيسا، لمواصلة مواجهة مخطط شال وإرهاق الجيش الفرنسي وإعاقة في إنجاز مهمته وتدهورت حالته النفسية نتيجة تَعُودِه على الحياة السهلة الرغدة بينما المجاهدين ألفوا الظروف القاسية والحياة الصعبة لبلدهم.⁽⁵⁾

كما أن الجيش الفرنسي تعود على مواجهة معارك صغيرة تنقلت فيها الوحدات كالزئبق، فهذه الوحدات هي التي تختار المكان والزمان لشن الهجوم، لكن الجندي الفرنسي تعود على الخيط العشوائي ولا يجدها وكانت في أغلب الأحيان تفرض عليه الحرب، وبهذه الطريقة استطاع جيش التحرير أن يحقق نتائج أكبر بأقل التضحيات⁽⁶⁾.

رغم الحالة المزرية التي خرجت بها الولاية الرابعة من عملية "الرباط" ومشكلة التسليح التي عانت منها إلا أنها استطاعت أن تواجه العوائق التي كانت تعترضها وأن تتصدى لذلك المخطط الجهنمي بطريقتها وبوسائلها الخاصة وتمكنت من التحرك بحسب إدارتها على غرار الولايات الأخرى.

1- حليبي، مخطط شال والولاية، مرجع سابق، ص 95 .

2- بورقعة، مصدر سابق، ص 26 .

3- الجندي، مصدر سابق، ص 54 .

4- بورقعة، مصدر نفسه، ص 26 .

5- زروال، مرجع سابق، ص 124.

6- الطاهر سعيداني، القاعد الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 94 .

الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة

وفي الأخير نصل إلى القول أن الحرب التي كانت بين قوتين غير متكافئتين لا من حيث العدد ولا العتاد قد جمعت بين جيشين لهما أسلوب متضاد في العمل العسكري فالجيش الفرنسي القوي العدد والهيكله والمسلح جيدا بما فيها (أسلحة ثقيلة، دبابات، بنادق آلية، مدافع رشاشة وغيرها) تعود على الحروب الكلاسيكية، بينما جيش التحرير القليل العدد والمزود بأسلحة بسيطة وقليلة (بنادق صيد، بعض البنادق الآلية، النصف آلية البنادق الرشاشات) تعود على حرب العصابات ولم يكن يضع هذا الأخير في الاعتبار تحقيق الانتصار العسكري بمعناه الحقيقي رغم الفكرة خطرت في ذهن بعض القادة في البداية.

إن الإستراتيجية التي سار عليها جيش التحرير كانت تتكيف وتتحسن مع مرور الوقت ومستجدات الظروف، توفرت عوامل كثيرة مساعدة كطبيعة التضاريس واحتضان الشعب للقضية، والصمود المستميت للمجاهدين وفعالية التكتيك المتمثلة في تقسيم الجيش إلى وحدات صغيرة، ولولا هذه العوامل لأصبح مخطط شال من الخطط الاستعمارية الناجحة.

على ضوء دراستنا المتواضعة التي عالجت بإستراتيجية جيش التحرير في الولاية الرابعة (كتائب جيش التحرير)، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات تجلت فيما يلي :

- احتواء المنطقة الرابعة على عدة خصائص ومميزات سياسية، اقتصادية، جغرافية عسكرية، جعلتها تلعب دور كبير في التحضير للعمل المسلح من خلال احتضانها لأهم الاجتماعات التحضيرية السرية التي تبلورت فيها فكرة تفجير الثورة، ومن ثم احتضنت المنطقة الرابعة للثورة، وتوسع نشاطها حتى شمل كافة ترابها .

- بروز عن مؤتمر الصومام عدة تنظيمات هامة على الصعيدين السياسي والعسكري فبالنسبة للجانب السياسي تم ترقية المنطقة إلى ولاية ومنه جاءت تسمية الولاية الرابعة وتنظيمها، أما فيما يخص الجانب العسكري فتمثل في هيكله جيش التحرير، ومنه تشكلت عدة وحدات كالفيلق، الكومندو، الكتائب، الأفواج، وتكوينهم وتدريبهم على اجتياز المصاعب والمخاطر التي ستواجههم وبذلك ساهموا في تحسين واتساع مجال العمل العسكري .

- نجاح قيادة الولاية الرابعة في تنظيم المصالح الملحقة التي نص عليها مؤتمر الصومام ومن ذلك مصلحة الصحة التي كانت من أولويات القيادة الثورية، خاصة وأن طبيعة المرحلة تستلزم ذلك في المعارك الدائرة التي تخوضها وحدات جيش التحرير كل يوم وما تخلفه من خسائر بشرية، استلزم إقامة مراكز صحية، حاولت الولاية أن تغطي هذا النقص خاصة أمام تزايد الحاجة إلى الخدمات الصحية مع تطور الثورة، وانتشارها وازدياد وحدات جيش التحرير كما شكلت مصالح الإسناد كمصلحة الخياطة ومصلحة الحلاقة وغيرها مصادر دعم لمساندة المجاهدين واستمرارية الثورة ونجاحها.

- كما لعبت مصلحة الدعاية والإعلام دور هام في تدعيم جيش التحرير حيث قامت بدورها بمواجهة إعلام العدو والرد عليه ودحض دعاياته ، وإقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة تتحمل المسؤولية في تحقيق هذه الثورة والحصول على الاستقلال.

- اعتماد الولاية الرابعة على إمكانياتها في تمويل وتمويل جيشها، وبذلك استطاعت أن تتجاوز مشكل السلاح الذي كان عائقا منذ اندلاع الثورة بها.

- سعى قادة الولاية الرابعة إلى تطوير أساليبهم العسكرية للتعامل مع تطور مخططات فرنسا العسكرية عن طريق تطبيق إستراتيجية أساسها الحرب الخاطفة وتجنب المواجهة المباشرة لضرب قوة العدو.

- نجاح جيش التحرير إلى حد بعيد في تحقيق انتصارات لا حصر لها عبر التراب الوطني كافة والولاية الرابعة خاصة، وسر ذلك النجاح يعود إلى ما يلي:

* الدراية الكاملة للمجاهدين بالمناطق والأرض والتي كانت مسرحا للمعارك، وهذا ما سهل عليهم الاحتماء والانتشار أو الانسحاب أثناء العمليات العسكرية لإلحاق الخسائر الفادحة بالقوات الفرنسية .

* اعتماد جيش التحرير الوطني على أسلوب جديد وهو أسلوب " حرب العصابات" الذي يقوم على مبادئ وقواعد أساسية، كالسرعة، المفاجأة، فهذه العناصر جعلته يحول النصر في تلك العمليات لصالحه ويستفيد منها أكثر من العدو، بحيث يتسلح الجندي الجزائري الذي لا يملك السلاح ويواصل كفاحه على غرار الجيش الفرنسي الذي يحارب بمختلف الأجهزة المتطورة فيفقدتها وبالتالي تفلس الخزينة المالية.

* طبيعة الأماكن التي كانت مسرحا للمواجهة بين الطرفين غالبا ما كانت تتميز بشعابها مسالكها ودروبها الوعرة، وكثيرا ما كانت بعض المناطق نظرا لما تتمتع به من معالم طبيعية كالجبال والأشجار الكثيفة، مراكز لتجمع المجاهدين وتمركزهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى كانت محل مراقبة شديدة ومتواصلة من قبل العدو وبالتالي نقاط ساخنة أثناء حرب التحرير .

- وعلى إثر الانتصارات التي حققها جيش التحرير من خلال الإستراتيجية التي طبقها سعت السلطات الفرنسية إلى تطبيق مجموعة من العمليات العسكرية في إطار مخطط شال إذ لم يسبق للولاية الرابعة أن تعرضت لمثل هذا المخطط الجهني من قبل.

- تصدي الولاية الرابعة لهذا المخطط عن طريق تفكيك وتفريخ الوحدات إلى أفواج صغيرة قادرة على التحرك بسرعة من أجل تشتيت قوة العدو، فكان هذا أكبر تحدي لجيش التحرير الذي أثبت عبقريته وجدارته في الميدان، بالانتصار على القرارات الفرنسية.

- ولا نعتبر أن ما توصلنا إليه في هذا البحث شافيا ووافيا للموضوع، بحيث نتمنى في المستقبل أن تكون دراسات حول هذا الموضوع لتوفيه حقه من الدراسة والتحليل لأنه لا يزال غامضا إلى يومنا هذا.

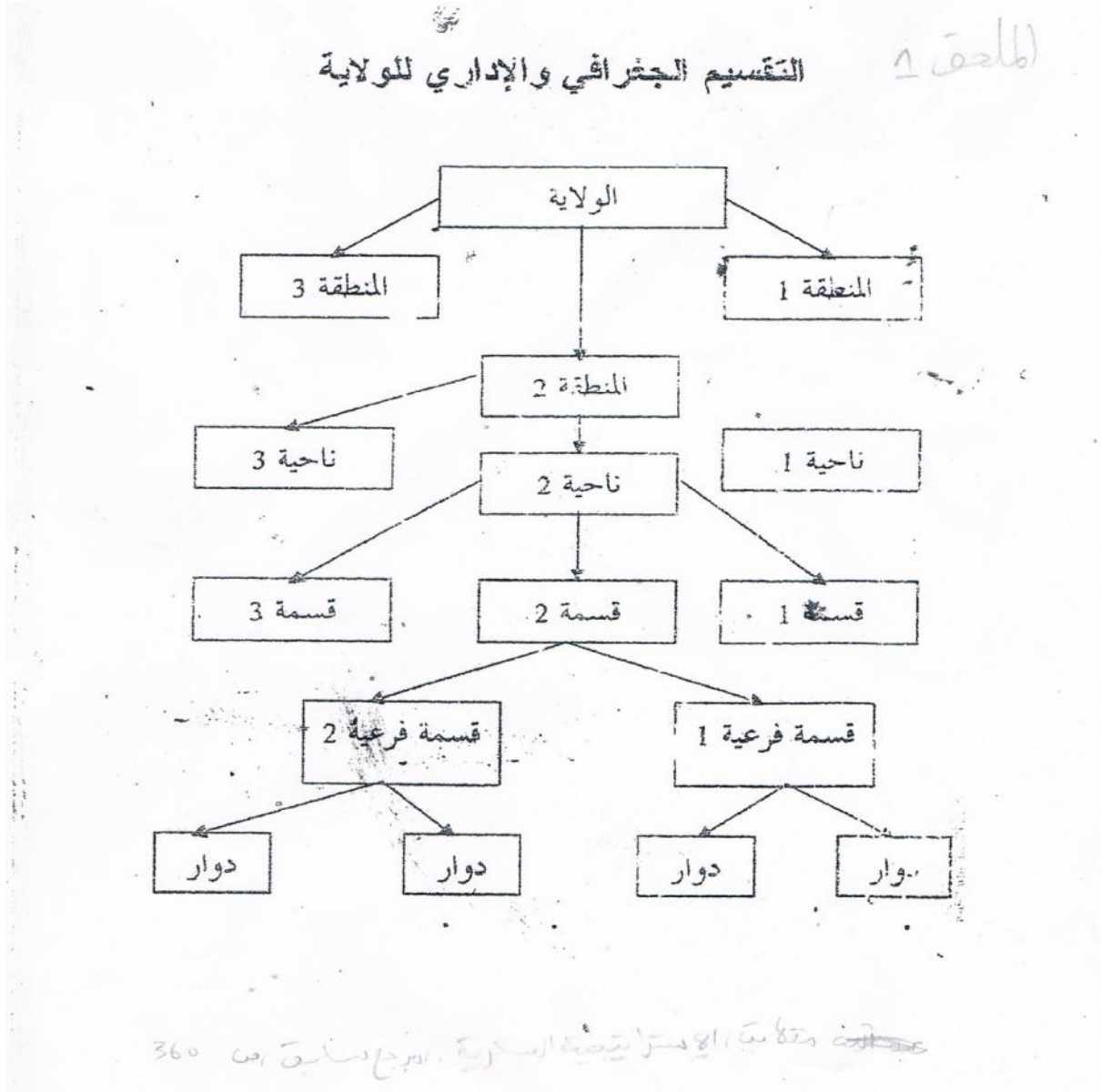
خريطة الولاية الرابعة. (1)



¹ - م.و.م، التقرير السياسي، ج1، (1959-1962م)، مصدر سابق، ص250.

(2):

التقسيم الجغرافي للإداري للولاية (1)



1 - مقالاتي، التنظيم العسكري، مرجع سابق، ص 360.

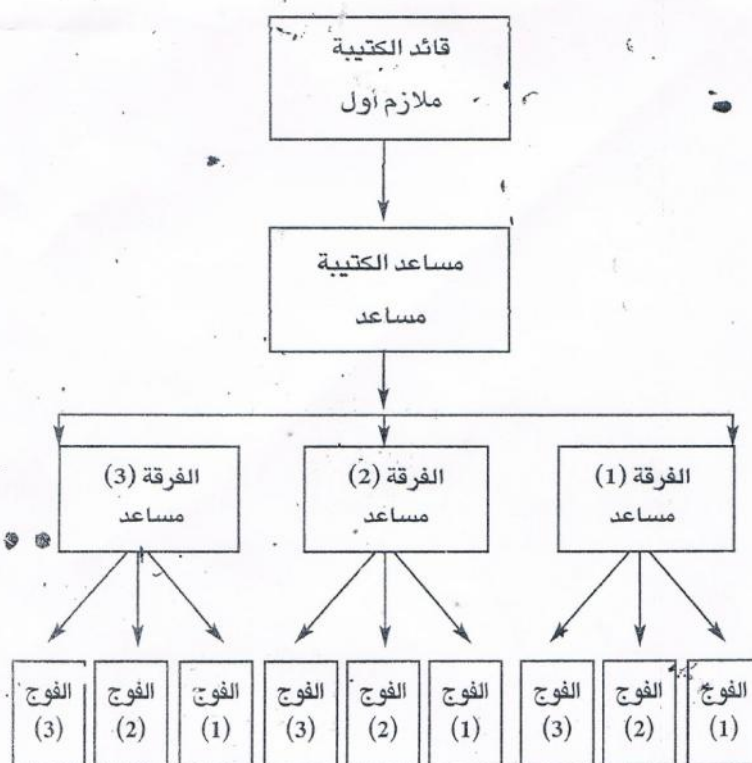
الملحق رقم (3): المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني (1)

- 1/ مواصلة الكفاح إلى أن تتحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام.
- 2/ مواصلة تحطيم قوات العدو ، والاستيلاء على الموارد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
- 3/ تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
- 4/ الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة، وإلى التفريق ثم الاجتماع بعد ذلك والهجوم.
- 5/ تقوية الاتصالات ما بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
- 6/ توسيع شبكة الاستخبارات في وسط العدو ، ووسط السكان.
- 7/ توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سداً أميناً وثابتاً .
- 8/ تقوية روح الامتثال للأوامر ، والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
- 9/ تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل المشترك في نفوس المجاهدين.
- 10/ مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

¹ - المجاهد، ج1، ع4، ص26.

(4):

تنظيم الوحدات العسكرية.



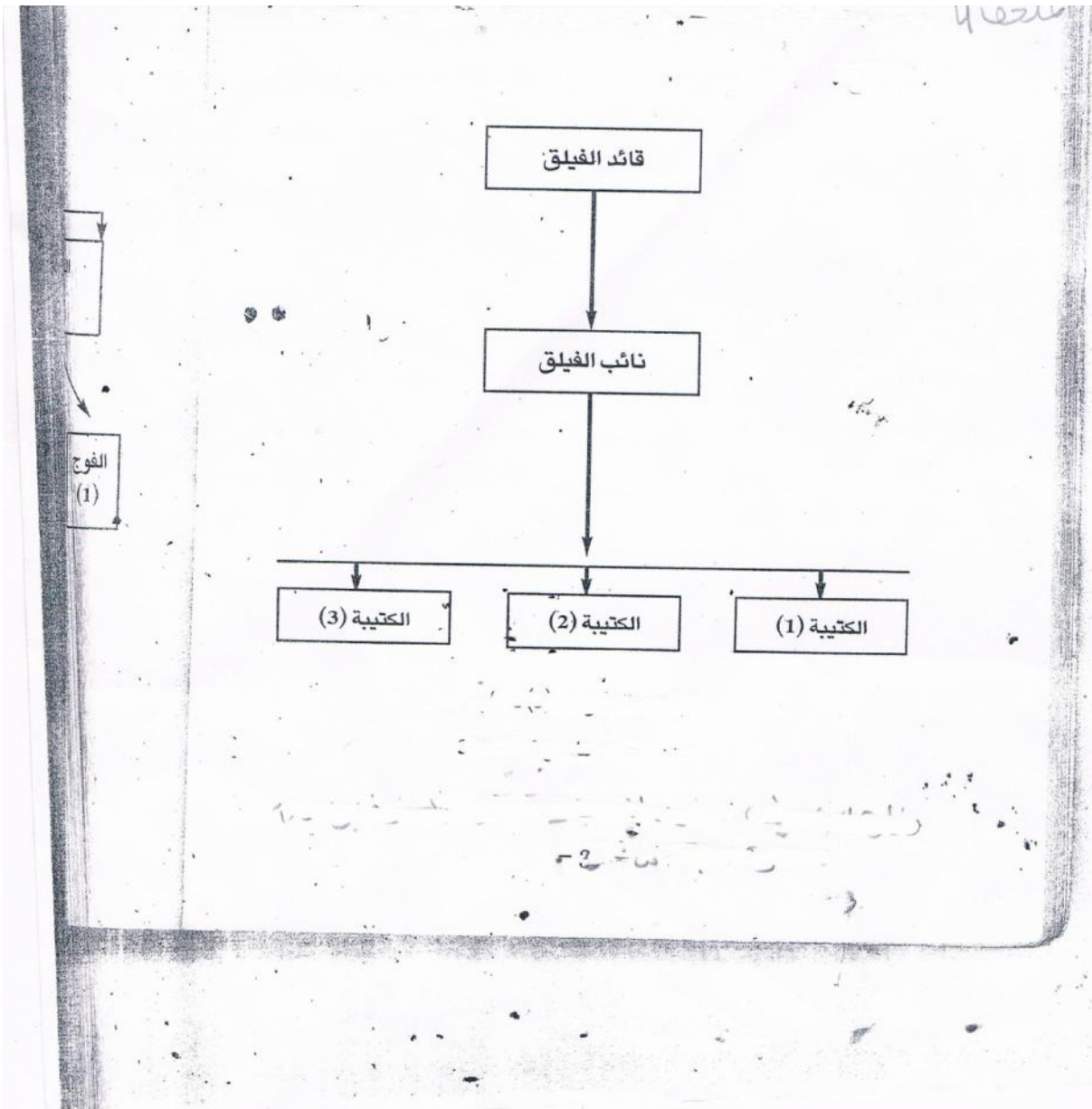
الكتيبة تتكون من 100 - 120 شخص

الفرقة تتكون من 35 شخص

الفوج يتكون من 11 شخص

وزارة المحامدين، القاهرة، 1954

سابقاً، 33 -



² وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية للثورة، مصدر سابق، ص33.

آلة خياطة لجيش التحرير¹



1- متحف تيسمسيلت، أرشيف غير مصنف .

:(6)

احصاء عام خاص بالعمليات العسكرية(1)

الملاحق رقم 4

121

احصاء عام للعمليات بالولاية 4 معارك - اشتباكات - هجومات - كائن - فناء - تخريب للفترة من جانفي 1958 الى 31 ديسمبر 1958

التقدمات الصور	خسائر الصور الاقتصادية				خسائر مادية وبشرية				عدد العمليات	المنطق
	انتقامات الصور	أصدة	برتقال	كروم	الضحايا	دبابات	طائرات	الضحايا		
شهداء	22	688	-	22	5	15	2	3709	185	المنطقة 1 /
مدنيين مسجونين	300	10	7	40	6	57	12	3341	238	المنطقة 2 /
	25	321	20	30	22	13	12	4776	244	المنطقة 3 /
	13	-	-	-	1	-	4	1749	44	المنطقة 4 /
	25	556	718	23	8	92	34	2283	2488	المجموع
						28	102	30	13515	

تنبه : الخسائر الاقتصادية بالهتار والكيلترات .
 ٣١ و ٣٠ العمليات العسكرية ١٩٥٨ جانفي ٨ الى 31 ديسمبر 1958
 المصدر سابق ص 120

¹ - م.و.م، العمليات العسكرية، ج4، مصدر سابق، ص121.

الملاحق رقم 8

احصاء عام للعمليات بالولاية 4
معارك - اشتباكات - هجومات - كائن - قباء - تخريب
للفترة من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958

التقارير الشهرية	خسائر العدو الاقتصادية			التقارير الشهرية	القائم	خسائر مدنية وبشرية		عدد العمليات	المناطق		
	أضحية شهباء	أضحية مدنيين	أضحية مدنيين			الضحايا	الضحايا				
10	87	2918	15	305	18	1707	35	31	585	المنطقة 1 /	
11	731	212	37	3492	73	509	920	0	104	959	المنطقة 2 /
74	696	137	31	404	191	1382	1023	18	93	722	المنطقة 3 /
-	47	43	-	-	5	640	475	0	14	2576	المنطقة 4 /
95	1561	3310	83	404	3988	186	1425	53	246	2393	المجموع

تسمية : الخسائر الاقتصادية بالهكتار والكيلومتر .
اعتماداً الوثيقة لعدد هجين ، العوليا - العسكرية (مؤرخ سابق من 124

1 - م. و. م. ، العمليات العسكرية ، ج4 ، مصدر سابق ، ص122.

:7

الأسلحة التي غنمها جيش التحرير من المعارك¹



¹ - متحف تسميسيلت، أرشيف غير مصنف.

8: نماذج من العمليات العسكرية

1.

الخديوي :

٦١-٧-٤ حطم المسبلون عدة عكازات قبيح "وتوزع منا شبر الكتابه بالطرق
والخيطان في مدينة العظاف -

٦١-٧-٦ حطم المسبلون ٣ أعمدة كهربائية و ٥ تدفونية قرب العظاف -

٦١-٧-٦ قتل المسبلون عدة كيلومترات من خط "الشون مايب" جادة وعين الذفلة

٦١-٧-٢ حرق المسبلون ٢٥ كاتار قمع بمعد قرب مركز انظارا به ناحية افيلار

٦١-٧-١٤ حرق المسبلون ١٠٠ كاتار قمع قرب برود -

٦١-٧-١٤ حرق المسبلون منزلة كعمد قرب الجملة ونوادق قمع و عدته
وأنة الرماد و عتار أخر - الخ ...

٦١-٧-١٧ حطم المسبلون ٣ أعمدة كهربائية و لا تافرن بمبايه كمرطين والبراج

٦١-٧-١٨ قام المسبلون بكتابة الترق الداخلة بين "بلاش والبرج" -

٦١-٧-١٩ قام المسبلون بنطح ٢ كيك متر حيط زلفونية بين "بلاش وولتير"

٦١-٧-١٩ قام المسبلون بتوزيع الكاتالوج وكتابتة الطرق قرب عين الذفلة

٦١-٧-٢٠ حرق المسبلون ٣ ندادر اتين و مشينة احصاد قرب افيلار

الذخام :

٦١-٧-٩ انجرت قنبلة شخصية على دورية عسكرية في طريق الخيطان

٦١-٧-١٠ عرفت ابن بود وان عدد القتلى ١ والجرحه ١

٦١-٧-١٠ سمع صياحه انجرت قنبلة شخصية على دورية عسكرية قرب
الجملة "اولاد الشيخ" قتل ٢ والجرحه ١

٦١-٧-١١ انجبر لقم تحت سيارة عسكرية ج. م. س. من طريق قرب
ما بين مراد. العدو وال قنارات المنسار من العدو و قتل ١ احييت
بجراحة خطيرة و حطمت السيارة

٦١-٧-١٧ انجبر لقم تحت سيارة ج. م. س. قرب مركز "الذخام المنسار
من العدو ١ قتل ٥ جرح ١ و خلعون السياره

٦١-٧-١٩ سمع صياحه انجرت قنبلة شخصية على فرقة عسكرية قرب
"زقور" عدد القتلى ١ والجرحه ١

٦١-٧-٢٠ انجبر لقم تحت سيارة ج. م. س. قرب مركز انجرت قنبلة
المنسار حطمت و عدد ما حطمت

وجنود العدو في جيب "المدان" قتل 1 وأصيب آخر بجروح من الجيب
 71-8-1 هاجم ثمن من جيشنا الوطن على "حركة" للعدو قرب بوقند
 وغنمنا 11 أسلحة حربينة "موسكا" و 87 قنفة. حكم الأعداء
 في مسؤل الحركة الذي كان مشهوراً بعدائه كالثورة "الطاف"
 71-8-2 نصب العدو أيون ثميناً للعدو في دوار الحمايد قرب "الطاف"
 فقتلوا اثنين وأصيبوا بجروح بالغة من العدو و
 71-8-3 جرى اشتباك بين العدو وبيننا في جيب لاندادرت قرب
 "بوقايد" فقتلوا 1 وأصيبوا بجروح بالغة من العدو ونهبوا ما وجدوا
 71-8-4 جرى اشتباك عنيف بين المجاهدين والعدو قرب مدرك "تم مدينا"
 فقتل من العدو 2 وأصيب 5 بجروح ونهبوا ما وجدوا في الجيب
 71-8-5 نهب ثمن من جيشنا الوطني ثميناً لدوريتنا عسكرياً
 في العيون قرب عرشة "الدين" كان العدو راجحاً من
 الحصار فقتلوا 8 من بينهم طاراً --- 11/11

71-8-6 اشتباك اثنان بجاهدان مع دورية عسكرية قرب مدينتنا
 "الطاف" واستمر الاشتباك ساعة كاملة فقتل من العدو
 10 وجرح 8 وأخذوا ما وجدنا في الجيب
 71-8-7 غنمنا بند قنفة صيد بواسطة مناظر جزائر قرب بوقند
 71-8-8 هاجم العدو أيون على مدينتنا قرب مدينتنا قرب بوقند
 بند قنفة صيد منه
 71-8-9 اشتباك العدو أيون مع قاذبة عسكرية للعدو كانت قائمة بحصار
 في جيب النوح الخمسة من العدو قتل واحد وجرح
 71-8-10 هاجم العدو أيون على مدرك "حركة" قرب بوقند فقتلوا
 1 وأصيبوا بجروح بالغة و 10 قنفاً بيدوريتنا و 8
 قنفاً عيار 8 ملم وانظم اليها 2 جزائريان من "الحركة"
 71-8-11 صاحا جري اشتباك بين مجاهدين و جنود العدو في جيب أهدك
 لجزائر من جهة العدو فقتلوا ولكن جيتولت العدو
 71-8-12 جرى اشتباك بين العدو وبيننا وجنود العدو في واد المدان

1. - متحف تيسمبيلت ، أرشيف غير مصنف.

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: الأرشيف الجزائري، غير مصنف

- وثيقة أرشيفية، متحف تيسمسيلت .

ثالثاً: المصادر والمراجع باللغة العربية:

*المصادر:

1. ايت إيدير حسين، كوموندو علي خوجة الولاية الرابعة- الناحية الأولى ترجمة موسى أشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012.
2. البشير الإبراهيمي محمد، في قلب المعركة، ط1، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
3. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، معالمها الأساسية دار النعمان للنشر والتوزيع، 2012 .
4. بن سماعيل محمد، على طريق النصر، ط2، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي لولاية عين الدفلى، 2008 .
5. بورقعة لخضر، شاهد على اغتيال الثورة، ط2، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع الجزائر.
6. بوزيد عبد المجيد، الإمداد خلال حرب التحرير الوطني، ط1، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
7. تقيّة محمد، الثورة الجزائرية (المصدر، الرمز، المآل)، ترجمة عبد السلام عزيزي، دار القصبّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010 .
8. تقيّة محمد، حرب التحرير في الولاية الرابع، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبّة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

قائمة المصادر والمراجع

9. تونسلي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة، دار القصبه للنشر والتوزيع الجزائر، 2012.
10. الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والمصادقة والأعلام، ج2، الجزائر، 1986.
11. حربي محمد، الثورة الجزائرية (سنوات المخاض)، موفهم للنشر والتوزيع الجزائر 2007 .
12. دحلب سعد، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، دحلب، 2007 .
13. رمضان عمر، وقائع قتال وشهادات (1956-1962)، أوت 2012-2013
14. سعيداني الطاهر، القاعدة الشرقية قلت الثورة النابض، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
15. شايد حمود، دون حقد ولا تعصب، صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة منشورات دحلب، الجزائر، 2010.
16. الشريف ولد الحسن محمد، عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى، الولاية الرابعة دار القصبه، الجزائر.
17. الشريف ولد الحسين محمد، في قلب المعركة، كومندو سي الزويبر وكتيبة الحمدانية حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
18. الصالح الصديق محمد، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر 2005.
19. صايكي محمد، شهادة تائر قلب الجزائري، تقرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

20. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، ط1، دار البحث للنشر والتوزيع الجزائر، 1971.
21. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، ط1، دار البحث للنشر والتوزيع الجزائر، 1991.
22. كافي علي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر 1999
23. مراد كريمي، ومنهم من ينتظر، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004.
24. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، العمليات العسكرية ج1 (1956-1962).
25. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، التقرير السياسي ج1، (من أوت 1956 إلى نهاية 1958).
26. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية (الولاية الرابعة)، العمليات العسكرية ج2، (من 28 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1956).
27. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، التقرير السياسي، ج1.
28. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي المقدم للملتقى الوطني الثالث لتسجيل وقائع الثورة وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، العمليات العسكرية ج3، (من جانفي 1957 إلى 31 ديسمبر 1957)

قائمة المصادر والمراجع

29. المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي للملتقى الوطني الثالث لتسجيل أحداث ووقائع الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، العمليات العسكرية، ج1 (من جانفي 1958 - إلى 31 ديسمبر 1958) .
30. وزارة المجاهدين، النصوص الأساسية لثورة أول نوفمبر 1954 (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام، مؤتمر طرابلس)، 2008 .

*المراجع:

1. إدريسي فاضلي، FLN، حزب جبهة التحرير الوطني، عنوان الثورة ودليل دولة نوفمبر 1954، ديوان المطبوعات الجامعية للنشر والتوزيع، بن عكنون الجزائر، 2004 .
2. أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير الوطني المنعقد بفندق الأوراس طبعة منقحة ومزودة، منشورات المركز الوطني والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.
3. بالقاسم برحاييل بن محمد، نور الجزائر الإسلام والاستقبال، الشهيد حسين برحاييل لنبذة عن حياته وأثار كفاحه وتضحياته، دار الهدى للنشر والتوزيع عين مليلة، الجزائر، 2009.
4. بجاوي محمد، الثورة الجزائرية والقانون (1960-1961)، ترجمة الأستاذ علي الخش، دار الرائد للكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .
5. بخوش عبد المجيد، معارك ثورة التحرير المظفرة ج1، مؤسسة رجال نسيم للنشر والتوزيع، وهران، 2013.
6. بخوش عبد المجيد، معارك ثورة التحرير المظفرة ج2، مؤسسة رجال نسيم للنشر والتوزيع، وهران، 2013 .
7. بديد لزهري، الثورة الجزائرية، معارك وانتصارات، ج10، دار الرياضة للنشر والتوزيع الجزائر، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

8. بديد لزهري، الثورة الجزائرية، معارك وانتصارات، ج، دار الرياضة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
9. بلحاج صالح، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الجزائر 2008.
10. بلعباس محمد، الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصرة للنشر والتوزيع المحمدية، الجزائر، 2009.
11. بوعزيز يحيى، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج3، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005.
12. بوعزيز يحيى، الثورة في الولاية الثالثة (1960-1962)، شركة الأمة للنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، 2004.
13. بومالي لحسن، أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1956)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
14. بومالي لحسن، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954-1956)، منشورات متحف المجاهد، 1985.
15. جبران لعراج، الثورة الجزائرية وعلاقتها بالمغرب الأقصى (1954-1962) مكتبة الرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
16. الجنيدى خليفة، حوار حول الثورة، المركز الوطني للتوثيق والمصادقة والأعلام، ج2، الجزائر 1986.
17. حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني (1954-1958)، دار العلم والمعرفة، الجزائر، 2013.
18. حمدي أحمد، الثورة الجزائرية والإعلام، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1995.

قائمة المصادر والمراجع

19. رابح لونيبي، تاريخ الجزائر المعاصر، (1930-1989)، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
20. زروال محمد، الحياة الروحية في الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1994.
21. زغدود علي، ذاكرة ثورة التحرير الجزائرية، المؤسسة الوطنية للاتصال والتوزيع روية، الجزائر، 2004.
22. الزغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائري 1956-1962، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر 2009.
23. سعدي وهيبة، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح (1954-1962)، دار المعرفة للنشر والتوزيع 2009.
24. شبوط سعاد يمينة، دور منطقة سور الغزلان في الثورة الجزائرية، ط2013 دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
25. صدار موسى، تطورات المواصلات اللاسلكية (1956-1962)، منشورات وزارة المجاهدين المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954-2001.
26. طلاس مصطفى والعلي بسام، الثورة الجزائرية، طبعة خاصة بدار الرائد للكتاب، دار طلاس للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
27. الطيب العلوي محمد، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار، روية، الجزائر.
28. عباس محمد، ثوار عظماء شهادات 17 شخصية وطنية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائري، 2003.
29. عباس محمد، نصر بلا ثمن، الثورة الجزائرية (1954-1962)، دار القصة للنشر والتوزيع الجزائر، 2003.

قائمة المصادر والمراجع

30. عبد الله مقلاتي، التاريخ العسكري للثورة الجزائرية وأهم المعارك الكبرى شمس الزيبان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
31. العربي الزبيري محمد، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية (1954-1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2007.
32. غربي الغالي، فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، دارهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
33. قداش محفوظ، جزائر الجزائريين، تاريخ الجزائر (1930-1954)، منشورات ANEP للنشر والتوزيع، 2008 .
34. قنديل جمال، خط موريس وتشال وتأثيرها على الثورة التحريرية (1957-1962)، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
35. قنديل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية (1954-1962)، ج1 الجزائر، 2013.
36. مديرية المجاهدين، الدليل التاريخي لولاية عين الدفلى، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر.
37. مديرية المجاهدين لولاية تيسمسلت، اشتباك أوت 1956.
38. مديرية المجاهدين لولاية تيسمسلت، اشتباك فيفري 1962.
39. مديرية المجاهدين لولاية تيسمسلت، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية الكبرى (1954-1962)، الجزائر، 2010 .
40. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الأسلاك الشائكة المكهربة، دار القصبه للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
41. مقلاتي عبد الله، إشكالية التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1962) ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

قائمة المصادر والمراجع

42. ملاح عمار، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
43. المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك المجد في أرض الجزائر، ج2 مؤسسة رياض نسيم النشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
44. المنظمة الوطنية للمجاهدين للولاية الرابعة الجزائر العاصمة، الذكر الأربعين لاستشهاد البطل الجيلالي بونعامة .
45. المنظمة الوطنية للمجاهدين، الشهيد الجيلالي بونعامة، المجلس التاريخي للولاية الرابعة، الجزائر، 2009.
46. المنظمة الوطنية للمجاهدين، من معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر.
47. مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية، الذكرى 48 لاستشهاد البطل العقيد زعموم محمد المدعو سي صالح، الجزائر، 2009 .
48. ودوع محمد، الدعم الليبي للثورة التحريرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع الجزائر 2009 .

رابعاً: الدراسات والمقالات :

*الجرائد :

- 1.جريدة المقاومة، ج1، العدد 4 .
- 2.جريدة المجاهد، ج2، العدد 35، 10/01/1953.
- 3.جريدة المجاهد، ج2، العدد 24، 38/12/1956.
- 4.جريدة المجاهد، ج2، العدد 37، 19 سبتمبر 1957 .
- 5.جريدة المجاهد، ج1، نصف الشهر العسكري، ع13، 1/12/1957 .
- 6.جريدة المجاهد، ج1، ع27، 22/07/1958.
- 7.جريدة المجاهد، ج2، العدد 39، 02/04/1959.

قائمة المصادر والمراجع

8. جريدة المجاهد، ج4، ع63، 1960/4/5.
9. جريدة المجاهد، ج4، ع105، 1961/9/25.
- خامسا: المجالات والدراسات:
1. أمقران عبد الحفيظ، التنظيم الصحي أثناء حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، ع 19، الجزائر، 1976 .
2. آيت حمو بلقا سم، مخطط موريس شال نحو عملية جومال، مجلة أول نوفمبر ع19، الجزائر، 1976.
3. بن طاهر عثمان، من بطولات جيش التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، ع48، الجزائر، 1981
4. بوشلاغم الزبير، من معارك المجد في أرض الجزائر، مجلة أول نوفمبر، ع16
5. بومالي لحسن، في سبيل مواصلة الرسالة، تحرير عثمان بن طاهر، مجلة أول نوفمبر، ع 62، الجزائر، 1991.
6. بومالي لحسن، ثورة التحرير في الأدب الشعب، نماذج ومواقف مجلة نوفمبر ع62، الجزائر، 1983.
7. بومالي لحسن، من بطولات جيش التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، ع70 الجزائر، 1985 .
8. تقرير ولاية البليدة المقدم في الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة المنعقد بولاية تيبازة من 01 ماي إلى 03 ماي، 1983 .
9. حفظ الله بوبكر، الدعم المادي للثورة الجزائرية وإستراتيجية جيش التحرير الحربية بين (1954-1956)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع 19، الجزائر، 2006 .
10. شتوان نظيرة، التحضير للثورة وانطلاقها في المنطقة الرابعة، مجلة المصادر العدد 5، جوان، 2005 .

قائمة المصادر والمراجع

11. عميمور بشير، الجانب الإعلامي للثورة، مجلة الجيش، ع 272، نوفمبر 2002.
12. العياشي علي، من بطولات جيش التحرير الوطني، مجلة أول نوفمبر، ع55 الجزائر، 1982.
13. العياشي، الذكرى ال 20، إحياء استشهاد الرائد سي محمد بونعام، مجلة أول نوفمبر، ع 52، 1982 .
14. قنطاري محمد، جيش التحرير الوطني تشكيله وتنظيمه، جريدة المساء الثلاثاء 23 رجب 1420 هـ، الموافق لـ 2 نوفمبر 1999.
15. ماجن عبد القادر، من بطولات جيش التحرير الوطن، مجلة أول نوفمبر، ع67 الجزائر، 1984 .
16. وعلي عبد العزيز، دور المحافظ السياسي في ثورة التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد 85، الجزائر، 1987.

سادسا: المصادر باللغة الفرنسية:

1. Cherif ou Id ELHOCINE Mohamed ,El'ements pour Lamemoire AFINQUE nul n'aublie.casabah Editions,Algerie,2009.
2. cherif ou Idelhociene Mohamed ,Aucoueur du combat ,de recits out hertiques des bataille du commondo si zoubir et de kaitibaelhamdania,AL.N.Wilayav,casbah Edilions ,Algerie,2010.
3. Mohamed TEGUIA ,l'armee de libiretion nationale en wilaya v,Kasbah Editio, ALGER,2009.
4. SAAD DAHLAB ,Mission Accomplie pour l'independonce de l'algerie,Edition DAHLAB, Alger,2009.

ب-المجلات والدراسات باللغة الأجنبية :

1. Le commandant Mohamed ,GUIDE FIDAI ALGENIEN, wilaya v ,1959.

قائمة المصادر والمراجع

2. Fondation w4, BATAILLE DE SIDI ABDE RRAHMNE, 10 juin 1958.

3. SHAT. AOUT 18 AUNILLOU 19 JUIN 1959, operations couvoie.

سابعاً : الرسائل الجامعية :

1. بن جابو أحمد، دور سي محمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة ماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2000-2001.

2. بوحوموم أحمد، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956-1962) رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ (2004-2005).

3. حسيني عائشة، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954-1958)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002.

4. حفظ الله بوبكر، التموين والتسلح إبان ثورة التحرير (1954-1962)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، قسم التاريخ، 2005-2006.

5. حليلي بن شرقي، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر والثورة، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، 2005-2006.

6. حليلي بن شرقي، مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية (1959-1962)، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحديث المعاصر، جامعة الجزائر، 2014-2015.

7. شتوان نظيرة، الثورة التحريرية (1954-1962)، الولاية الرابعة نموذجاً، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، قسم التاريخ، 2007-2008.

8. عالم مليكة، دور الجيلالي بونعامة (سي محمد) في الثورة التحريرية (1954-1962) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2004-2005.

ثامناً : المعاجم والموسوعات:

قائمة المصادر والمراجع

1. سايح عز الدين، سلاح الطالب، منشورات حليف للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2012.
2. شرفي عاشور، معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي، تاريخ، ثقافة، أحداث، أعلام ومعالم، التنسيق والمراجعة، ترجمة مصطفى ماضي، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر.
3. شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية (1954-1962)، ترجمة عالم مختار، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
4. مرتاض عبد الملك، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية (1954-1962) دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، الجزائر، 2010 .

الفهرس :

شكر و تقدير	
إهداء.	
قائمة المختصرات.	
مقدمة.....	7-1
الفصل التمهيدي ظروف اندلاع الثورة في المنطقة الرابعة (1954-1956)...	8
أولا : الإطار الجغرافي و الطبوغرافي.....	9
ثانيا: انطلاق الثورة	11
ثالثا: انتشارها	17
رابعا : ظهور الولاية الرابعة للتنظيم الثوري	23
أ/-سياسيا	23
ب/-عسكريا	33
الفصل الأول : التنظيم العسكري لجيش التحرير بالولاية الرابعة	42
أولا : التكوين و التدريب العسكري للجيش	42
ثانيا : الحياة اليومية للجيش	47
ثالثا: وحدات جيش التحرير الوطني	51
1- الفيلق	52
2- الكومندو	55
3- الكتيبة	57
4- الأفواج	60
الفصل الثاني : المصالح الملحقة:	64
أولا : مصلحة التمويل و التموين	64
1- التمويل :	64
أ/- تعريفه	65-64
ب/- مصادر التمويل	66

- ج /- مجالات صرف الأموال.....68.
- 2- التموين :69.
- مصادره.....70.
- ب/- مراكز التموين71.
- ج/- تنظيم عملية التموين.....73.
- 3- مصالح الإسناد :76.
- أ/- مصلحة الألغام.....76.
- ب/- مصلحة الخياطة77.
- ج / -مصلحة الحلاقة77.
- د/-مصلحة الصحة78.
- ثانيا: التسليح :83.
- أ/- مصادره الداخلية84.
- ب /-مصادره الخارجية88.
- ثالثا: مصلحة الإعلام و الدعاية90.
- رابعا : مصلحة الاتصالات اللاسلكية92.
- الفصل الثالث: الإستراتيجية العسكرية لجيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة .**
- أولا : إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة (1956-1958).....98.
- 1/- العمليات العسكرية لسنة 195699.
- 2/- العمليات العسكرية لسنة1957106.
- 3/- العمليات العسكرية لسنة 1958111.
- ثانيا : إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة (1959 - 1962).....116.
- 1/- العمليات العسكرية لسنة 1959.....117.
- 2/-العمليات العسكرية لسنة1960121.
- 3/- العمليات العسكرية لسنة 1961124.
- 4/-العمليات العسكرية لسنة 1962130.
- ثالثا: مخطط شال وتصدي ثورة له132.

131.....	1 /-العمليات العسكرية الفرنسية
137.....	2 /-تصدي الثورة لمخطط شال .
142.....	الخاتمة
146.....	الملاحق
159.....	قائمة المصادر و المراجع
171.....	الفهرس

الملخص بالعربية:

تهتم هذه المذكرة في موضوع الثورة التحريرية في الولاية الرابعة في الجانب العسكري، و تطرقنا إلى انطلاق الثورة و التنظيم الثوري، و كذا الوحدات العسكرية في الولاية، و إستراتيجيتها في مواجهة الجيش الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: الولاية الرابعة، كوموندو جمال، الكتيبة، التسليح، التمويل، التموين.

Résumé en Français:

Cette note est intéressé par le sujet de la révolution éditoriale dans le quatrième état du côté militaire, et nous avons traité avec le début de la révolution et de l'organisation révolutionnaire, et ainsi que des unités militaires dans l'état, et sa stratégie face à l'armée française.

Mots-clés: quatrième état, Commando DJAMAL, bataillon, armement, financement, approvisionnement.